الرسالة القبرصية

الطبعة الرابعة

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

رقم الإيداع

٢١٥٣ / ٢٠٠٧م

دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع

@DarElollaa

Dar_Elollaa@hotmail.com

الأزهر : شارع محمد عبده خلف الجامع الأزهر .

01050144505 - 0225117747

المنصورة : عزبة عقل - بجوار جامعة الأزهر .

01007868983 - 0502357979

الرسالة القبرصية

كتاب شيخ الإسلام

ابن تيمية

رحمه اللّه تعالى

(٦٦١ – ٧٢٨)

إلى ملك قبرص سرجوان

تطبع لأول مرة على ثلاث مخطوطات

حققه وعلّق عليه

أبو حفص بن العربي الأثري

عفا اللّه عنه

دار اللؤلؤة
للنشر والتوزيع
المنصورة - مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقدِّمةُ الطَّبْعةِ الثَّالِثةِ(١)

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ۝٣ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ۝٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝٥ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [سورة فاطر آية: ١ – ٦].

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ «اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ، وَنُؤْمِنُ بِكَ، وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ، وَنُثْنِي عَلَيْكَ الْخَيْرَ، وَلَا نَكْفُرُكَ، وَنَخْضَعُ لَكَ، وَنَخْلَعُ مَنْ يَكْفُرُكَ. اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ، وَلَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُدُ، وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَحْفِدُ(٢)، نَرْجُو رَحْمَتَكَ وَنَخَافُ عَذَابَكَ، إِنَّ عَذَابَكَ الْجِدَّ بِالْكُفَّارِ مُلْحِقٌ، اللَّهُمَّ عَذِّبِ الْكَفَرَةَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ».

أَمَّا بعْد:

فهذه هى الطبعةُ الثالثةُ مِنَ الكتاب المبارك «**الرسالة القبرصية**» لشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه اللَّهُ تعالى – أقدِّمها للقرَّاء الكرام في ثوبها الجديد

(١) كانت الطبعة الثانية بتاريخ: يوم الإثنين ٢٢/ ١/ ١٤٣٠. الموافق: ١٩/ ١/ ٢٠٠٩م، وقد ضمَّنَّا مقدمة الطبعة الثانية في هذه المقدمة للاختصار.

(٢) الحفَد: الخفة والسرعة في العمل.

حيث تُنشرلأول مرة عن ثلاث مخطوطات قيمة، وازدادت فيها التعليقات والتخريجات، خاصة مِنْ كتاب «الْجَوَابِ الصَّحِيحِ لِمَنْ بَدَّلَ دِينَ الْمَسِيحِ» لشيخ الإسلام ابن تيمية، و«هِدَايَةِ الْحَيَارَى فِي أَجْوِبَةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى» لتلميذه العلَّامة ابن القيِّم – رحمهما اللَّهُ تعالى – وذلك لاكتمال المعلومات.

وسَبَبُ تَأْلِيفِ كتاب «الْجَوَابِ الصَّحِيحِ لِمَنْ بَدَّلَ دِينَ الْمَسِيحِ» ماذكره شَيخُ الإسْلامِ– رحِمهُ اللَّهُ تعالى – في مُقَدِّمة الكتابِ (١/ ٦٨) حيث يقول:

وَكَانَ مِنْ أَسْبَابِ نَصْرِ الدِّينِ وَظُهُورِهِ، أَنَّ كِتَابًا وُرَدَ مِنْ قُبْرُصَ فِيهِ الِاحْتِجَاجُ لِدِينِ النَّصَارَى، بِمَا يَحْتَجُّ بِهِ عُلَمَاءُ دِينِهِمْ وَفُضَلَاءُ مِلَّتِهِمْ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، مِنَ الْحُجَجِ السَّمْعِيَّةِ، وَالْعَقْلِيَّةِ،، فَاقْتَضَى ذَلِكَ أَنْ نَذْكُرَ مِنَ الْجَوَابِ مَا يَحْصُلُ بِهِ فَصْلُ الْخِطَابِ، وَبَيَانُ الْخَطَإِ مِنَ الصَّوَابِ؛ لِيَنْتَفِعَ بِذَلِكَ أُولُو الْأَلْبَابِ، وَيَظْهَرَ مَا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رُسُلَهُ مِنَ الْمِيزَانِ، وَالْكِتَابِ.

وَأَنَا أَذْكُرُ مَا ذَكَرُوهُ بِأَلْفَاظِهِمْ بِأَعْيَانِهَا فَصْلًا فَصْلًا، وَأُتْبِعُ كُلَّ فَصْلٍ بِمَا يُنَاسِبُهُ مِنَ الْجَوَابِ فَرْعًا وَأَصْلًا، وَعَقْدًا وَحَلًّا. وَمَا ذَكَرُوهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ هُوَ عُمْدَتُهُمُ الَّتِي يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا عُلَمَاؤُهُمْ فِي مِثْلِ هَذَا الزَّمَانِ، وَقَبْلَ هَذَا الزَّمَانِ. انتهى.

ولَا ندري أَيَّهما أسبق، وإنْ كان يغلب على الظنِّ أنَّ رسالته لملك قبرص أسبق، وإلَّا لكان قد أحال على هذا الكتاب، واللَّهُ المستعان.

وصف المخطوطات:

الأولى: من مخطوطات دار الكتب المصرية –حرسها اللَّهُ تعالى– مجاميع رقم (٢٠٤) وهى الرسالة الثانية.

وتقع فى (١١) ورقة. وهي نسخة جيدة بخط نسخي متوسط.

كاتبها أحْمد بن المحب عبد الله بن أحْمد المقدسي عفا اللَّهُ عنه.

وهُوَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْمَقْدِسِيُّ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ الْمُحِبِّ، كَانَ أَبُوهُ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ الرَّحَّالِينَ. وُلِدَ فِي سَنَةِ ثَلاثٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّ مِئَةٍ. وَهُوَ رجلٌ خيِّرٌ صالحٌ كَثِيرُ السُّكُونِ، كَانَ لَهُ مَكْتَبٌ يُعَلِّمُ فِيهِ الصِّبْيَانَ، وَيُحَفِّظُ الْقُرْآنَ، وَيَنْسَخُ لِنَفْسِهِ وَلِلنَّاسِ. وَكَانَ عَلَى طَرِيقَةٍ حَمِيدَةٍ، وَعَلَيْهِ جَلالَةٌ وَوَقَارٌ، وَطَالَ عُمْرُهُ وَعَلَا سَنَدُهُ، وَوَلِيَ مَشْيَخَةَ الضِّيَائِيَّةِ. تُوُفِّيَ فِي الْعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْحَجَّةِ سَنَةَ ثَلاثِينَ وَسَبْعِ مِئَةٍ – رحمه اللَّهُ تعالى–.

انظر ترجمته: في «معجم الشيوخ الكبير» للذهبي (١/ ٥٠ رقم ٣٣)، و«معجم الشيوخ» لتقي الدين السبكي (١/ ٧٠ – ٧٢ رقم ١٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٨٠رقم ٤٦١).

وقد كُتبت في حياة شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه اللَّهُ تعالى– حيث ذكر في أولها: نسخة كتاب شيخ الإسلام، مجد الأنام، ملك علماء العراقين، ومصر، والشام، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، أبقاه اللَّهُ تعالى.

ولم يذكر تاريخ كتابتها. وقد رمزتُ لها بالحرف (ص).

وقد وجدت فى الورقة (٦/ أ) السطر الثاني: بلغ. ممّا يعني أنها روجعت بعد كتابتها.

النسخة الثانية: من مخطوطات دار الكتب الظاهرية حرسها اللَّهُ تعالى.

وهى تقع فى (١٦ورقة) فى كل ورقة صفحتان وخطها مقروء، وقد فرغ من نسخها سنة (٧٣١) أي بعد وفاة شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه اللَّهُ تعالى – بثلاث سنوات.

وهى نسخةٌ نفيسةٌ مُصححة، ومُراجعة، ومُتقنة، إلا أنَّه سقط مِنْها مِنْ قوله:

أبوهم آدم أبو البشر ص (٥٦) مِن طبعتنا هذه.

إلى: ثم بعث اللَّهُ المسيح ابن مريم ص (٦٣) من طبعتنا.

ثم مِن كلمة (رسولًا) ص (٦٣) تأتى الصفحة التى أصبحت مصورة وحدها وأعطيناها رمز (الورقة المفردة).

ولم يذكر اسم ناسخها – رحمه اللَّهُ تعالى –.

وهذه النسخة من تصوير مركز ودود جزى اللَّهُ القائمين عليه خير الجزاء.

وفى مقابل السطر الأخير من (١٢/ ب): بلغ.

وقد رمزت لها بالرمز (ظ).

النسخة الثالثة: من مكتبة الدولة ببرلين وتقع فى (١١) ورقة. وهي نسخة جيدة بخط نسخي متوسط. وفيها سقط يسير نبَّهتُ عليه في أماكنه.

فرغ من كتابتها في يوم الجمعة سابع صفر المبارك من سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة أحسن اللَّهُ تقضيتها، على يد أفقر عباد اللَّهِ، وأحوجهم إلى عفو اللَّهِ: عمر بن غازي بن عليٍّ المقدسيِّ الحنبليِّ حامدًا لِلَّهِ، ومصلِّيًا على رسله وأنبيائه أجمعين.

ولم أجد لناسخها ترجمة إلا أنَّه كان قد نسخ كتاب «لمعة الاعتقاد» للإمام ابن قدامة الحنبلي– رحمه اللَّهُ تعالى –، وقد فرغ من كتابتها في ليلة السابع من شهر رجب سنة خمس وسبعين وسبع مئة، كما في طبعة مطبعة الترقي بدمشق سنة (١٣٣٨).

منهجي فى التحقيق:

نظرًا لقرب المخطوطات زمنًا، ولجودتها، لم أجعل أحدها أصلًا، بل ما

اتفقت عليه – وهو الأصل– ذكرته، وما وُجد من خلاف بينها تخيّرتُ الأقرب إلى الصواب، أو إلى أسلوب شيخ الإسلام – رحمه اللَّهُ تعالى –، وما كان مِن زيادة فى إحداها ذكرتُه، ونبهتُ عليه فى الحاشية.

مع تخريج الآيات، والأحاديث مع الحكم عليها، وترجمة الأعلام، والتعليق على الرسالة بما تراه، ويسرُّ الناظرَ فِيهِ – إن شاء اللَّهُ تعالى – مع الفهارس التى تيسر على القارئ بُغيته.

ومما ينبغي التنبيه عليه: –

أنَّ الرسالة مطبوعة في «مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية» (٢٨/ ٦٠١–٦٣٠)، وطبعت الطبعة الثانية في مكتبة «أنصار السنة المحمدية» سنة (١٣٦٥). وتوالت الطبعات بعد ذلك.

وأنَّ ابن القيم – رحمه اللَّهُ تعالى – ذكرها في «أسماء مؤلفات شيخ الاسلام ابن تيمية» ص (٣٠) التي نشرها د. صلاح الدين المنجد.

ومِن الطبعات الجيِّدة: الطبعة التي قام على خدمتها الأخ الشيخ أبو عبدالرحمن عبد المجيد جمعة الجزائري الأستاذ بالجامعة الإسلامية قسنطينة، حيث حققها على مخطوطة الظاهرية (ظ)، وعلى مطبوعتي مجموع الفتاوى، وأنصار السنة، كما ذكر في مقدمة تحقيقه ص (٧– ٩).

لكن لي على نسخته بعضُ الملاحظات – جاءتْ عرضًا وأنا أراجع الرسالة وبدون تتبع– وهي لا تغضُّ مِنْ جهده وتعبه، بارك اللَّهُ فيه.

أولًا: مِنَ الأخطاء المنهجية أنه يرجح كثيرًا ما في مطبوعة «مجموع الفتاوى» على في المخطوط!! وهذا خطأ منهجي خاصة وأنَّ المخطوط كتب بعد وفاة شيخ الإسلام بثلاث سنوات فقط، فهو مخطوط أصيل!!.

وانظر إليه ماذا يقول في ص (١٨) الهامش (٢): في الأصل: كلمته وروحه، وما ورد في «م» (أي مجموع الفتاوى) أنسب!!.

وفي ص (٧٢) الهامش (١): في الأصل: لا ترد لهم دعوة ولا تخيب طلباتهم. وأثبت ما في «م»؛ لأنه أنسب في السياق، ومراعاة للسجع!!.

ص (٢٦) السطر(٦): ابن مريم رسولا. وأشار في الهامش (١) إلى نهاية السقط. والصواب أنَّ نهاية السقط عند: مريم. وكلمة (رسولا) بداية للكلام في المخطوط. والموجود في المخطوط (رسول) ولم ينتبه لينبه عليه.

ص (٢٧) السطر(١): زوجه. وقال في الهامش (١): في الأصل: زوجته.

نفس الصفحة: السطر(٦): قبله. وقال في الهامش (٢): في الأصل: سبقه.

ص (٢٨) السطر(٢): بغي. وقال في الهامش (٢): في الأصل: بغية؛ وهو خطأ.

قلتُ: الذي في الأصل: غية.

ص (٣٣) هامش (٥): في الأصل: ناله.

قلتُ: الذي في الأصل: ماله.

نفس الصفحة: السطر(٥): كان لبيت المقدس. وقال في الهامش (٦): في الأصل: كان بيت.

قلتُ: الذي في الأصل: كان ببيت. ثم كلمة (لبيت) لا معنى لها.

ص (٣٤) السطر(١): البابا. وقال في الهامش (١): في الأصل: الباب.

نفس الصفحة: السطر(٢): البابوات. وقال في الهامش (٢): في الأصل: الأبواب.

قلتُ: الذي في الأصول الثلاثة التي رجعنا إليها: الباب، والأبواب. مما

يدل على أن هذا التعبير من شيخ الإسلام – رحمه اللَّهُ تعالى– فلا يجوز تغييره.

ص (٣٨) السطر(٣): هؤلاء. وقال في الهامش (٤): في الأصل: أولاء.

قلتُ: الذي في الأصل: أولئك.

ص (٤٣) السطر(٢): علامة.

والذي في الأصل: أعلامة. ولم ينبه، والصواب: أعلامه.

ص (٤٧) هامش (٢): في الأصل: ولا يستغيثوا.

قلتُ: الذي في الأصل: ولم يستغيثوا.

ص (٥١) السطر(٦): وغاية ذي الرياسة. وقال في الهامش (١): في الأصل: الرئيس.

وهذا يوهم أن (ذي) موجودة في الأصل (ظ)، وليس كذلك.

ص (٦١) السطر(٣): فيهم الأسقف.

قلتُ: الذي في الأصل الذي رجع إليه: منهم الأسقف.

نفس الصفحة: السطر(٧)، وكذا ص(٨٧) السطر(٧): [تعالى] هكذا أثبتها بين معقوفتين، مع أنها ثابتة في الأصل الذي رجع إليه.

ص (٦٣) الهامش (٢): في الأصل: لهذبت.

قلتُ: الذي في الأصل: لهربت.

نفس الصفحة: هامش (٤): كذا في جميع النسخ، وهو تحريف، والصواب ما أثبته...

لم يذكر ما هو الذي في جميع النسخ.

ص (٧٢) الهامش (٥): في الأصل: يجاوزن.

قلتُ: الذي في الأصل: يجاوزون.

ص (٧٥) الهامش (١): في الأصل: وما أنا غرضي.

قلتُ: الذي في الأصل: وإنَّما أنا غرضي.

ص (٧٦) السطر(٨): وهما شيئان.

قلتُ: الذي في الأصل: وهما سببان.

ص (٧٧) السطر(٥): ودركًا من جهة المسلمين.

قلتُ: الذي في الأصل: ودرك ....

ص (٧٨) السطر(٦): كثرت الأسرى.

قلتُ: الذي في الأصول كلها: كثر الأسرى.

ص (٧٩) السطر(٧): ودين الإسلام.

قلتُ: الذي في الأصول كلها: وإنَّما دين الإسلام.

ص (٨١) السطر(١): ولا بقتلهم.

قلتُ: الذي في الأصل: ولا يقتلهم.

ص (٨١) السطر(الأخير): عبادته.

قلتُ: الذي في الأصل: عبادة اللَّه. وصححت في الهامش: عبادته. ولم ينبه.

ص (٨٣) السطر(الأخير): فالملك.

قلتُ: الذي في الأصول كلها: والملك.

ص (٨٧) هامش (٤): في الأصل: فيعينونهم.

قلتُ: الذي في الأصل: ويعينونهم.

ص (٨٩) السطر(٣): ما أنزل اللَّه من سلطان. وقال في الهامش (٣): في الأصل: سلطانا.

قلتُ: الذي في الأصل: ما أنزل اللَّه بها سلطانا.

هَذَا وإنِّي لَأَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى بِأَسْمَائِهِ الحُسْنى وَصِفاتِهِ الْعُلَى أَنْ يَغْفِرَ لِمُؤلِّفِه، وَكَاتِبِه، وَمُحَقِّقِه، وأَهْلِ بَيْتِه، وَناشِرِه، وَالمُسْلِمِينَ الصَّادِقِين، وَأَنْ يَنْفَعَ بِه المُسْلِمِينَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغارِبِها، وأَنْ يُعْلِيَ مَنَارَتَهُ، وأَنْ يرزُقَنا الإِخْلَاصَ فِي القَوْلِ وَالعَمَلِ، وَالقَبولَ، وَالمُتابَعَةَ، وأَنْ يَجْعَلَنا سِلْمًا لِأَوْلِيائِه، حَرْبًا لِأَعْدائِهِ، إنَّهُ جَوادٌ كَريمٌ، وَبِالإِجابَةِ جَدِيرٌ.

وَأَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ «أَنْ يُثِيبَنِي بِهِ جَمِيلَ الذِّكْرِ فِي الدُّنْيَا، وَجَزِيلَ الْأَجْرِ فِي الْآخِرَةِ، ضَارِعًا إِلَى مَنْ يَنْظُرُ مِنْ عَالِمٍ فِي عَمَلِي، أَنْ يَسْتُرَ عِثَارِي وَزَلَلِي، وَيَسُدَّ بِسَدَادِ فَضْلِهِ خَلَلِي، وَيُصْلِحَ مَا طَغَى بِهِ الْقَلَمُ، وَزَاغَ عَنْهُ الْبَصَرُ، وَقَصَرَ عَنْهُ الْفَهْمُ، وَغَفَلَ عَنْهُ الْخَاطِرُ، فَالْإِنْسَانُ مَحَلُّ النِّسْيَانِ، وَإِنَّ أَوَّلَ نَاسٍ أَوَّلُ النَّاسِ، وَعَلَى اللهِ تَعَالَى التُّكْلَانُ»(١). ولَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، وآخِرُ دَعْوانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وكتب

أبو حفص بن العربي الأثري

عامله الله بلطفه الخفي

مصر - المَنْصورة - السِّنْبِلَّاوين

الأحد ١٨ من ربيع الآخر سنة ١٤٤١

المُوافق ١٥ من ديسمبر سنة ٢٠١٩م

---

(١) خاتمة مقدمة كتاب «القاموس المحيط» للفيروزآبادي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقدِّمةُ الطَّبْعةِ الأُولَى

الحمدُ لِلَّهِ ربِّ العالَمِين، الحمدُ لِلَّهِ القَائل: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة آل عمران آية: ٦٤ – ٦٧].

وَالقَائل: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [سورة آل عمران آية: ٥٩ – ٦١].

والصلاةُ والسَّلام على إمام الأنْبياء، وسيِّدِ المُتَّقين، وشفيعِ الخلائق إلى ربِّ العالمين القائل: « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّار حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ»(١).

أما بعد:

(١) أخرجه البخاري (٣٤٣٥)، ومسلم (٢٨)، وأحمد (٥/ ٣١٣)، وغيرهم من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

فهذه رسالةٌ عظيمةٌ مباركةٌ مِنْ رسائل الإمام العلَّامة المجاهد بالسيف والقلم الداعي إلى اللَّهِ على بصيرة، شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه اللَّهُ تعالى – وأسكنه فسيح جناته حيث خطّها وأرسلها إلى ملك قبرص –النصراني– يدعوه فيها إلى اللَّهِ والدار الآخرة، وإلى الفطرة والتوحيد دين الإسلام، ويدعوه فيها إلى البحث والنَّظر والتَّأمل فيما هم عليه مِنْ دين باطل، ويطلب مِنْه أنْ يدعو اللَّهَ ويطلب مِنْه بصدق أنْ يهديه إلى الصراط المستقيم. ويدعوه إلى الإحسان إلى أسرى المُسلمين الذين بيده. وذلك كله بأسلوبٍ واضحٍ جلي لا التواء فيه، ولا مُداهنة، تظهر فيه عِزَّةُ العالِم المُؤمن بربِّه ودينه، وانظر إليه حيث يقول: «وَالدِّينُ الَّذِي يَتَقَرَّبُ الْعِبَادُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ أَمَرَ بِهِ، وَشَرَعَهُ عَلَى أَلْسُنِ رُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ؛ وَإِلَّا فَالْبِدَعُ كُلُّهَا ضَلَالَةٌ، وَمَا عُبِدَتْ الْأَوْثَانُ إِلَّا بِالْبِدَعِ!!!.

وَكَذَلِكَ إِدْخَالُ الْأَلْحَانِ فِي الصَّلَوَاتِ لَمْ يَأْمُرْ بِهَا الْمَسِيحُ، وَلَا الْحَوَارِيُّونَ وَبِالْجُمْلَةِ؛ فَعَامَّةُ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ وَالْأَعْيَادِ الَّتِي هُمْ عَلَيْهَا لَمْ يُنْزِلْ اللَّهُ بِهَا كِتَابًا، وَلَا بَعَثَ بِهَا رَسُولًا ».

ويقول: «وَقَدْ آمَنَ جَمَاعَاتٌ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَهَاجَرُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ [ﷺ]، وَوَصَفُوا مَا فِي كُتُبِ اللَّهِ مِنْ دَلَالَاتِ نُبُوَّةِ النَّبِيِّ خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ، وَمَا ذَكَرَتْهُ الْأَنْبِيَاءُ فِي نُبُوَّاتِهِمْ مِنْ أَعْلَامِهِ، كَمَا وَصَفُهُ شَعْيَا، وَأَرْمِيَا، وَدَانْيَال وَفِي التَّوْرَاةِ وَالزَّبُورِ وَالْإِنْجِيلِ مَوَاضِعُ لِمَنْ تَدَبَّرَهَا، وَكَذَلِكَ الْحَوَارِيُّونَ».

ويقول: «وَنَحْنُ قَوْمٌ نُحِبُّ الْخَيْرَ لِكُلِّ أَحَدٍ، وَنُحِبُّ أَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ لَكُمْ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ فَإِنَّ أَعْظَمَ مَا عُبِدَ اللَّهُ بِهِ نَصِيحَةُ خَلْقِهِ؛ وَبِذَلِكَ بَعَثَ اللَّهُ

الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَلَا نَصِيحَةَ أَعْظَمُ مِنْ النَّصِيحَةِ فِيمَا بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ؛ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلْعَبْدِ مِنْ لِقَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا بُدَّ أَنَّ اللَّهَ يُحَاسِبُ عَبْدَهُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [سورة الأعراف آية: ٦].

وَأَمَّا الدُّنْيَا فَأَمْرُهَا حَقِيرٌ، وَكَبِيرُهَا صَغِيرٌ، وَغَايَةُ أَمْرِهَا يَعُودُ إِلَى الرِّيَاسَةِ وَالْمَالِ، وَغَايَةُ الرَّئِيسِ أَنْ يَكُونَ كَفِرْعَوْنَ، الَّذِي أَغْرَقَهُ اللَّهُ فِي الْيَمِّ انْتِقَامًا مِنْهُ، وَغَايَةُ ذِي الْمَالِ أَنْ يَكُونَ كَقَارُونَ، الَّذِي خَسَفَ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ؛ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَمَّا آذَى نَبِيَّ اللَّهِ مُوسَى».

ويقول: «وَإِنْ رَأَيْتُ مِنِ الْمُلْكِ رَغْبَةً فِي الْعِلْمِ وَالْخَيْرِ كَاتَبْتُهُ وَجَاوَبْتُهُ عَنْ مَسَائِلَ يَسْأَلُهَا!! وَقَدْ كُنْتُ خَطَرَ لِي أَنْ أَجِيءَ إِلَى قُبْرُصَ لِمَصَالِحَ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا؛ لَكِنْ إِذَا رَأَيْت مِنْ الْمَلِكِ مَا فِيهِ رِضَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ [ﷺ] عَامَلْتُهُ بِمَا يَقْتَضِيهِ عَمَلُهُ؛ فَإِنَّ الْمَلِكَ وَقَوْمَهُ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَظْهَرَ مِنْ مُعْجِزَاتِ رُسُلِهِ عَامَّةً، وَمُحَمَّدٍ [ﷺ] خَاصَّةً، مَا أَيَّدَ بِهِ دِينَهُ، وَأَذَلَّ بِهِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ».

ويقول: «وَقَدْ عَرَفَ النَّصَارَى كُلُّهُمْ أَنِّي لَمَّا خَاطَبْتُ التَّتَارَ فِي إِطْلَاقِ الْأَسْرَى، وَأَطْلَقَهُمْ غَازَانُ وَقُطْلُوشَاهْ، وَخَاطَبْتُ بُولَايَ فِيهِمْ؛ فَسَمَحَ بِإِطْلَاقِ الْمُسْلِمِينَ!!.قَالَ لِي: لَكِنْ مَعَنَا نَصَارَى أَخَذْنَاهُمْ مِنْ الْقُدْسِ، فَهَؤُلَاءِ مَا يُطْلَقُونَ!!. فَقُلْت لَهُ: بَلْ جَمِيعُ مَنْ مَعَك مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ ذِمَّتِنَا؛ فَإِنَّا نَفْتَكُّهُمْ، وَلَا نَدَعُ أَسِيرًا لَا مِنْ أَهْلِ الْمِلَّةِ، وَلَا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ!!.

وَأَطْلَقْنَا مِنْ النَّصَارَى مَنْ شَاءَ اللَّهُ.

فَهَذَا عَمَلُنَا وَإِحْسَانُنَا إِلَيْهِمْ، وَالْجَزَاءُ عَلَى اللَّهِ.

وَكَذَلِكَ السَّبْيُ الَّذِي بِأَيْدِينَا مِنْ النَّصَارَى، يَعْلَمُ كُلُّ أَحَدٍ بِإِحْسَانِنَا

وَرَحْمَتِنَا وَرَأْفَتِنَا بِهِمْ».

وتدبَّر قوله: «ثُمَّ إِنَّ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ الرِّجَالِ الْفِدَاوِيَّةِ، الَّذِينَ يَغْتَالُونَ الْمُلُوكَ فِي فُرُشِهَا، وَعَلَى أَفْرَاسِهَا: مَنْ قَدْ بَلَغَ الْمَلِكَ خَبَرُهُمْ؛ قَدِيمًا وَحَدِيثًا.

وَفِيهِمْ الصَّالِحُونَ الَّذِينَ لَا تُرَدُّ دَعَوَاتُهُمْ، وَلَا تُخَيَّبُ طَلَبَاتُهُمْ، الَّذِينَ يَغْضَبُ الرَّبُّ لِغَضَبِهِمْ، وَيَرْضَى لِرِضَاهُمْ».

وتدبَّر قوله: «وَإِنَّمَا أَنَا مَا غَرَضِي السَّاعَةَ إِلَّا مُخَاطَبَتُكُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، وَالْمُعَاوَنَةُ عَلَى النَّظَرِ فِي الْعِلْمِ، وَاتِّبَاعِ الْحَقِّ، وَفِعْلِ مَا يَجِبُ، فَإِنْ كَانَ لِلْمَلِكِ مَنْ يَثِقُ بِعَقْلِهِ وَدِينِهِ فَلْيَبْحَثْ مَعَهُ عَنْ أُصُولِ الْعِلْمِ، وَحَقَائِقِ الْأَدْيَانِ، وَلَا يَرْضَى أَنْ يَكُونَ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّصَارَى الْمُقَلِّدِينَ الَّذِينَ لَا يَسْمَعُونَ وَلَا يَعْقِلُونَ؛ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ؛ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا!!

وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنْ تَسْتَعِينَ بِاَللَّهِ، وَتَسْأَلَهُ الْهِدَايَةَ، وَتَقُولَ: اللَّهُمَّ أَرِنِي الْحَقَّ حَقًّا، وَأَعِنِّي عَلَى اتِّبَاعِهِ، وَأَرِنِي الْبَاطِلَ بَاطِلًا، وَأَعِنِّي عَلَى اجْتِنَابِهِ، وَلَا تَجْعَلْهُ مُشْتَبِهًا عَلَيَّ فَأَتَّبِعَ الْهَوَى».

وانظر وتفكَّر وتدبَّر فى خاتمة الرسالة حيث يقول –رحمه اللَّهُ رحمة واسعة: «وَالَّذِي أَخْتِمُ بِهِ هَذاَ الْكِتَابَ: الْوَصِيَّةُ بِالشَّيْخِ أَبِي الْعَبَّاسِ، وَبِغَيْرِهِ مِنْ الْأَسْرَى، وَالْمُسَاعَدَةُ لَهُمْ، وَالرِّفْقُ بِمَنْ عِنْدَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ، وَالِامْتِنَاعُ مِنْ تَغْيِيرِ دِينِ أحَدٍ، وَسَوْفَ يَرَى الْمَلِكُ عَاقِبَةَ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَنَحْنُ نَجْزِي الْمَلِكَ عَلَى ذَلِكَ أَضْعَافَ مَا فِي نَفْسِهِ.

وَاَللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي قَاصِدٌ لِلْمَلِكِ الْخَيْرَ كُلَّهُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنَا بِذَلِكَ، وَشَرَعَ لَنَا أَنْ نُرِيدَ الْخَيْرَ لِكُلِّ أَحدٍ، وَنَعْطِفَ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى، وَنَدْعُوَهُمْ إلَى اللَّهِ، وَإِلَى دِينِهِ، وَنَدْفَعَ عَنْهُمْ شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ.... » إلخ.

رحم اللَّهُ ابنَ تيمية، ورحم اللَّهُ أيامًا عاش فيها ابن تيمية، وليس كعلماء السوء الذين فى زماننا، الذين لَا يقيمون لدين اللَّهِ رأسًا، حتَّى ولو طُلب مِنْهم حكمُ الشرع فإنَّهم ويا للمصيبة يُحرِّفون الكلم عن مواضعه. فإلى اللَّهِ وحده المشتكى.

وهذه الرسالةُ العظيمةُ أُهديها لكل مسلم فضلًا عن علماء المسلمين، وكذلك لعقلاء أهل الكتاب فليتدبروا ما فيها مِن العلم النافع والنصيحة الطيبة المباركة.

وقد قام بنشرها فضيلة الشيخ / علي السيد صبح المدنى سنة ١٣٨٠. ثم أعاد نشرها أستاذنا فضيلة الشيخ د. محمد جميل غازي سنة ١٣٩٩ – رحمة اللَّهِ تعالى عليهما – وها أنذا أعيد نشرها مع زيادات فى التعليق، مِنْها تخريج الآيات والأحاديث إلى غير ذلك مما تراه – إنْ شاء اللَّهُ تعالى –.

سائلًا اللَّهَ عزَّ وجلَّ القبولَ والإخلاصَ والنفعَ به فى الدارين لمؤلفه وكاتبه والمُعلِّق عليه وناشره ومَنْ قرأه ودعا لنا بدعوة صالحة.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لِلَّهِ ربِّ العالمين.

وكتب

أبو حفص بن العربي الأثري

مصر – المنصورة – السنبلاوين

قبل أذان مغرب يوم الخميس

٩ من شعبان سنة ١٤٢٥.

الموافق ٢٣ من سبتمبر سنة ٢٠٠٤م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة أستاذنا فضيلة الشيخ / محمد جميل غازي
- رحمه اللَّهُ تعالى -

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لِلَّهِ رب العالمين.

هذه هي المرة الثانية التي نخرج فيها للناس، هذه الوثيقة الإسلامية الهامة...

وهي (وثيقة) لها قيمتها...وينبغي أن يقف عليها الدعاة دارسين متأملين..

وأوَّل المعاني التي تُقتبس من هذه الرسالة: أن الإسلام لا يعرف (الكهانة) .. فالداعية المسلم ليس رهين (صومعة) ولا حبيس (دير) يقضي فيه أيامه ولياليه، بحجة أنه يريد أن يحرر نفسه من ذل المعصية...

ولا يعرف الإسلام معصية أعظم إثمًا وجرمًا من هذه المعصية، معصية اجتناب المجتمع، وتركه وما يدين، دون بذل أية محاولة لإنقاذه من سقطته وكبوته وزلته !!. .

ما قيمة أن يعتق الإنسان نفسه، والناس من حوله عبيد أرقاء ؟!

ما قيمة أن يطهِّرَ الإنسان نفسه، والمجتمع كله غارق حتى أذقانه في الوحل والدّنس ؟!

ثم ... هل يمكننا أن نسمي إنسانًا لجأ إلى (دير) واستلقى في أحضان (جبل) أو (صحراء) حرًا... أو طاهرًا ؟!

إن الفضيلة لا تظهر أصالتها عندما تهرب وتتوارى، ولكن عندما تواجه الرذيلة، وتنتصر عليها، بل وتؤثر فيها !!

وكذلك كان « ابن تيمية »...

وكذلك كان سائر علماء المسلمين وفقهائهم...!

و «الجوامع» الإسلامية شيء... و «الصوامع» اللا إسلامية شيء آخر...!

الجوامع.. مجتمعات مفتوحة للعمل، والتربية، والجهاد، والسياسة، والحضارة، والعلاقات...!

والصوامع كهوف قامت بعيدًا عن الناس، والشمس، والصراع، والتجربة، والإنتاج!

وكذلك يكون الفرق – دائمًا– بين الجامع والصومعة... بين «علماء» الجامع، و«نزلاء» الصومعة !.

فابن تيمية الذي يعيش في دمشق.. يؤرقه ويقلقه أنين أسارى المسلمين الذي يتصاعد فوق أمواج البحر الأبيض في «قبرص»! فيكتب رسالته هذه إلى ملك قبرص ...!

والمعنى الثاني الذي نقتبسه من هذه الرسالة ؛ ذكاء « ابن تيمية » وقدرته على صياغة «العبارة الدبلوماسية »– على حد تعبير العصر – ...

استمع إليه وهو يقول:

« والذي أختم به الكتاب؛ الوصية بالشيخ أبي العباس، وبغيره من الأسرى، والمساعدة لهم، والرفق بمن عندهم من أهل القرآن، والامتناع عن تغيير دين واحد منهم، وسوف يرى الملك عاقبة ذلك كله، ونحن نجزي الملك على ذلك بأضعاف ما في نفسه !!».

فقوله: « ونحن نجزي الملك على ذلك بأضعاف ما في نفسه »، عبارة قد وصلت إلى مستوى عالٍ من اللباقة السياسية... !

ولقد عرف الإسلام السياسة. وعرف رجال الإسلام السياسة.. وأثر عنهم منها الشيء الكثير...

ولكنها ليست سياسة اللف والدوران، وإنما هي سياسة الوضوح والاتزان، والقوة والإيمان، والتضحية والفداء...

سياسة العدل والسلام والرخاء للمسلمين، ولغير المسلمين.

سياسة؛ هدفها: أن تكون كلمة اللَّهِ هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى.

ولقد نجح الساسة المسلمون حيثما حلُّوا ونزلوا، وأينما ذهبوا، وارتحلوا، في تعليم الإنسان وإلزامه بشريعة الإحسان والتقوى...

والمعنى الثالث من معاني هذه الرسالة... هو أنها ألقت لنا الضوء على شخصية العالِم المسلم، وكيف ينبغي أن تكون؛ فهو رجل سيف وقلم، ورجل علم وعمل...!

ليس رجل الملابس الفضفاضة المزركشة...!

وليس رجل الفتاوى التي تعرض في سوق المزايدات...!

وليس رجل التجارة الذي يعتبر العلم سلعة من السلع، ووظيفة من الوظائف...

هكذا كان علماؤنا... قديمًا ...! صانوا العلم، فصانهم العلم...!

ثم خلف من بعهم خلف...أهانوا العلم فهان...! وأضاعوه فضاع! وأذلوه فذل !

وكانت فتنة...وصفها رسول اللَّهِ ﷺ في قوله: «**إن اللَّهُ لا ينزع [لا يقبض] العلم انتزاعًا، ولكن ينزعه بقبض العلماء فيبقى ناس جهال، يفتون برأيهم**

فيضلون ويضلون»

وفي رواية: «**حتى إذا لم يبق عالم أخذ الناس رؤساء جهالًا فسُئِلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا** »(١).

وعن أنس قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: «**سيكون في آخر الزمان عباد جهال، وقرَّاء فسقة**» أخرجه أبو نعيم(٢).

قال القرطبي: وهو صحيح معنى، لما ظهر في الوجود من ذلك !!!

قال مكحول: يأتي على الناس زمان يكون عالمهم أنتن من جيفة حمار(٣).

وعن معاذ بن جبل، قال: «سيبلى القرآن في صدور أقوام كما يبلى الثوب، فيتهافت، يقرأونه فلا يجدون له شهوة ولا لذَّة، يلبسون جلود الضأن على

(١) أخرجه البخاري (١٠٠، ٧٣٠٧)، ومسلم (٢٦٧٣)، والترمذي (٢٦٥٢)، وابن ماجه (٥٢)، وأحمد (٢/ ١٦٢، ١٩٠)، وغيرهم من حديث عبد اللَّهِ بن عمرو رضي الله عنهما.

(٢) غفر اللَّهُ لأستاذنا؛ فالحديث موضوع؛ أخرجه ابن عدي في الكامل (٧/ ١٥٣)، وابن حبان في «المجروحين» (٣ / ١٣٥)، والأجرّي في «أخلاق العلماء» ص (٨٧)، والحاكم في «المستدرك» (٤ / ٣١٥)، وسكت عليه، وأبو نعيم في «الحلية» (٢ / ٣٣١ – ٣٣٢)، وقال: حديث غريب من حديث ثابت لم نكتبه إلا من حديث يوسف بن عطية، وهو قاض بصري في حديثه نكارة.

وقال الذهبي في « تلخيص المستدرك »: يوسف هالك.

ففي إسناده يوسف بن عطية الصفار متروك. واللَّهُ المستعان.

(٣) الذي في حلية الأولياء (٥/ ١٨١): لا يأتي على الناس ما يوعدون حتى يكون عالمهم فيه أنتن من جيفة حمار.

قلوب الذئاب، أعمالهم طمع لا يخالطه خوف، إن قصروا قالوا: سنبلغ، وإن أساءوا، قالوا: سيُغفر لنا، وإنا لا نشرك بِاللَّهِ شيئًا» أخرجه أبو محمد الدارمي(١).

وعن سلامة بن(٢) الحرَّ، قال: سمعت رسول اللَّهِ ﷺ يقول: « إن من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد إمامًا، فلا يجدون إمامًا يصلي بهم». أخرجه أبو داود(٣).

أولئك هم علماء السوء... وتلك هي طريقتهم...

رب سلم ، سلم.

د. محمد جميل غازي

---

(١) مسند الدارمي (٣٣٨٩)، تحقيق حسين أسد.

(٢) الصواب سلامة بنت الحرّ، وهي أخت خرشة بن الحرّ الفزاري.

(٣) (**ضعيف**)، أخرجه أحمد (٦/ ٣٨١)، وأبو داود (٥٨١)، وابن ماجه (٩٨٢)، وعبد بن حميد (١٥٦٦)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣٤١٧)، والطبراني (٢٤/ رقم ٧٨٤)، والبيهقي (٣/ ١٢٩)، وغيرهم من حديث سلامة بنت الحرَّ الفزارية رضي الله عنها.

في إسناده مجاهيل.

مقدمة فضيلة الشيخ / علي السيد صبح المدني

- رحمه اللَّهُ تعالى -

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران الآية: ٦٤]

في أرض اللَّهِ دعوات كثيرة، تعمل في إصرار على أن تحيا، وتجاهد في عنف لكي تنتشر، وتبذل الكثير لكي تحصل على المزيد من الأتباع والأصدقاء.

وتصطدم هذه الدعوات في قسوة، وترتطم في عناد، كل واحدة تريد لنفسها البقاء، وترجو لأتباعها السيطرة.

ويزداد الصراع ويزداد، ويحتد، ويشتد.

ويحتوي الأرض قتام رهيب، ويستبد بأهلها الخوف، والقلق والفزع، وينزل بهم الرعب والأرق والجزع، ويتطلعون في لهفة وحنين، إلى ملجأ آمن، أو مرفأ هاديء، يجدون في رحباته السلام، ويذوقون في حماه السعادة.

ولكن: قسوة الإعصار، وشدة العاصفة، لفتتهم عن سوائهم وفتنتهم عن أنفسهم، فلم يستطيعوا أن يصلوا إلى الحق وهو قريب، ولا أن يبصروا النور وهو واضح، ولا أن يستجيبوا لداعي اللَّهِ وهو مبين.

إن الذهول الذي حلَّ بأهل هذا الكوكب البائس - الأرض- ذهول طويل عريض عميق، أحال صبحهم المشرق الوضاء إلى قتام وغيام، وحوَّل أفراحهم الخلابة الطروب، إلى دموع وآهات وزفرات!

وانسابَ القطيع يعربد في عماء، ويضرب في سباسب وقفار، وتشعبت به

الطرق، واختلطت في ناظره السبل، ومن حوله «تجار الدعوات» يدعونه: إلى الهدى ائتنا، ويهرع المسكين إليهم يلتمس الهدى، ويقتبس النور، فإذا – برق خلب، ولكنه خلوف، وإذا ماء جار – ولكنه سراب.

ويرجع المسكين، محطم القوى، مزعزع اليقين، مضطرب الفكر ! لقد عاد، حتى بلا خفي حنين.

في أرض اللَّهِ دعوات كثيرة.

وفي أرض اللَّهِ دعاة كثيرون.

ولكنها كلها دعوات موصولة بالطين، مركوزة في الرغام، لم يباركها اللَّهُ، ولم تنزل من السماء، إنما خلقتها الأهواء البشرية خلقًا، وافترتها النفوس المريضة افتراءً.

وحتى الدعوات التي كان لها مدد من اللَّهِ، وعون من هداه ؛ انحرفت في ذهول عن سوائها، وابتعدت في جنون عن نهجها، وعادت مزيجًا بغيضًا من الخرافات والأوهام والضلالات، وآضت ركامًا هاءلًا من الغرض والمرض والهوى.

وفي زاوية من زوايا الأرض، وفي ركن من أركان هذا الكوكب البائس، ينبعث صوتٌ حانٍ رحيم، يدعو الضالين إلى الهداية، وينادي الظماء إلى النبع، ويدل الحيارى على الطريـق.

هذا الصوت، هو صوت الإسلام.

الإسلام؛ كلمة اللَّهِ الرحمن الرحيم، إلى الأملاء التائهة، ونور اللَّهِ اللطيف الخبير إلى الأرجاء المعتمة.

ولا يكاد الصوت يصل إلى الآذان البليدة، ولا يستقر في القلوب العنيدة، لا

لضعف به، ولا لهوان في مبادئه، ولكن: لأن أتباعه آثروا الصمت لأنه من ذهب، وتركوا الجهاد في سبيله لأن له ربًا يحميه، - ولأن أعداءه أطلقوا حوله النِحَل الفاسدة، والأكاذيب المفتراه، ليصرفوا الناس عن هداه، وليحجبوا عن الأعين سناه.

أفلا يعلم المسلمون: وهم حرَّاس دعوة اللَّهِ في الأرض، والقوَّامون على الخير في هذه الدنيا.

أفلا يعلمون: أنهم مسؤولون عن هداية كل ضال، وإرشاد كل حائر، والأخذ بيد كل عاثر ؟

أفلا يعلمون: أن في أعناقهم رسالة يجب أن تؤدى على حساب دمائهم وأعصابهم وأموالهم ؟ إلا يفعلوا: تكن فتنة في الأرض وفساد كبير.

أيها المسلمون: إنما كنتم خير أمة أخرجت للناس، لأنكم تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، وتؤمنون باللَّهِ.

ليس اتفاقًا – إذًا–ولا اعتباطًا ولا محاباة، أن تكونوا سادة الأرض، وإنما لأنكم تحملون عناصر هذه السيادة.

الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإيمان باللَّهِ.

وحينما تهجرون هذه العناصر، وتتخلَّون عن هذه المقومات، تنزل بكم لعنة اللَّهِ التي نزلت على اليهود من قبل.

ألم يكن اليهود– أيضًا– خير أمة أخرجت للناس ؟

ألم يفضلهم اللَّهُ على العالمين ؟

ثم ماذا ؟

ثم نزلت بهم لعنة اللَّهِ، فغدوا قردة وخنازير.

أتدرون لماذا ؟

لأنَّهم: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ ﴾[سورة المائدة آية: ٧٩].

إن الأمر بالمعروف.

وإن النهي عن المنكر.

إن الدعوة إلى الإسلام بكل أسلوب، وإن الذب عن حياضه بكل لسان، أمر يوجبه موقفكم من الأرض، يا حملة النور، إن الدعوات الخاسئة الخاسرة من حولكم التي انبعثت من الطين، من الطمي، من الرغام، تعمل في إصرار عجيب على أن تسود، وتقوم بنضال رهيب لكي تستبد.

تقدموا – يا أمة محمد عليه السلام – يا خير أمة أخرجت للناس– خوضوا المعركة الشموس، وشقوا العثير الكثيف، وطأوا الأرض الحزون، وأنقذوا الإنسانية من عثرتها الكابية، وأيقظوا البشرية من نومتها الغافية.

ارفعوا صوتكم على كل صوت.

وأعلوا رايتكم على كل راية.

انثالت هذه المشاعر والأحاسيس على خاطري، وانساب القلم يسجلها في حرارة وإيمان.

كان ذلك، عقب أن قرأت الرسالة الطيبة المؤمنة الكريمة، التي أرسل بها «شيخ الإسلام أحمد بن تيمية» إلى ملك قبرص.

وترحمتُ على « ابن تيمية » وترضيت عنه، لقد كان رجلًا يؤمن أنه مسؤول عن تبليغ كلمة اللَّهِ تعالى إلى كل أُذن، ونشر هداه في كل أفق.

كان يحزُّ في نفسه، أن يسمع أنين الأسارى المسلمين، يتعالى من عرض البحر، وكان يؤرقه أن تنبعث صيحة ألم من عرض البحر، وكان يؤرقه أن

تنبعث صيحة ألم من لهاة أخ مسلم !

كان يؤمن هذا الإيمان !

وكان يحس هذا الإحساس !

ومن أجل هذا كتب إلى « ملك قبرص ».

ليتنا اليوم ننهج نفس النهج، ونسير في نفس السبيل.

إذًا لتغيَّرَ وجه الأرض، وإذًا لتبدل أمر الناس !

إن الإسلام يحمل في طبيعته عناصر السمو والسموق والانتشار.

إنّه دين الفطرة التي فطر اللَّهُ الناس عليها.

وإن قليلًا من التفكير، وإن قليلًا من التدبر كاف لجعل الناس يعتنقونه حتمًا ! لأنه دين يتوائم مع العقل، ويتوافق مع التفكير المنطقي السليم.

فبقليل من الدعاية، وبقليل من من التعريف به نصل إلى نتائج سارة ناجحة.

وبقليل من الدعاية، وبقليل من التعريف به يقبل عليه أحرار الفكر من كل مكان، لأنه الدين الوحيد الذي يرحب بالفكر الحر، والعقل السليم، والبحث العلمي المخلص، ولأنه الدين الوحيد الذي يدعو إلى التدبر والتأمل والنظر، ويطالب كل معتقد أن يدلل على ما يعتقد، ولأنه يحارب التقليد الأعمى، والوقوف عند ما خلفه الآباء والأجداد من تراث فكري، بدون بحث أو دراسة أو موازنة.

والداعية المسلم اليوم لن يتحمل كثيرًا من العنت والإرهاق، لأن المدارس العلمية الحديثة، سترحب به كثيرًا وتُسهِّل له الطريق كي يؤدي مهمته !

كل ما سيفعله الداعية المسلم أن يقدم دينه للناس، خاليًا من الضلالات والأوهام التي ألصقت به إلصاقًا، سواء من الجهلة من أبنائه، أم من الحقودين من أعدائه !

ويوم يقوم الداعية المسلم بهذا العمل المشكور؛ يوم تنساب الأمم الظمأى، والأفواج العطشى، لترد المنبع الصافي الثجاج في لهف وشوق وحنين.

ليست أمنية مجنحة، وليست خيالات جامحة، أن أقول إن الإسلام يحمل في أطوائه عوامل السمو والسموق والانتشار، وأن أقول: إن قليلًا من الدعاية له، وإن قليلًا من التعريف به ؛ كافٍ لكي يحول وجه البشرية شطره، ولكي يلفت أنظار العالم إليه.

فذلك هو الواقع تمليه الثقافة البشرية المعاصرة، التي تكفر بالخرافة مهما أخذت زخرفها وازّينت، وتُنكر التقليد لأنها لا ترى أن الفكر البشري عقارٌ يورث ويوهب، إنما هو اقتناع وإيمان وعقيدة أولًا وقبل كل شيء.

ومن هنا أُومن بأن العقل الجديد لو التقى بالإسلام لعرفه ولما أنكره.

يقول جورج برناردشو الكاتب الإنجليزي المشهور، في رسالة له بعنوان (نداء العمل): «...لا مشاحة أن العالم يعلق قيمة كبيرة على نبوءات كبار الرجال، ولقد تنبأت بأن دين محمد سيكون مقبولًا لدى أوربا غدًا، ولقد بدأ يكون مقبولًا لديها اليوم.

ولقد صوَّرَ (إكليروس) القرون الوسطى للإسلام بأحلك الألوان ؛ إما بسبب الجهل، أو بسبب التعصب الذميم.

ولقد كانوا في الواقع يُمرَّنون على كراهية محمد، وكراهية دينه، وكانوا

يعتبرونه خصمًا للمسيح، ولقد درسته باعتباره رجلًا مدهشًا فرأيته بعيدًا عن مخاصمة المسيح.

بل يجب أن يُدعى منقذ الإنسانية...

وإني لأعتقد بأنه لو تّولى رجل مثله دكتاتورية العالم الحديث لنجح فى حل مشكلاتها بطريقة تجلب إلى العالم السلام والسعادة، وهو فى أشد الحاجة إليهما.

ولقد أدرك فى القرن التاسع عشر مفكرون مخلصون أمثال: (كارليل) و (جون) و (جيبيون) القيمة الذاتية لدين محمد، وهكذا وجد تحوّل حسن في موقف أوربا من الإسلام.

ولكن أوربا في القرن الراهن تقدَّمت في هذا السبيل كثيرًا، فبدأت تعشق عقيدة محمد.

وفى القرن التالي ربما ذهبت إلى أبعد من ذلك فتعترف بفائدة هذه العقيدة فى حل مشكلاتها.

فبهذه الروح يجب أن تفهموا نبوءتي.

وفى الحاضر كثيرون من أبناء قومي، ومن أوربة، قد دخلوا فى دين محمد.

حتى ليمكن أن يقال: إن تحوّل أوربا إلى الإسلام قد بدأ ».

ويقول السياسي الفرنسي « مسيو ليون روش »:

عدت إلى الشريعة التي يسميها « جول سيمون » الشريعة الطبيعية فوجدتها كأنها أخذت من الإسلام أخذًا (١).

---

(١) انظر جول سيمون في الديانة التي تسود أُفقه الأوربي، فإذا بها لا ترضي إلا =

ليست أمنية مجنحة إذًا. وليست خيالات جامحة.... ولكنها الواقع يمليه الضمير الإنساني الذي أراد أن يصل إلى الخير، وإلى الحق، وإلى النور.

رسالة «ابن تيمية» التي بين أيدينا، محاولة كريمة نبيلة للدعوة إلى اللَّهِ، وقد ناقش فيها الرجل المؤمن الواعي، الديانة المسيحية في هدوء واتزان.

ناقش فكرة « التثليث » الوافدة على المسيحية المنزَّلَة، من الوثنيات القديمة، وناقش فكرة « الصلب » المزعومة المفتراه.

وناقش فكرة « نبوة (١) المسيح لِلَّهِ».

ذكَّرني بالقاضي الباقلاني الذي سفر لعضد الدولة سنة ٣٧١ إلى الروم الشرقيين – فلمَّا دخل يومًا على الإمبراطور، وكان عنده بعض مطارنته ورهبانه – قال لهم مستهزئا: «كيف أنتم، وكيف الأهل والأولاد ؟ » فتعجب منه الامبراطور، وقال له: ذكر من أرسلك في كتابه أنك لسان الأمة، ومتقدم على علماء الملة، أما علمت أننا ننزه هؤلاء عن الأهل والأولاد ؟

فقال القاضي أبو بكر:- عجبًا لكم – أنتم لا تنزهون اللَّهَ سبحانه وتعالى عن الأهل والأولاد، وتنزهون هؤلاء ؟ فكأن هؤلاء عندكم أقدس وأجل وأعلا من اللَّهِ سبحانه وتعالى ؟

وكلام كثير، ومناقشات شتى جرت بين القاضي الباقلاني وعلماء

=

السذج والبلهاء، لما فيها من تحريف وتجديف: (كالتثليث، والصلب، والفداء، والكهانة، والرهبنة)، فخرج على الناس بما سمَّاه الديانة الطبيعية، التي تنادي بالتوحيد، ومكارم الأخلاق، والإيمان بالبعث.

(١) لعلها: بنوة.

المسيحية ذكرها ابن الأثير فى حوداث سنة ٣٧١ من الكامل.

ولا حاجة لنا بسردها جميعها.

إنما نحن بحاجة إلى أن نقول بأن « ابن تيمية » أجاد وأبدع في دعوته إلى الإسلام، أيما إجادة وأيما إبداع.

ولقد وصل قمة الإجادة، وذروة الإبداع، فى قوله مخاطبًا« سرجواس»:

«... فإن كان عند الملك من يثق بعقله ودينه، فليبحث معه عن أصول العلم، وحقائق الأديان، ولا يرضى أن يكون من هؤلاء النصارى المقلدين الذين لا يسمعون ولا يعقلون إن هم إلا كالأنعام، بل هم أضل سبيلا.

وأصل ذلك أن تستعين باللَّهِ، وتسأله الهداية، وتقول: اللهم أرني الحق حقًا وأعنّي على اتباعه، وأرني الباطل باطلًا وأعنّي على اجتنابه، ولا تجعله مستبهمًا عليّ فأتبع الهوى.

وقل: اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدنى لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم ».

فكأنه يدعوه إلى :

١-التفكيير الحر

٢-والإخلاص في هذا التفكير الحر.

وهذا هو اعتداد الداعية المسلم بدينه، وبالخير الذى يحمله.

إن الداعية المسلم لا ينثر الذهب يمينا وشمالًا ليؤمن الناس، إنما يدعوهم إلى التفكير المخلص فقط.

وبعد: فهذا هو « ابن تيمية » المسلم فى إخلاصه، واعتداده، واتزانه رضي

اللَّهُ عنه وأثابه، وأعظم له الأجر.

ووفق اللَّهُ المسلمين؛ فى شتى البقاع والأصقاع، إلى أن ينهجوا نهجه حتى تكون كلمة اللَّهِ هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى.

وصدق اللَّهُ العظيم: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**﴾ [سورة فصلت آية: ٥٣]

القاهرة فى ٢٠ شوال ١٣٨٠هـ.

٦ أبريل ١٩٦١م

علي السيد صبح المدني

رحمه الله تعالى

صور
المخطوطات

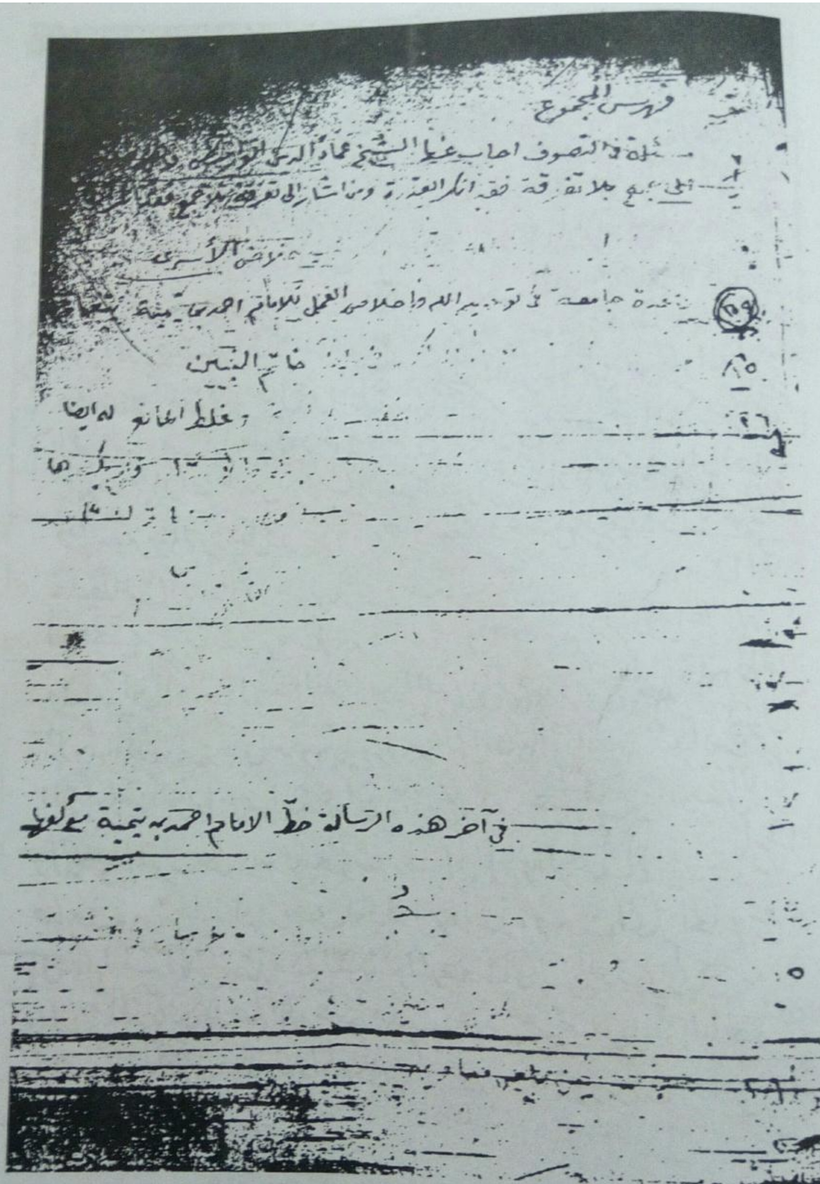
١

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر كتاب شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية الى القبرص
من احمد بن تيمية الى سرجوان عظيم ملته ومن تحوط به عنايته من روسا الدين
وعظما القسيسين والرهبان والامرا والكتاب واتباعهم سلام على من اتبع الهدى
فانا نحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اله ابرهيم وال عمران ونساله ان يصلي على
عباده المصطفين وانبيايه المرسلين ويخص بصلاته وسلامه اولي العزم الذين هم
سادة الخلق وقادة الامم الذين خصوا باخذ الميثاق وهم نوح وابرهيم وموسى
وعيسى بن مريم ومحمد كما سماهم الله تعالى في كتابه فقال عز وجل شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشا ويهدي
اليه من ينيب وقال تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم
وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسال الصادقين عن
صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما ونساله ان يخص بشرايف صلواته وسلامه خاتم
المرسلين وخطيبهم اذا وفدوا على ربهم عز وجل وامامهم اذا اجتمعوا وشفيع
الخلايق يوم القيمة نبي الرحمة ونبي الملحمة الجامع لمحاسن الانبيا الذي بشر به
عبد الله وكلمته وروحه التي القاها الى الصديقة الطاهرة البتول التي لم
يمسها بشر قط مريم ابنة عمران ذلك مسيح الهدى عيسى بن مريم الوجيه في
الدنيا والاخرة المقرب عند الله المنعوت بنعت الجمال والرحمة لما انحرف
بنو اسرايل فيما بعث به موسى من نعت الجلال والشدة ونعت الخاتم الجامع بنعت

الصفحة الأولى من المخطوطة (ب)

الله صلى الله عليه وسلم أن المسيح عيسى بن مريم ينزل عندنا بالمنارة في دمشق
واضعا يديه على منكبي ملكين فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية
ولا يقبل من أحد إلا الإسلام ويقتل مسيح الضلالة الأعور الدجال الذي يتبعه
اليهود ويسلط المسلمين على اليهود حتى يقول الحجر والشجر يا مسلم هذا يهودي وراي فاقتله
وينتقم الله للمسيح بن مريم مسيح الهدى من اليهود ما آذوه وكذبوه لما بعث إليهم وأما
ما عندنا في أمر النصارى وما يفعل الله بهم من إدالة المسلمين عليهم وتسليطهم عليهم
فهذا ما أخبر به الملك لئلا يضيق صدره لكن الذي أنصحه به أن كل من أسلف إلى
المسلمين خيرا أو مال إليهم كانت عاقبته معهم حسنة بحسب ما فعله من الخير فإن الله يقول
من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره والذي أختم به الكتاب
الوصية بالشيخ أبي العباس وغيره من الأسرى والمساعدة لهم والرفق بمن عندهم
من أهل القرآن والامتناع من تغيير دين أحد وسوف يرى الملك عاقبة ذلك كله
ونحن نجزي الملك على ذلك أضعاف ما في نفسه والله يعلم أني قاصد للملك الخير كله لأن
الله تعالى أمرنا بذلك وشرع لنا أن نريد الخير لكل أحد ونعطف على خلق الله وندعوهم
إلى الله وإلى دينه وندفع عنهم شياطين الإنس والجن والله هو المسؤول
أن يعين الملك على مصلحته التي هي عند الله المصلحة وأن يخير له من الأقوال ما
هو خير له عند الله ويختم له بخاتمة خير والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
أنبيائه المرسلين لا سيما محمد خاتم النبيين والمرسلين والسلام عليكم أجمعين
وفرغ من كتابتها في يوم الجمعة سابع صفر المبارك من سنة ثلث ثمان [illegible] أحسن الله عاقبتها
على يد أفقر عباد الله وأحوجهم إلى عفو الله عمر بن غازي بن علي المقدسي
الحنبلي حامدا لله ومصليا على رسله وأنبيائه أجمعين.

الصفحة الأخيرة من المخطوطة (ب) وفيها تاريخ النسخ



فهرس المجموع

قاعدة جامعة في توحيد الله واخلاص العمل للامام احمد بن تيمية

خاتم النبيين

في آخر هذه الرسالة خط الامام احمد بن تيمية

فهرس المجموع (٢٠٤) وكتابنا هو الثاني في المجموع.(ص)

بداية المخطوط (ص) وفي أعلاها من جهة اليمين:

نقله أحمد بن المحب عبد الله بن أحمد المقدسي عفا الله عنه

اثمر

... صدرك لكن الذي أخبرته

... وما لإليهم كانت عاقبته

... بحسب ما عمله من الخير فإن الله يقول من يعمل مثقال

ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

والذي أختم به هذا الكتاب الوصية بالشيخ أبي العباس فقيهين من

الأسرى والمتابعين لهم والرفق بمن عندهم من أهل القرآن والامتناع

عن تغيير دين أحد وسوف يرى الملك عاقبة ذلك عليه ويجزي

الملك على ذلك بأضعاف ما فيه تفسير والله يعلم أني قاصد للملك

الخير كله لأن الله تعالى أمرنا بذلك وشرع لنا أن نريد الخير لكل أحد

ونعطف على خلق الله وندعوهم إلى الله وإلى دينه وندفع عنهم

شياطين الإنس والجن والله المسؤول أن يعين الملك على

مصلحته التي هي عند الله المصلحة وأن يحبب إليه من الأقوال ما هو

خير له عند الله ويختم له بخاتمة خير والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليما

الصفحة الأخيرة من المخطوطة (ص)

الورقة الأولى من المخطوطة (ظ) وفي أعلاها من جهة اليمين:

كتاب شيخ الإسلام إلى ملك قبرس سرجوان

الورقة الأخيرة من المخطوطة (ظ) وفيها تاريخ النسخ

الصفحة التي سقطت من مكانها ورمزنا لها: بالورقة المفردة

الرسالة
القبرصية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[وَمَا توفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْهِ أُنِيبُ](١).

مِنْ أَحْمَدَ ابْنِ تَيْمِيَةَ، إِلَى سِرْجُوَان(٢)عَظِيمِ أَهْلِ(٣)مِلَّتِهِ، وَمَنْ تَحُوطُ(٤) بِهِ عِنَايَتُهُ مِنْ رُؤَسَاءِ الدِّينِ، وَعُظَمَاءِ [الدُّنْيَا مِنَ](٥) الْقِسِّيسِينَ وَالرُّهْبَانِ، وَالْأُمَرَاءِ، وَالْكُتَّابِ، وَأَتْبَاعِهِمْ.

سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى(٦).

فَإِنَّا نَحْمَدُ(٧) اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ؛ إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ(٨) وَآلَ عِمْرَانَ(١).

---

(١) في (ص) بدلا منها: نسخة كتاب شيخ الإسلام، مجد الأنام، ملك علماء العراقين، ومصر، والشام، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، أبقاه اللَّهُ تعالى.

وفي (ب): رب يسر، كتاب شيخ الإسلام تقي الدين ابْنِ تَيْمِيَةَ إلى قبرص.

(٢) هنا في (ص) زيادة: صاحب قبرص بسبب خلاص الأسرى.

(٣) سقطت من (ب).

(٤) في (ب، وص): يحيط. لكنها غير منقوطة في (ص).

(٥) سقطت من (ب).

(٦) رحم اللَّهُ ابن تيمية، ما أعظم اتباعه للنبي ﷺ، خلافًا لعلماء السوء، الذين يحرِّفون الكلِم عن مواضعه، ويضلّون الناس عن دينهم.

وانظر في الابتداء بهذه التحية صحيح البخاري رقم (٧ وأطرافه)، وصحيح مسلم (١٧٧٣)، وغيرهما.

(٧) في (ب): نحمد إليكم اللَّهَ.

(٨) في (ص): إله آل إبراهيم.

وَنَسْأَلُهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى عِبَادِهِ الْمُصْطَفِينَ، وَأَنْبِيَائِهِ الْمُرْسَلِينَ.

وَيَخُصُّ بِصَلَاتِهِ وَسَلَامِهِ أُولِي الْعَزْمِ(٢)،الَّذِينَ هُمْ سَادَةُ الْخَلْقِ، وَقَادَةُ الْأُمَمِ، الَّذِينَ خُصُّوا بِأَخْذِ الْمِيثَاقِ، وَهُمْ: نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى (ابنُ مَرْيَم)(٣)، وَمُحَمَّدٌ. كَمَا سَمَّاهُمْ اللَّهُ (تَعَالَى)(٤) فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ:

=

(١) إنما خصّ الإمام – رحمه اللَّهُ تعالى – بالذكر آل إبراهيم، وآل عمران، لأن الخليل – عليه الصلاة والسلام أبو الأنبياء، ولأن المقصود بآل عمران: مريم أم السيد المسيح – عليه الصلاة والسلام– ومراعاة لقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة آل عمران آية ٣٣].

قال الإمام أبو جعفر ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره (٥/ ٣٢٨ تحقيق د. عبد اللَّهِ بن عبد المحسن التركي):

إن اللَّهَ اجتبى آدَمَ وَنُوحًا، واختارهما لدينهما، وآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ لدينهم الذي كانوا عليه؛ لأنهم كانوا أهل الإسلام. فأخبر اللَّهُ عزَّ وجلَّ أنه اختار دين مَن ذكرنا على سائر الأديان التي خالفته. وإنما عنى بـ« آل إبراهيم وآل عمران » المؤمنين.

وقال القرطبي – رحمه اللَّهُ تعالى – في تفسيره (٤ / ٦٣ ط دار إحياء التراث العربي): وخصَّ هؤلاء بالذكر مِن بين الأنبياء؛ لأن الأنبياء بقضِّهم وقضيضهم من نسلهم.

(٢) أولوا العزم من الرسل: الذين عزموا على أمرِ اللَّهِ فيما عُهد إليهم.

[لسان العرب ١٢ / ٤٠٠ ط دار صادر].

وقال الزمخشري: هم أولوا الجد والثبات والصبر.

[الكشاف ٣ / ٤٥١، وتاج العروس ١٧/ ٤٧٧]

(٣) سقطت من (ظ).

(٤) سقطت من (ص).

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [سورة الشورى آية: ١٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ٧ لِّيَسۡـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدۡقِهِمۡۚ وَأَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴾ [سورة الأحزاب آية: ٧، ٨].

وَنَسْأَلُهُ أَنْ يَخُصَّ بِشَرَائِفِ صَلَاتِهِ(١) وَسَلَامِهِ خَاتَمَ الْمُرْسَلِينَ، [١/ ب / ظ] وَخَطِيبَهُمْ إِذَا وَفَدُوا عَلَى رَبِّهِمْ(٢) (عَزَّ وَجَلَّ)(٣)، وَإِمَامَهُمْ إِذَا اجْتَمَعُوا(٤)، شَفِيعَ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ(٥)، نَبِيَّ الرَّحْمَةِ، وَنَبِيَّ ....

(١) في (ب): صلواته.

(٢) (**حسن**) جزء من حديث أخرجه الترمذي (٣٦١٠)، والدارمي (٤٨)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٤٨٣ – ٤٨٤)، والبغوي في «شرح السُّنَّة» رقم (٣٦٢٤)، وغيرهم من طريق: لَيْثِ بْنِ أبي سُلَيْم، عن الرَّبيعِ بْنِ أَنَسٍ، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه مرفوعًا به. ولَيْثٌ ضَعِيفٌ.

لكن للحديث شاهد من حديث أُبِيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه أخرجه الترمذي (٣٦١٣ م)، وابن ماجه (٤٣١٤)، وأحمد (٥/ ١٣٧، ١٣٨)، والحاكم (١/ ٧١)، و (٤/ ٧٨)، والبيهقي في « الدلائل » (٥/ ٤٨٠ – ٤٨١)، وغيرهم.

(٣) زيادة من (ب).

(٤) جزء من حديث أُبِيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه السابق، لكن في سنده عبد اللَّهِ بن محمد بن عَقِيل مختلف فيه، لكن له شواهد كثيرة يصح بها، والله المستعان.

(٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ =

=
تُعْجِبُهُ فَنَهَشَ مِنْهَا نَهْشَةً، ثُمَّ قَالَ: « أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَيَنْفُذُهُمُ البَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الغَمِّ وَالكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ أَبُو البَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى، فَيَأْتُونَ مُوسَى؛ فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي المَهْدِ صَبِيًّا،
=

الْمَلْحَمَةِ(١)، الْجَامِعَ لِمَحَاسِنِ الأَنْبِيَاءِ، الَّذِي بَشَّرَ بِهِ ....

=

اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ قَطُّ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا [ﷺ]؛ فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ العَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ البَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ المِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الجَنَّةِ، كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ (يقصد اليمن)، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى (أي دمشق)».

أخرجه البخاري (٣٣٤٠، ٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤)، والترمذي (٢٤٣٤)، وأحمد (٢ / ٤٣٥ – ٤٣٦)، وغيرهم.

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم (٢٣٥٥)، وأحمد (٤ / ٣٩٥، ٤٠٤، ٤٠٧)، وغيرهما من حديث أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه ولفظه عند أحمد: « سَمَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَفْسَهُ أَسْمَاءً، مِنْهَا مَا حَفِظْنَا، وَمِنْهَا مَا لَمْ نَحْفَظْ، فَقَالَ: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْمُقَفِّي، وَالْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ».

ولفظ: «وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ»، ثابت في نسخة الإسكوريال كما في «صحيح مسلم طبعة دار التأصيل» رقم (٢٤٢٩ هامش)، وهي أقدم نسخة للصحيح، وقد نسخت سنة (٥٥٩)، نسخها عبد اللَّهِ بن عيسى المرادي الأندلسي ثم الإشبيلي.

قال القاضي عياض – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى– في «مشارق الأَنْوَار على صِحَاح الآثَار»

=

عَبْدُ اللَّهِ(١) وَكَلِمَتُهُ وَرُوحُهُ الَّتِي أَلْقَاهَا إِلَى الصِّدِّيقَةِ ،الطَّاهِرَةِ الْبَتُولِ(٢) الَّتِي لَمْ يَمَسَّهَا بَشَرٌ قَطُّ مَرْيَمَ ابْنَةِ عِمْرَانَ، ذَلِكَ(٣) مَسِيحُ الْهُدَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، الْوَجِيهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ(٤)، الْمُقَرَّبُ عِنْدَ اللَّهِ، الْمَبْعُوثُ(٥) بِنَعْتِ الْجَمَالِ وَالرَّحْمَةِ، لَمَّا انْحَرَفَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِيمَا بُعِثَ بِهِ مُوسَى (عليه السلام)(٦) مِنْ نَعْتِ ....

=

(١/ ٢٨٦): وَفِي بعض الرِّوَايَات مُسلم نَبِي الملحمة الْمَبْعُوث بِالْقِتَالِ وَالْجِهَاد.

قال العلَّامة ابنُ القيِّم- رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- في «زَادِ المَعَادِ» (١/ ٨٣ ط.مجمع الفقه الإسلامي): وَأَمّا نَبِيّ الْمَلْحَمَةِ، فَهُوَ الّذِي بُعِثَ بِجِهَادِ أَعْدَاءِ اللّهِ، فَلَمْ يُجَاهِدْ نَبِيٌّ وَأُمّتُهُ قَطّ مَا جَاهَدَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ وَأُمّتُهُ. وَالْمَلَاحِمُ الْكِبَارُ الّتِي وَقَعَتْ وَتَقَعُ بَيْنَ أُمّتِهِ وَبَيْنَ الْكُفّارِ لَمْ يُعْهَدْ مِثْلُهَا قَبْلَهُ، فَإِنّ أُمّتَهُ يَقْتُلُونَ الْكُفّارَ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ عَلَى تَعَاقُبِ الْأَعْصَارِ، وَأَوْقَعُوا بِهِمْ مِنْ الْمَلَاحِمِ مَا لَمْ تَفْعَلْهُ أُمّةٌ سِوَاهُمْ .

(١) في قوله في سورة الصف آية (٦): ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾.

(٢) البتول: العذراء، والمرأة المنقطعة من الأزواج، أو المنقطعة إلى اللَّهِ عزَّ وجل عن الدنيا. [الصحاح ٤/ ١٦٣٠، ولسان العرب ١١/ ٤٣، وتاج العروس ١٤/ ٤٠].

(٣) في (ص): ذاك.

(٤) أخذًا من الآية (٤٥)، من سورة آل عمران: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾.

(٥) في (ب): المنعوت.

(٦) زيادة من (ص).

الْجَلَالِ(١) وَالشِّدَّةِ، وَبُعِثَ(٢) الْخَاتَمُ(٣) الْجَامِعُ بِنَعْتِ [١/ ٢/ ب] الْكَمَالِ الْمُشْتَمِلِ(٤) عَلَى الشِّدَّةِ عَلَى الْكُفَّارِ، وَالرَّحْمَةِ بِالْمُؤْمِنِينَ(٥)، وَالْمُحْتَوِي(٦) عَلَى مَحَاسِنِ الشَّرَائِعِ وَالْمَنَاهِجِ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ(٧)، وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

---

(١) في (ص): الجمال.

(٢) في (ب): ونعت.

(٣) يقصد النَّبِيَّ مُحَمَّدًا ﷺ، وقد تواتر ذلك عن النَّبِيِّ ﷺ عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم منهم أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه «إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ».

أخرجه البخاري (٣٥٣٥)، ومسلم (٢٢٨٦)، وأحمد (٢/ ٢٥٦- ٢٥٧، ٣١٢، ٣٩٨)، وغيرهم.

(٤) في (ب): والمشتمل.

(٥) في قَوْلِهِ تَعَالَى في سورة الفتح آية (٢٩): ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ... ﴾.

وفي قَوْلِهِ تَعَالَى في سورة المائدة آية (٥٤): ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾.

(٦) في (ص): المحتوي (بدون واو).

(٧) في (ظ): صلى اللَّهُ عليه وسلم وعليهم أجمعين.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ وَأَظْهَرَ فِيهِمْ آثَارَ مَشِيئَتِهِ وَحِكْمَتَهُ وَرَحْمَتَهُ، وَجَعَلَ الْمَقْصُودَ الَّذِي (لَهُ خُلِقُوا)(١) فِيمَا أَمَرَهُمْ بِهِ هُوَ عِبَادَتُهُ(٢).

وَأَصْلُ ذَلِكَ هُوَ(٣) مَعْرِفَتُهُ وَمَحَبَّتُهُ. فَمَنْ هَدَاهُ [١/ ب/ ص] اللَّهُ صِرَاطَهُ الْمُسْتَقِيمَ، آتَاهُ [٢/ أ / ظ] رَحْمَةً وَعِلْمًا، (فَعَرَفَ رَبَّهُ)(٤) بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلَى(٥)، وَرَزَقَهُ الْإِنَابَةَ إِلَيْهِ، وَالْوَجَلَ لِذِكْرِهِ، وَالْخُشُوعَ لَهُ، وَالتَّأَلُّهَ(٦) لَهُ: فَحَنَّ إِلَيْهِ حَنِينَ النُّسُورِ إِلَى أَوْكَارِهَا. وَكَلَفَ بِحُبِّهِ كَلَفَ الصَّبِيِّ بِأُمِّهِ، لَا يَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ رَغْبَةً وَرَهْبَةً وَمَحَبَّةً، أَخْلَصَ دِينَهُ لِمَنْ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ لَهُ(٧)، رَبِّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، خَالِقِ مَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ(٨)، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الَّذِي أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ: كُنْ

---

(١) في (ب): خلقوا له.

(٢) كما قَالَ تَعَالى في سورة « الذاريات » آية (٥٦): ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾.

(٣) سقطت من (ظ).

(٤) في (ب): ومعرفة.

(٥) في (ظ): العليا.

(٦) التأله: التنسك والتعبد، وأله إلاهة: أي عبد عبادة.

[الصحاح ٦ / ٢٢٢٣ – ٢٢٢٤، ولسان العرب ١٣/ ٤٦٧ – ٤٦٨، وتاج العروس ١٩/ ٦ – ٨]

(٧) في (ص): لمن له الدنيا والآخرة.

(٨) في (ص): خالق ما يتصورون، وما لا يتصورون.

فَيَكُونُ.

لَمْ يَتَّخِذْ(١) مَنْ دُونِهِ أَنْدَادًا(٢)- كَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ، وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ(٣)، وَلَمْ يُشْرِكْ بِرَبِّهِ أَحَدًا، وَلَمْ يَتَّخِذْ مِنْ دُونِهِ وَلِيًّا وَلَا شَفِيعًا؛ (لَا مَلَكًا)(٤) وَلَا نَبِيًّا وَلَا صديقًا؛ فَإِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا، لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا، وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا(٥)، فَهُنَالِكَ اجْتَبَاهُ مَوْلَاهُ وَاصْطَفَاهُ، وَآتَاهُ رُشْدَهُ، وَهَدَاهُ لِمَا اُخْتُلِفَ فِيهِ مِنْ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ؛ فَإِنَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ(٦).

---

(١) في (ظ): لم نتخذ.

(٢) النّد: المثيل والنظير، والجمع أنداد.

[الصحاح ٢ / ٥٤٣، ولسان العرب ٣ / ٤٢٠، وتاج العروس ٥ / ٢٧٦].

(٣) من قَوْلِهِ تَعَالى في سورة البقرة آية (١٦٥): ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾.

(٤) في (ظ): ولا ملك.

(٥) من قَوْلِهِ تَعَالى في سورة مريم آية (٩٣ – ٩٥): ﴿ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣)، لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤)، وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾.

(٦) عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: «اللهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ =

وَذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بَعْدَ آدَمَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ][(١)] وَقَبْلَ نُوحٍ [عَلَيْهِ السَّلَامُ][(٢)] عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ[(٣)]، كَمَا كَانَ عَلَيْهِ [(٤)] أَبُوهُمْ[(٥)] آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ [عَلَيْهِ السَّلَامُ][(٦)] حَتَّى ابْتَدَعُوا الشِّرْكَ وَعِبَادَةَ الْأَوْثَانِ - بِدْعَةً مِنْ تِلْقَاءِ نُفُوسِهِمْ -لَمْ يُنْزِلِ اللَّهُ بِهَا [٢/ ١/ ب] كِتَابًا، وَلَا أَرْسَلَ بِهَا رَسُولًا- بِشُبُهَاتٍ زَيَّنَهَا الشَّيْطَانُ مِنْ جِهَةِ الْمَقَايِيسِ الْفَاسِدَةِ، وَالْفَلْسَفَةِ الْحَائِدَةِ.

قَوْمٌ مِنْهُمْ زَعَمُوا أَنَّ التَّمَاثِيلَ طَلَاسِمُ[(٧)] الْكَوَاكِبِ السَّمَاوِيَّةِ، وَالدَّرَجَاتُ

=

الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».

أخرجه مسلم (٧٧٠)، وأبو داوود (٧٦٧، ٧٦٨)، والنسائي (١٦٢٥)، والترمذي (٣٤٢٠)، وابن ماجه (١٣٥٧)، وأحمد (٦ / ١٥٦)، وغيرهم.

(١) زيادة من (ب).

(٢) زيادة من (ب). وكتب هنا في (ص):عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

(٣) في (ظ): وإخلاص الدين لِلَّهِ.

(٤) من هنا سقط من (ظ).

(٥) زيادة من (ب).

(٦) زيادة من (ب).

(٧) طلاسم: جمع طَلَسْم، (فِي علم السحر): خطوط وأعداد يزْعم كاتبها أَنه يرْبط بهَا روحانيات الْكَوَاكِب العلوية بالطبائع السفلية لجلب مَحْبُوب أَو دفع أَذَى وَهُوَ لفظ يوناني لكل مَا هُوَ غامض مُبْهَم كالألغاز والأحاجي، والشائع على الْأَلْسِنَة طَلْسَم كجعفر وَيُقَال: فك طلسمه أَو طلاسمه وضحه وَفَسرهُ.

=

الْفَلَكِيَّةِ، وَالْأَرْوَاحُ الْعُلْوِيَّةِ.

وَقَوْمٌ اتَّخَذُوهَا عَلَى صُورَةِ(١) مَنْ كَانَ فِيهِمْ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ(٢).

وَقَوْمٌ جَعَلُوهَا لِأَجْلِ الْأَرْوَاحِ السُّفْلِيَّةِ مِنْ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ.

وَقَوْمٌ عَلَى مَذَاهِبَ أُخَرَ. وَأَكْثَرُهُمْ لِرُؤوسِهِمْ مُقَلِّدُونَ، وَعَنْ سَبِيلِ الْهُدَى نَاكِبُونَ. فَابْتَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُوهُمْ إلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَيَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ؛ وَإِنْ زَعَمُوا أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَهُمْ لِيُقَرِّبُوهُمْ إلَى اللَّهِ زُلْفَى، وَيَتَّخِذُونَهُمْ(٣) شُفَعَاءَ(٤)- فَمَكَثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إلَّا خَمْسِينَ عَامًا، فَلَمَّا أَعْلَمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِك إلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ، دَعَا عَلَيْهِمْ فَأَغْرَقَ اللَّهُ تَعَالَى أَهْلَ الْأَرْضِ ....

=

[المعجم الوسيط ص (٥٦٢)].

(١) في (ب): صور.

(٢) روى البخاري في «صحيحه» (٤٩٢٠) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ:

«صَارَتِ الأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي العَرَبِ بَعْدُ، أَمَّا وَدٌّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوَاعٌ كَانَتْ لِهُذَيْلٍ، وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ، ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجَوْفِ، عِنْدَ سَبَإٍ، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ لِآلِ ذِي الكَلاَعِ، أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ، أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ العِلْمُ عُبِدَتْ».

(٣) في (ب): ويتخذوهم.

(٤) قَالَ تَعَالَى في سورة «الزمر» آية (٣): ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣)، لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤)، وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾

بِدَعْوَتِهِ(١).

وَجَاءَتْ الرُّسُلُ بَعْدَهُ تَتْرَى. إِلَى أَنْ عَمَّ الْأَرْضَ دِينُ الصَّابِئَةِ(٢) وَالْمُشْرِكِينَ؛ لَمَّا كَانَ النَّمَارِدَةُ(٣) وَالْفَرَاعِنَةُ [٢/ أ / ص] مُلُوكَ الْأَرْضِ شَرْقًا وَغَرْبًا. فَبَعَثَ اللَّهُ [تَعَالَى]إمَامَ الْحُنَفَاءِ(٤)، وَأَسَاسَ الْمِلَّةِ الْخَالِصَةِ، وَالْكَلِمَةِ الْبَاقِيَةِ: إبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ. فَدَعَا الْخَلْقَ مِنْ الشِّرْكِ إلَى الْإِخْلَاصِ.

---

(١) قَالَ تَعَالَى في سورة «العنكبوت» آية (١٤): ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾.
وقَالَ تَعَالَى في سورة «هود» آية (٣٦): ﴿ وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾.
وفي سورة« نوح» آية (٢٦، ٢٧): ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦)، إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾.

(٢) الصَّابِئَةُ: قَوْمٌ خَرَجُوا مِنْ دِينٍ إِلَى دِينٍ آخَرَ، وَهُمْ قَوْمٌ يَزعُمون أَنهم عَلَى دِينِ نُوحٍ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِكَذِبِهِمْ. وَهُمْ قَوْمٌ يُشْبِه دِينُهم دينَ النَّصارى، إِلَّا أَنَّ قِبْلَتَهم نَحْوَ مَهَبِّ الجَنُوبِ، يَزعُمون أَنهم عَلَى دِين نوحٍ، وَهُمْ كَاذِبُونَ. وَقِيلَ: قِبْلَتُهم مِنْ مَهَبِّ الشَّمال عِنْدَ مُنْتَصَف النَّهَارِ
[الصحاح ١/ ٥٩، ولسان العرب ١ / ١٠٧ – ١٠٨، والقاموس المحيط ص ٥٦]

(٣) النماردة: جمع نُمروذ بتخفيف الذَّال أي الدَّال، والنُّمْرُوذ؛ هُوَ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتاهُ اللَّهُ الْمُلْك. وقال ابنُ سِيدَهْ: نُمْرُود اسْمُ مَلِك مَعْرُوفٍ. وهُوَ مِنَ الجَبابِرَةِ.
[لسان العرب ٣ / ٤٢٩، والقاموس المحيط ص ٤١٢].

(٤) الْحُنَفَاء: جمع حَنِيفُ، وهو المُسْلِمُ الَّذِي يَتَحَنَّفُ عَنِ الأَدْيانِ أَي يَمِيلُ إِلَى الْحَقِّ.
والحَنِيفُ: كلُّ مَنْ أَسلم لأَمر اللَّهِ تَعَالَى وَلَمْ يَلْتَوِ، وَهُوَ المُسْتَقِيمُ.
[الصحاح ٤ / ١٣٤٧، ولسان العرب ٩ / ٥٧ – ٥٨، وتاج العروس ١٢ / ١٥١].

وَنَهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْكَوَاكِبِ وَالْأَصْنَامِ، وَقَالَ: ﴿ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة الأنعام آية: ٧٩].

وَقَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٧) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [سورة الشعراء آية: ٧٥ – ٨٢].

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ مَعَهُ لِقَوْمِهِمْ: ﴿إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [سورة الممتحنة آية: ٤].

فَجَعَلَ [٢/ ٢/ ب] اللَّهُ(١) الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُرْسَلِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ(٢)، وَجَعَلَ لِكُلٍّ مِنْهُمْ خَصَائِصَ، وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ. وَآتَى كُلًّا مِنْهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا آمَنَ عَلَى مِثْلِهِ الْبَشَرُ (٣).

---

(١) ليست في (ب).

(٢) ذلك أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وُهِبَ وَلَدَيْنِ: إسماعيل وإسحاق، أمّا إسماعيل عليه الصلاة والسلام فلم يكن من ذريته نبي إلّا نبينا ﷺ، وأمّا إسحاق عليه الصلاة والسلام فكان مِن ذريته جميع أنبياء بني إسرائيل، وإسرائيل – عليه الصلاة والسلام– هو يعقوب بن إسحاق عليهما الصلاة والسلام.

(٣) عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو =

فَجَعَلَ لِمُوسَى الْعَصَا حَيَّةً حَتَّى ابْتَلَعَتْ مَا صَنَعَتِ السَّحَرَةُ الْفَلَاسِفَةُ مِنَ الْحِبَالِ وَالْعِصِيِّ، وَكَانَتْ شَيْئًا كَثِيرًا. وَفَلَقَ لَهُ الْبَحْرَ حَتَّى صَارَ يَابِسًا، وَالْمَاءُ وَاقِفًا حَاجِزًا بَيْنَ اثْنَيْ عَشَرَ طَرِيقًا عَلَى عَدَدِ الْأَسْبَاطِ، وَأَرْسَلَ مَعَهُ الْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ، وَظَلَّلَ عَلَيْهِ وَعَلَى قَوْمِهِ الْغَمَامَ الْأَبْيَضَ يَسِيرُ مَعَهُمْ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ صَبِيحَةَ كُلِّ يَوْمٍ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى(١)، وَإِذَا عَطِشُوا ضَرَبَ مُوسَى بِعَصَاهُ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ(٢) عَيْنًا؛ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ(٣).

=

أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ». أخرجه البخاري (٤٩٨١، ٧٢٧٤)، ومسلم (١٥٢)، وأحمد (٢/ ٣٤١، ٤٥١)، وغيرهم.

(١) الْمَنُّ وَالسَّلْوَى: **الْمَنُّ**: اختلفت عِبَارَاتُ الْمُفَسِّرِينَ فِيهِ، وقد قال الحافظ ابن كثير – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَالظَّاهِرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ، أَنَّهُ كُلُّ مَا امْتَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، مِمَّا لَيْسَ لَهُمْ فِيهِ عَمَلٌ وَلَا كَدٌّ، فَالْمَنُّ الْمَشْهُورُ إِنْ أُكِلَ وَحْدَهُ كَانَ طَعَامًا وَحَلَاوَةً، وَإِنْ مُزِجَ مَعَ الْمَاءِ صَارَ شَرَابًا طَيِّبًا، وَإِنْ رُكِّبَ مَعَ غَيْرِهِ صَارَ نَوْعًا آخَرَ. **وَالسَّلْوَى**: طَائِرٌ شَبِيهٌ بِالسُّمَّانى، كَانُوا يَأْكُلُونَ مِنْهُ.

انظر: تفسير الطبري (١/ ٧٠٠ – ٧٠٦ تحقيق د. التركي)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/ ١١٤ – ١١٦)، وتفسير ابن كثير (١/ ٩١ – ٩٣).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾ [سورة البقرة آية: ٥٧]. وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾ [سورة الأعراف آية: ١٦٠]. وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾ [سورة طه آية: ٨٠].

(٢) التاء ساقطة من المخطوط (ص).

(٣) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ

=

وَبَعَثَ بَعْدَهُ أَنْبِيَاءَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ؛ مِنْهُمْ مَنْ أَحْيَا اللَّهُ عَلَى يَدِهِ الْمَوْتَى.

وَمِنْهُمْ(١) مَنْ شَفَى اللَّهُ عَلَى يَدِهِ الْمَرْضَى.

وَمِنْهُمْ مَنْ أَطْلَعَهُ عَلَى مَا شَاءَ مِنْ غَيْبِهِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ سَخَّرَ لَهُ الْمَخْلُوقَاتِ. وَمِنْهُمْ مَنْ بَعَثَهُ بِأَنْوَاعِ الْمُعْجِزَاتِ.

وَهَذَا مِمَّا اتَّفَقَ عَلَيْهِ جَمِيعُ أَهْلِ الْمِلَلِ، وَفِي الْكُتُبِ الَّتِي بِأَيْدِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَالنُّبُوَّاتِ الَّتِي عِنْدَهُمْ، وَأَخْبَارِ الْأَنْبِيَاءِ [عَلَيْهِمُ السَّلَامُ](٢)؛ مِثْلَ: أشعياء(٣)، وأرمياء(٤)، وَدَانْيَالَ(٥)، وحبقوق(٦)، ودَاوُدَ، وَسُلَيْمَانَ، وَغَيْرِهِمْ، وَكِتَابِ سِفْرِ الْمُلُوكِ(٧)، وَغَيْرِهِ، مِنْ (ذلك مَا فِيهِ مُعْتَبَرٌ)(٨).

وَكَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ أُمَّةً قَاسِيَةً(٩) ....

=

اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ﴾ [سورة البقرة آية: ٦٠].

(١) سقطت من (ب).

(٢) زيادة من (ب).

(٣) العهد القديم ص (٩٩٢ – ١٠٧٣)، ووقع في (ب، وص): شعيا.

(٤) العهد القديم ص (١٠٧٣ – ١١٧٤)، ووقع في (ب، وص): أرميا.

(٥) العهد القديم ص (١٢٦٠ – ١٢٨٥).

(٦) العهد القديم ص (١٣٢٩ – ١٣٣٢).

(٧) العهد القديم ص (٥٢٨– ٦٣٢)، وينقسم إلى سفر الملوك الأول، وسفر الملوك الثاني.

(٨) في (ب): الكتب ما فيه مغنيه.

(٩) قَالَ تَعَالَى مخاطبًا اليهود: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ

=

عَاصِيَةً(١)، تَارَةً يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ وَالْأَوْثَانَ(٢)، وَتَارَةً يَعْبُدُونَ اللَّهَ، وَتَارَةً يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ(٣)، وَتَارَةً يَسْتَحِلُّونَ مَحَارِمَ اللَّهِ بِأَدْنَى الْحِيَلِ(٤)؛

=

قَسْوَةً.... ﴾ [سورة البقرة آية: ٧٤].

(١) سقطت من (ب).

(٢) قَالَ تَعَالى: ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَآئِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [سورة الأعراف آية: ١٣٨]

(٣) قال اللَّهُ عَزَّ وجلَّ عنهم ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [سورة البقرة آية: ٦١].

وقال عنهم – أيضًا –: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [سورة آل عمران آية: ١١٢].

(٤) عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ، حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ، فَجَمَلُوهَا (أَذابُوهَا وَاسْتَخْرَجُوا مِنْهَا الدُّهْنَ)، فَبَاعُوهَا».

أخرجه البخاري (٢٢٢٣، ٣٤٦٠)، ومسلم (١٥٨٢)، وابن ماجه (٣٣٨٣)، وأحمد (١ / ٢٥)، وغيرهم.

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ، حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ فَبَاعُوهَا، وَأَكَلُوا أَثْمَانَهَا، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا حَرَّمَ عَلَى قَوْمٍ أَكْلَ شَيْءٍ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ ثَمَنَهُ».

(صحيح) أخرجه أحمد (١ / ٢٤٧، ٢٩٣، ٣٢٢)، وأبو داود (٣٤٨٨)، والطبراني

=

فَلُعِنُوا أَوَّلًا عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ(١)، وَكَانَ مِنْ خَرَابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ(٢) مَا هُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ أَهْلِ الْمِلَلِ [٢/ ب/ ص] كُلِّهِمْ.

ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ](٣) [الورقة المفردة/ أ / ظ] رَسُولًا(٤)، قَدْ خَلَتْ مَنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ، وَجَعَلَهُ وَأُمَّهُ آيَةً لِلنَّاسِ(٥)؛ حَيْثُ خَلَقَهُ مِنْ غَيْرِ

=

(١٢٨٨٧)، وابن حبان (٤٩٣٨)، والبيهقي (٦ / ١٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَرْتَكِبُوا مَا ارْتَكَبَتِ الْيَهُودُ، فَتَسْتَحِلُّوا مَحَارِمَ اللَّهِ بِأَدْنَى الْحِيَلِ».

أخرجه ابن بطة في جزء «إبطال الحيل» ص (٤٦ – ٤٧).

وانظر في الحكم على الحديث: مجموع الفتاوى (٢٩ / ٢٩)، وإعلام الموقعين (٥/ ٧٣، ١٨٩)، و(٦/ ١٥٥ ط. دار ابن الجوزي)، وإغاثة اللهفان (١/ ٥٩٦ ط. مجمع الفقه بجدة)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٠٣)، و(٢ / ٢٤٦ – ٢٤٧)، وعمدة التفسير (١/ ١٢٤)، و(٢ / ٦٨)، والأجوبة المرضية للسخاوي (١/ ٢١٥)، وإرواء الغليل رقم (١٥٣٥)، وغاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام رقم (١١).

(١) قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [سورة المائدة آية: ٧٨].

(٢) أي على يد بُخْتِنَصَّر. وانظر: تاريخ الرسل والملوك للطبري (١/ ٥٣٨ – ٥٥٥)، والبداية والنهاية (٢ / ٣١ – ٣٦).

(٣) إلى هنا انتهى السقط من (ظ).

(٤) في (ظ): رسول.

(٥) قَالَ تَعَالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ [سورة المؤمنون آية: ٥٠]

أَبٍ؛ إظْهَارًا لِكَمَالِ قُدْرَتِهِ، وَشُمُولِ [٣/ ١/ ب] كَلِمَتِهِ(١)،- حَيْثُ قَسَمَ النَّوْعَ الْإِنْسَانِيَّ الْأَقْسَامَ الْأَرْبَعَةَ:

فَخَلَقَ(٢) آدَمَ مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ وَلَا أُنْثَى(٣).

وَخَلَقَ زَوْجَتَهُ حَوَّاءَ مِنْ ذَكَرٍ بِلَا أُنْثَى(٤).

وَخَلَقَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ مِنْ أُنْثَى بِلَا ذَكَرٍ(٥).

---

(١) في (ظ): كلمه.

(٢) في (ص): فجعل.

(٣) قَالَ تَعَالى: ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴾ [سورة السجدة آية : ٧].

وقَالَ تَعَالى: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (٧١)، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ [سورة ص آية: ٧١، ٧٢].

(٤) قَالَ تَعَالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [سورة النساء آية : ١]

وقَالَ تَعَالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ﴾ [سورة الأعراف آية: ١٨٩].

(٥) قَالَ تَعَالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [سورة النساء آية: ١٧١].

وراجع سورة مريم آية ١٦ – ٣٥.

وَخَلَقَ سَائِرَهُمْ مِنْ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى(١).

وَآتَى عَبْدَهُ الْمَسِيحَ مِنْ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ مَا جَرَتْ بِهِ سُنَّتُهُ: فَأَحْيَا الْمَوْتَى، وَأَبْرَأَ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَأَنْبَأَ النَّاسَ بِمَا يَأْكُلُونَ وَمَا يَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِهِمْ، وَدَعَا إلَى اللَّهِ وَإِلَى عِبَادَتِهِ، مُتَّبِعًا سُنَّةَ إخْوَانِهِ الْمُرْسَلِينَ(٢)، مُصَدِّقًا لِمَنْ قَبْلَهُ(٣)، وَمُبَشِّرًا بِمَنْ يَأْتِي بَعْدَهُ(٤).

---

(١) قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [سورة الحجرات آية: ١٣

(٢) قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (٤٨)، وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٤٩)، وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (٥٠)، إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [سورة آل عمران آية: ٤٨ – ٥١].

وقَالَ تَعَالَى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [سورة المائدة ، آية : ٧٢].

(٣) في (ص، وظ): سبقه.

(٤) قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ [سورة الصف آية: ٦].

وَكَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ قَدْ عَتَوْا وَتَمَرَّدُوا؛ فَكَانَ(١) غَالِبُ أَمْرِهِ(٢) اللِّينَ وَالرَّحْمَةَ، وَالْعَفْوَ وَالصَّفْحَ، وَجَعَلَ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً، وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا(٣)، وَجَعَلَ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا(٤).

فَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الْمَسِيحِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)(٥) (وَمَنْ اتَّبَعَهُ)(٦) مِنْ الْحَوَارِيِّينَ(٧) عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ثَلَاثَةَ أَحْزَابٍ:

---

(١) في (ب): وكان.

(٢) يعني المسيح عليه الصلاة والسلام.

(٣) قَالَ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [سورة الحديد آية: ٢٧].

(٤) قَالَ تَعَالَى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [سورة المائدة آية: ٨٢].

(٥) سقطت من (ظ).

(٦) في (ب): ومن معه اتبعه.

(٧) الحَوارِيُّونَ: صَفْوَةُ الأَنبياء الَّذِينَ قَدْ خَلَصُوا لَهُمْ. وَالْحَوَارِيُّ: النَّاصِرُ، والذي أُخْلِصَ ونُقِّيَ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ. وَالحَوارِيُّ: الْبَيَاضُ. وَقِيلَ لِأَصْحَابِ عِيسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْحَوَارِيُّونَ لِلْبَيَاضِ؛ لأَنَّهُم كَانُوا قَصَّارِين، (وَالقَصَّارُ الذي يَقْصُر الثوبَ). [الصحاح ٢ / ٦٣٩، ولسان العرب ٤ / ٢١٩ - ٢٢٠، والقاموس المحيط ص ٤٨٦ - ٤٨٧]

قَوْمٌ كَذَّبُوهُ وَكَفَرُوا بِهِ، وَزَعَمُوا أَنَّهُ ابْنُ غيَّة(١)، وَرَمَوْا أُمَّهُ بِالْفِرْيَةِ، وَنَسَبُوهُ إِلَى يُوسُفَ النَّجَّارِ(٢)، وَزَعَمُوا أَنَّ شَرِيعَةَ التَّوْرَاةِ لَمْ يُنْسَخْ مِنْهَا شَيْءٌ، وَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْسَخْ مَا [٢/ ب/ ظ] شَرَعَهُ. هَذَا بَعْدَ مَا فَعَلُوهُ بِالْأَنْبِيَاءِ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِمْ مِنَ(٣) الْآصَارِ(٤) فِي النَّجَاسَاتِ وَالْمَطَاعِمِ(٥).

---

(١) ولد غيّة: يعني زِنْية. [لسان العرب ١٥ / ١٤٢، والقاموس المحيط ص ١٧٠١]

(٢) يوسف النجار هذا، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالى في «البداية والنهاية» (٢ / ٤٤١ ط. هجر): يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ النَّجَّارُ كَانَ مِنْ عُبَّادِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، و كَانَ ابْنَ خَالِ مَرْيَمَ. ذَكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ، مِنْهُمْ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ.

وانظر: تاريخ الرسل والملوك للإمام الطبري – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالى– (١/ ٥٩٣، ٥٩٤).

(٣) في (ص): (في).

(٤) الآصَارُ: جَمْعُ إِصْرٍ: وَهُوَ العَهْدُ الثَّقِيلُ، وَالإِثْمُ والعقوبةُ، وأَصله مِنَ الضِّيقِ وَالْحَبْسِ.

[الصحاح ٢ / ٥٧٩، ولسان العرب ٤ / ٢٢ – ٢٣، والقاموس المحيط ص ٤٣٨].

(٥)) المقصود بهؤلاء القوم: اليهود، أخْزاهم اللَّهُ تعالى.

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنَةَ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَفِي يَدِهِ كَهَيْئَةِ الدَّرَقَةِ، قَالَ: فَوَضَعَهَا، ثُمَّ جَلَسَ، فَبَالَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ. فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: انْظُرُوا إِلَيْهِ يَبُولُ كَمَا تَبُولُ الْمَرْأَةُ!! قَالَ: فَسَمِعَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: « وَيْحَكَ أَمَا عَلِمْتَ مَا أَصَابَ صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ كَانُوا إِذَا أَصَابَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْبَوْلِ، قَرَضُوهُ بِالْمَقَارِيضِ، فَنَهَاهُمْ، فَعُذِّبَ فِي قَبْرِهِ».

(**صحيح**) أخرجه أحمد (٤/ ١٩٦)، وأبو داود (٢٢)، والنسائي (٣٠)، وابن ماجه (٣٤٦)، وابن أبي شيبة (١٣١٢، ١٢١٦٥ عوامة)، والحميدي (٨٨٢)، وابن الجارود (١٣١)، وأبو يعلى (٩٣٢)، وابن حبان (٣١٢٧)، والحاكم (١ / ١٨٤)، =

وَقَوْمٌ غَلَوْا فِيهِ، وَزَعَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ(١)، أَوِ ابْنُ اللَّهِ(٢)، وَأَنَّ اللَّاهُوتَ(٣) تَدَرَّعَ(٤) النَّاسُوتُ(٥)، وَأَنَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ، أَوْأَنْزَلَ ابْنَهُ لِيُصْلَبَ وَيُقْتَلَ

=

والبيهقي (١ / ١٠٤)، وغيرهم.

وصححه الدارقطني، والحاكم، والذهبي، وابن حجر، وغيرهم.

(١) قَالَ تَعَالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [سورة المائدة آية: ١٧]

(٢) قَالَ تَعَالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [سورة التوبة آية: ٣٠]

(٣) اللَّاهُوتُ: يُرَادُ بِهِ الْخَالِقُ، وَعِلْمُ اللَّاهُوتِ: عِلْمٌ يبْحَثُ فِي الْخَالِقِ، وَصِفَاتِهِ، وَعَلَاقَتِهِ بِمَخْلُوقَاتِهِ، وَيُقَابِلُ عِلْمَ التَّوْحِيدِ عِنْدَ الْمُسْلِمِين. [المعجم الوجيز ص ٥٦٥

(٤) في (ظ): يذرع. وَتَدَرَّعَ: تَدَرَّعَهُ: تلَبَّسَ بِهِ، وَدَخَلَ فِيهِ.

[الصحاح ٣ / ١٢٠٦ – ١٢٠٧، ولسان العرب ٨ / ٨١ – ٨٣].

(٥) النَّاسُوتُ: الطَّبِيعَةُ البَشَرِيَّة، وَيُقَابِلُه اللَّاهُوتُ. [المعجم الوجيز ص ٥٩٨].

قال العلَّامة ابن القيم – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالى – في كتابه القيم « هِدَايَةِ الْحَيَارَى فِي أَجْوِبَةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى» ص (٣٩٣–٣٩٤ ط. مجمع الفقه الإسلامي– جدة):

عن « بُولُسَ الشِّمْشَاطِيِّ بَطْرِيَرْك أَنْطَاكِيَةَ»: وَهُوَ أَوَّلُ مَنِ ابْتَدَعَ فِي شَأْنِ الْمَسِيحِ اللَّاهُوتَ وَالنَّاسُوتَ، وَكَانَتِ النَّصَارَى قَبْلَهُ كَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، أَنَّهُ عَبْدٌ، رَسُولٌ، مَخْلُوقٌ، مَصْنُوعٌ، مَرْبُوبٌ، لَا يَخْتَلِفُ فِيهِ اثْنَانِ مِنْهُمْ. فَقَالَ بُولُسُ هَذَا –وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَفْسَدَ دِينَ النَّصَارَى –: إِنَّ سَيِّدَنَا المَسِيحَ خَلَقَ مِنَ اللَّاهُوتِ إِنْسَانًا كَوَاحِدٍ مِنَّا فِي

=

فِدَاءً لِخَطِيئَةِ آدَمَ (١) ....

=

جَوْهَرِهِ، وَإِنَّ ابْتِدَاءَ الِابْنِ مِنْ مَرْيَمَ، وَإِنَّهُ اصْطُفِيَ لِيَكُونَ مُخَلِّصًا لِلْجَوْهَرِ الْإِنْسِيِّ، صَحِبَتْهُ النِّعْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ، فَحَلَّتْ فِيهِ بِالْمَحَبَّةِ وَالْمَشِيئَةِ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ ابْنَ اللَّهِ.

وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَوْهَرٌ وَاحِدٌ، وَأُقْنُومٌ وَاحِدٌ.

قَالَ سَعِيدُ بْنُ البِطْرِيقِ (بَطْرَيْرَك الإسكندرية): وَبَعْدَ مَوْتِهِ اجْتَمَعَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ أُسْقُفًّا فِي مَدِينَةِ أَنْطَاكِيَةَ، وَنَظَرُوا فِي مَقَالَةِ «بُولُسَ»، فَأَوْجَبُوا عَلَيْهِ اللَّعْنَ، فَلَعَنُوهُ وَلَعَنُوا مَنْ يَقُولُ بِقَوْلِهِ، وَانْصَرَفُوا.

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى – فِي «الْجَوَابِ الصَّحِيحِ لِمَنْ بَدَّلَ دِينَ الْمَسِيحِ» (١/ ٣٣٢ – ٣٣٧ ط. دار الفضيلة بالرياض):

وَالنَّصَارَى يَقُولُونَ: إِنَّ الْمَسِيحَ الَّذِي هُوَ عِنْدَهُمُ اللَّاهُوتُ وَالنَّاسُوتُ جَمِيعًا، إِنَّمَا مَكَّنَ الْكُفَّارَ مِنْ صَلْبِهِ؛ لِيَحْتَالَ بِذَلِكَ عَلَى عُقُوبَةِ إِبْلِيسَ!! قَالُوا: فَأَخْفَى نَفْسَهُ عَنْ إِبْلِيسَ لِئَلَّا يُعْلَمَ!! وَمَكَّنَ أَعْدَاءَهُ مِنْ أَخْذِهِ، وَضَرْبِهِ، وَالْبُصَاقِ فِي وَجْهِهِ، وَوَضْعِ الشَّوْكِ عَلَى رَأْسِهِ، وَصَلْبِهِ، وَأَظْهَرَ الْجَزَعَ مِنَ الْمَوْتِ!! وَصَارَ يَقُولُ: يَا إِلَهِي لِمَ سَلَّطْتَ أَعْدَائِي عَلَيَّ!! لِيَخْتَفِيَ بِذَلِكَ عَنْ إِبْلِيسَ!! فَلَا يَعْرِفُ إِبْلِيسُ أَنَّهُ اللَّهُ أَوِ ابْنُ اللَّهِ!! وَيُرِيدُ إِبْلِيسُ أَنْ يَأْخُذَ رُوحَهُ إِلَى الْجَحِيمِ، كَمَا أَخَذَ أَرْوَاحَ نُوحٍ، وَإِبْرَاهِيمَ، وَمُوسَى، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ!! فَيَحْتَجُّ عَلَيْهِ الرَّبُّ حِينَئِذٍ، وَيَقُولُ: بِمَاذَا اسْتَحْلَلْتَ يَا إِبْلِيسُ أَنْ تَأْخُذَ رُوحِي؟! فَيَقُولُ لَهُ إِبْلِيسُ: بِخَطِيئَتِكَ!! فَيَقُولُ: نَاسُوتِي لَا خَطِيئَةَ لَهُ كَنَوَاسِيتِ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّهُ كَانَ لَهُمْ خَطَايَا اسْتَحَقُّوا بِهَا أَنْ تُؤْخَذَ أَرْوَاحُهُمْ إِلَى جَهَنَّمَ، وَأَنَا لَا خَطِيئَةَ لِي!!!!!. وَقَالُوا: فَلَمَّا أَقَامَ اللَّهُ الْحُجَّةَ عَلَى إِبْلِيسَ!! جَازَ لِلرَّبِّ حِينَئِذٍ أَنْ يَأْخُذَ إِبْلِيسَ وَيُعَاقِبَهُ، وَيُخَلِّصَ ذُرِّيَّةَ آدَمَ مِنْ إِذْهَابِهِمْ إِلَى الْجَحِيمِ!!!

وَهَذَا الْكَلَامُ فِيهِ مِنَ الْبَاطِلِ، وَنِسْبَةِ الظُّلْمِ إِلَى اللَّهِ مَا يَطُولُ وَصْفُهُ، فَمَنْ هَذَا قَوْلُهُ فَقَدْ قَدَحَ فِي عِلْمِ الرَّبِّ، وَحِكْمَتِهِ، وَعَدْلِهِ، قَدْحًا مَا قَدَحَهُ فِيهِ أَحَدٌ، وَذَلِكَ مِنْ وُجُوهٍ:

=

=

ثُمَّ سَاقَ – رحِمَه اللَّهُ تَعَالى – اثْنَي عَشَرَ وجْهًا في إبْطالِ هَذا البَاطِلِ، الَّذِي لَا يَقولُ بِـهِ إلَّا كُلُّ مَعْتُوهٍ؛ فَراجِعْه تَجِدْ فَائدةً – إنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالى –.

وقال العلَّامةُ ابنُ القَيِّم – رحِمَه اللَّهُ تَعَالى – في «هِدَايَةِ الْحَيَارَى» ص (٤٩ – ٥١):

فَأُمَّةٌ أَطْبَقَتْ عَلَى أَنَّ الْإِلَهَ الْحَقَّ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ - صُلِبَ، وَصُفِعَ، وَسُمِّرَ، وَوُضِعَ الشَّوْكُ عَلَى رَأْسِهِ، وَدُفِنَ فِي التُّرَابِ، ثُمَّ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَصَعِدَ وَجَلَسَ عَلَى عَرْشِهِ يُدَبِّرُ أَمْرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَا يَكْثُرُ عَلَيْهَا أَنْ تُطْبِقَ عَلَى جَحْدِ نُبُوَّةِ مَنْ جَاءَ بِسَبِّهَا وَلَعْنِهَا، وَمُحَارَبَتِهَا وَإِبْدَاءِ مَعَايِبِهَا، وَالنِّدَاءِ عَلَى كُفْرِهَا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَالشَّهَادَةِ عَلَى بَرَاءَةِ الْمَسِيحِ مِنْهَا، وَمُعَادَاتِهِ لَهَا، ثُمَّ قَاتَلَهَا وَأَذَلَّهَا، وَأَخْرَجَهَا مِنْ دِيَارِهَا، وَضَرَبَ عَلَيْهَا الْجِزْيَةَ، وَأَخْبَرَ أَنَّهَا مِنْ أَهْلِ الْجَحِيمِ خَالِدَةً مُخَلَّدَةً، لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَهَا، وَأَنَّهَا شَرٌّ مِنَ الْحَمِيرِ؛ بَلْ هِيَ شَرُّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ.

وَكَيْفَ يُنْكَرُ لِأُمَّةٍ أَطْبَقَتْ عَلَى صَلْبِ مَعْبُودِهَا وَإِلَهِهَا، ثُمَّ عَمَدَتْ إِلَى الصَّلِيبِ فَعَبَدَتْهُ وَعَظَّمَتْهُ، وَكَانَ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَحْرِقَ كُلَّ صَلِيبٍ تَقْدِرُ عَلَى إِحْرَاقِهِ، وَأَنْ تُهِينَهُ غَايَةَ الْإِهَانَةِ؛ إِذْ صُلِبَ عَلَيْهِ إِلَهُهَا الَّذِي يَقُولُونَ تَارَةً: إِنَّهُ اللَّهُ، وَتَارَةً يَقُولُونَ: إِنَّهُ ابْنُهُ، وَتَارَةً يَقُولُونَ: ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ!! فَجَحَدَتْ حَقَّ خَالِقِهَا، وَكَفَرَتْ بِهِ أَعْظَمَ كُفْرٍ، وَسَبَّتْهُ أَقْبَحَ مَسَبَّةٍ، أَنْ تَجْحَدَ حَقَّ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ وَتَكْفُرَ بِهِ.

وَكَيْفَ يَكْثُرُ عَلَى أُمَّةٍ قَالَتْ فِي رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ: إِنَّهُ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ لِيُكَلِّمَ الْخَلْقَ بِذَاتِهِ؛ لِئَلَّا يَكُونَ لَهُمْ حُجَّةٌ عَلَيْهِ، فَأَرَادَ أَنْ يَقْطَعَ حُجَّتَهُمْ بِتَكْلِيمِهِ لَهُمْ بِذَاتِهِ؛ لِتَرْتَفِعَ الْمَعَاذِيرُ عَمَّنْ ضَيَّعَ عَهْدَهُ بَعْدَ مَا كَلَّمَهُ بِذَاتِهِ!! فَهَبَطَ بِذَاتِهِ مِنَ السَّمَاءِ، وَالْتَحَمَ فِي بَطْنِ مَرْيَمَ، فَأَخَذَ مِنْهَا حِجَابًا، وَهُوَ مَخْلُوقٌ مِنْ طَرِيقِ الْجِسْمِ، وَخَالِقٌ مِنْ طَرِيقِ النَّفْسِ، وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ جِسْمَهُ وَخَلَقَ أُمَّهُ، وَأُمُّهُ كَانَتْ مِنْ قَبْلِهِ بِالنَّاسُوتِ، وَهُوَ كَانَ مِنْ قَبْلِهَا بِاللَّاهُوتِ، وَهُوَ الْإِلَهُ التَّامُّ، وَالْإِنْسَانُ التَّامُّ، وَمِنْ تَمَامِ رَحْمَتِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ: أَنَّهُ رَضِيَ بِإِرَاقَةِ دَمِهِ عَنْهُمْ عَلَى خَشَبَةِ الصَّلِيبِ، فَمَكَّنَ أَعْدَاءَهُ الْيَهُودَ مِنْ

=

[عَلَيْهِ السَّلَامُ](١).

وَجَعَلُوا الْإِلَهَ الْأَحَدَ الصَّمَدَ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا(٢) أَحَدٌ، قَدْ وُلِدَ وَاتَّخَذَ(٣) وَلَدًا، وَأَنَّهُ إِلَهٌ(٤) حَقٌّ(٥) حَيٌّ عَلِيمٌ قَدِيرٌ، (صَارَ جَوْهَرًا)(٦)، ثَلَاثَةَ جَوَاهِرَ، ثَلَاثَةَ أَقَانِيمَ(٧)، ....

=

نَفْسِهِ؛ لِيَتِمَّ سُخْطُهُ عَلَيْهِمْ، فَأَخَذُوهُ، وَصَلَبُوهُ وَصَفَعُوهُ، وَبَصَقُوا فِي وَجْهِهِ، وَتَوَّجُوهُ بِتَاجٍ مِنَ الشَّوْكِ عَلَى رَأْسِهِ، وَغَارَ دَمُهُ فِي إِصْبَعِهِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ وَقَعَ مِنْهُ شَيْءٌ إِلَى الْأَرْضِ لَيَبِسَ كُلُّ مَا كَانَ عَلَى وَجْهِهَا، فَنَبَتَ فِي مَوْضِعِ صَلْبِهِ النُّوَّارُ.

وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ فِي الْحِكْمَةِ الْأَزَلِيَّةِ أَنْ يَنْتَقِمَ اللَّهُ مِنْ عَبْدِهِ الْعَاصِي الَّذِي ظَلَمَهُ أَوِ اسْتَهَانَ بِقَدْرِهِ؛ لِاعْتِلَاءِ مَنْزِلَةِ الرَّبِّ، وَسُقُوطِ مَنْزِلَةِ الْعَبْدِ، أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَنْتَصِفَ مِنَ الْإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ إِلَهٌ مِثْلُهُ، فَانْتَصَفَ مِنْ خَطِيئَةِ آدَمَ بِصَلْبِ عِيسَى الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ إِلَهٌ مُسَاوٍ لَهُ فِي الْإِلَهِيَّةِ، فَصُلِبَ ابْنُ اللَّهِ – الَّذِي هُوَ اللَّهُ – فِي السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ. هَذِهِ أَلْفَاظُهُمْ فِي كُتُبِهِمْ!!!

فَأُمَّةٌ أَطْبَقَتْ عَلَى هَذَا فِي مَعْبُودِهَا!!!. [أي كَيْفَ يَكُونُ حَالُهَا مَعَ غَيْرِهِ!!!!].

(١) من (ب).

(٢) كُفُوًا: مُخَفَّفُ كُفْءٍ – وَهُوَ: النَّظِيرُ وَالمُسَاوِي.

[الصحاح ١ / ٦٨، ولسان العرب ١ / ١٣٩، وتاج العروس ١ / ٢٣٠].

(٣) في (ص): أو اتخذ.

(٤) في (ص، وظ): الإله.

(٥) سقطت من (ب).

(٦) في (ب): جوهر.

(٧) الْأَقَانِيمُ: جمع أُقْنومٌ: وَهُوَ الْجَوْهَرُ وَالْأَصْلُ، وَفِي اللَّاهُوتُ النَّصْرَانِيِّ: الْأَقَانِيمُ

=

وَأَنَّ(١) [٣/ ٢/ ب] الْوَاحِدَ مِنْهَا أُقْنُومُ الْكَلِمَةِ، وَهِيَ الْعِلْمُ، هِيَ الَّتِي تَدَرَّعَتْ النَّاسُوتَ الْبَشَرِيَّ.

مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ أَحَدَهَا(٢) لَا يُمْكِنُ انْفِصَالُهُ عَنِ الْآخَرَيْنِ، إِلَّا إِذَا جَعَلُوهُ(٣) ثَلَاثَةَ آلِهَة [٣/ أ/ ص] مُتَبَايِنِين، وَذَلِكَ مَا(٤) لَا يَقُولُونَهُ(٥).

=

الثَّلَاثَةُ وَهِيَ: الْأَبُ، وَالِابْنُ، وَالرُّوحُ الْقُدُس. [المعجم الوجيز ص ٢١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالى – في «الْجَوَابِ الصَّحِيحِ» (٢/ ١١٧): قَوْلَهُمْ بِالْأَقَانِيمِ مَعَ بُطْلَانِهِ فِي الْعَقْلِ وَالشَّرْعِ لَمْ يَنْطِقْ بِهِ عِنْدَهُمْ كِتَابٌ، وَلَمْ يُوجَدْ هَذَا اللَّفْظُ فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ الَّتِي بِأَيْدِيهِمْ وَلَا فِي كَلَامِ الْحَوَارِيِّينَ، بَلْ هِيَ لَفْظَةٌ ابْتَدَعُوهَا، وَيُقَالُ: إِنَّهَا رُومِيَّةٌ، وَقَدْ قِيلَ: الْأُقْنُومُ فِي لُغَتِهِمْ مَعْنَاهُ الْأَصْلُ، وَلِهَذَا يَضْطَرِبُونَ فِي تَفْسِيرِ الْأَقَانِيمِ؛ تَارَةً يَقُولُونَ: أَشْخَاصٌ، وَتَارَةً خَوَاصٌّ، وَتَارَةً صِفَاتٌ وَتَارَةً جَوَاهِرُ، وَتَارَةً يَجْعَلُونَ الْأُقْنُومَ اسْمًا لِلذَّاتِ وَالصِّفَةِ مَعًا، وَهَذَا تَفْسِيرُ حُذَّاقِهِمْ.

(١) تكررت في (ب): نهاية (٣ / أ)، وبداية (٣ / ب).

(٢) في (ص): أحدهما.

(٣) في (ظ): جعلوا.

(٤) في (ظ): مما.

(٥) قال شيخ الإسلام – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالى – في «الْجَوَابِ الصَّحِيحِ» (٢ / ١٠٧– ١٥٥): قَالَ الْحَاكِي عَنْهُمْ «بُولُسُ الْأَنْطَاكِي»: فَقُلْتُ: إِنَّهُمْ (يَقْصِدُ الْمُسْلِمِين) يُنْكِرُونَ عَلَيْنَا فِي قَوْلِنَا: أَبٌ وَابْنٌ، وَرُوحُ قُدُسٍ، وَأَيْضًا فِي قَوْلِنَا: إِنَّهُمْ ثَلَاثَةُ أَقَانِيمَ، وَأَيْضًا فِي قَوْلِنَا: إِنَّ الْمَسِيحَ رَبٌّ وَإِلَهٌ وَخَالِقٌ، وَأَيْضًا يَطْلُبُونَ مِنَّا إِيضَاحَ تَجْسِيدِ تَجَسُّمِ كَلِمَةِ اللَّهِ الْخَالِقِ بِإِنْسَانٍ مَخْلُوقٍ.

أَجَابُوا قَائِلِينَ: لَوْ عَلِمُوا قَوْلَنَا هَذَا إِنَّمَا نُرِيدُ بِهِ الْقَوْلَ الَّذِي يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ شَيْءٌ حَيٌّ نَاطِقٌ

=

=
لَمَا أَنْكَرُوا عَلَيْنَا ذَلِكَ، لِأَنَّنَا مَعْشَرَ النَّصَارَى لَمَّا رَأَيْنَا حُدُوثَ الْأَشْيَاءِ عَلِمْنَا أَنَّ شَيْئًا غَيْرَهَا أَحْدَثَهَا، إِذْ لَا يُمْكِنُ حُدُوثُهَا مِنْ ذَوَاتِهَا لِمَا فِيهَا مِنَ التَّضَادِّ وَالتَّقَلُّبِ.
فَقُلْنَا: إِنَّهُ شَيْءٌ لَا كَالْأَشْيَاءِ الْمَخْلُوقَةِ إِذْ هُوَ الْخَالِقُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَذَلِكَ لِنَنْفِيَ عَنْهُ الْعَدَمَ، وَرَأَيْنَا الْأَشْيَاءَ الْمَخْلُوقَةَ تَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: شَيْءٌ حَيٌّ، وَشَيْءٌ غَيْرُ حَيٍّ، فَوَصَفْنَاهُ بِأَجْمَلِهِمَا فَقُلْنَا: هُوَ شَيْءٌ حَيٌّ، لِنَنْفِيَ الْمَوْتَ عَنْهُ، وَرَأَيْنَا الْحَيَّ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: حَيٌّ نَاطِقٌ، وَحَيٌّ غَيْرُ نَاطِقٍ، فَوَصَفْنَاهُ بِأَفْضَلِهِمَا، فَقُلْنَا: هُوَ شَيْءٌ حَيٌّ نَاطِقٌ لِنَنْفِيَ الْجَهْلَ عَنْهُ.
وَالثَّلَاثَةُ أَسْمَاءٍ وَهِيَ إِلَهٌ وَاحِدٌ، مُسَمًّى وَاحِدٌ، وَرَبٌّ وَاحِدٌ، خَالِقٌ وَاحِدٌ شَيْءٌ حَيٌّ نَاطِقٌ، أَيِ الذَّاتُ وَالنُّطْقُ وَالْحَيَاةُ، فَالذَّاتُ عِنْدَنَا الْأَبُ الَّذِي هُوَ ابْتِدَاءُ الِاثْنَيْنِ، وَالنُّطْقُ الِابْنُ الَّذِي هُوَ مَوْلُودٌ مِنْهُ لِوِلَادَةِ النُّطْقِ مِنَ الْعَقْلِ، وَالْحَيَاةُ رُوحُ الْقُدُسِ، وَهَذِهِ أَسْمَاءٌ لَمْ نُسَمِّهِ نَحْنُ بِهَا.
وَالْجَوَابُ مِنْ وُجُوهٍ:
أَحَدُهَا: قَوْلُهُمْ: أَمَّا قَوْلُنَا أَبٌ، وَابْنٌ، وَرُوحُ قُدُسٍ، فَلَوْ عَلِمُوا قَوْلَنَا هَذَا إِنَّمَا نُرِيدُ بِهِ تَصْحِيحَ الْقَوْلِ بِأَنَّ اللَّهَ حَيٌّ نَاطِقٌ لَمَا أَنْكَرُوا ذَلِكَ عَلَيْنَا، فَيُقَالُ: لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا ادَّعَوْهُ فَإِنَّ النَّصَارَى يَقُولُونَ: إِنَّ هَذَا الْقَوْلَ تَلَقَّوْهُ عَنِ الْإِنْجِيلِ، وَإِنَّ فِي الْإِنْجِيلِ عَنِ الْمَسِيحِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ - أَنَّهُ قَالَ: عَمِّدُوا النَّاسَ بِاسْمِ الْآبِ، وَالِابْنِ وَرُوحِ الْقُدُسِ» [إنجيل متَّى إصحاح ٢٨ رقم ١٩]، فَكَانَ أَصْلُ قَوْلِهِمْ هُوَ مَا يَذْكُرُونَهُ مِنْ أَنَّهُ مُتَلَقًّى مِنَ الشَّرْعِ الْمُنَزَّلِ لَا أَنَّهُمْ أَثْبَتُوا الْحَيَاةَ وَالنُّطْقَ بِمَعْقُولِهِمْ، ثُمَّ عَبَّرُوا عَنْهَا بِهَذِهِ الْعِبَارَاتِ، كَمَا ادَّعَوْهُ فِي مُنَاظَرَتِهِمْ.
وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لَمَا احْتَاجُوا إِلَى هَذِهِ الْعِبَارَةِ، وَلَا إِلَى جَعْلِ الْأَقَانِيمِ ثَلَاثَةً، بَلْ مَعْلُومٌ عِنْدَهُمْ، وَعِنْدَ سَائِرِ أَهْلِ الْمِلَلِ أَنَّ اللَّهَ مَوْجُودٌ حَيٌّ عَلِيمٌ قَدِيرٌ مُتَكَلِّمٌ، لَا تَخْتَصُّ
=

وَتَفَرَّقُوا فِي التَّثْلِيثِ وَالِاتِّحَادِ(١) تَفَرُّقًا، وَتَشَتَّتُوا تَشَتُّتًا؛ لَا يُقِرُّ بِهِ عَقْلٌ، وَلَمْ يَرِدْ(٢) بِهِ نَقْلٌ(٣) إِلَّا كَلِمَاتٌ ....

=

صِفَاتُهُ بِثَلَاثَةٍ، وَلَا يُعَبَّرُ عَنْ ثَلَاثَةٍ مِنْهَا بِعِبَارَةٍ لَا تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ، وَهُوَ لَفْظُ: الْآبِ، وَالِابْنِ، وَرُوحِ الْقُدُسِ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ لَا تَدُلُّ عَلَى مَا فَسَّرُوهَا بِهِ فِي لُغَةِ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ، وَلَا يُوجَدُ فِي كَلَامِ الْأَنْبِيَاءِ أَنَّهُ عَبَّرَ بِهَذِهِ الْأَلْفَاظِ عَمَّا ذَكَرُوهُ مِنَ الْمَعَانِي، بَلْ إِثْبَاتُ مَا ادَّعَوْهُ مِنَ التَّثْلِيثِ وَالتَّعْبِيرِ عَنْهُ بِهَذِهِ الْأَلْفَاظِ هُوَ مِمَّا ابْتَدَعُوهُ لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ لَا شَرْعٌ وَلَا عَقْلٌ.

إلى آخر كلامه – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى – فراجعه تجد فائدة – إن شاء اللَّهُ تعالى – .

وانظر أيضًا: (٢ / ٧٨ – ٨٠).

(١) في (ظ): والاتخاذ.

(٢) في (ب): ولم يجيء.

(٣) قال شيخ الإسلام – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى – في «الْجَوَابِ الصَّحِيحِ» (٢ / ١٧٨):

قَالَ طَائِفَةٌ مِنَ الْعُقَلَاءِ: إِنَّ عَامَّةَ مَقَالَاتِ النَّاسِ يُمْكِنُ تَصَوُّرُهَا إِلَّا مَقَالَةَ النَّصَارَى، وَذَلِكَ أَنَّ الَّذِينَ وَضَعُوهَا لَمْ يَتَصَوَّرُوا مَا قَالُوا، بَلْ تَكَلَّمُوا بِجَهْلٍ، وَجَمَعُوا فِي كَلَامِهِمْ بَيْنَ النَّقِيضَيْنِ، وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُهُمْ: لَوِ اجْتَمَعَ عَشَرَةُ نَصَارَى لَتَفَرَّقُوا عَنْ أَحَدَ عَشَرَ قَوْلًا، وَقَالَ آخَرُ: لَوْ سَأَلْتَ بَعْضَ النَّصَارَى وَامْرَأَتَهُ وَابْنَهُ عَنْ تَوْحِيدِهِمْ لَقَالَ الرَّجُلُ قَوْلًا، وَامْرَأَتُهُ قَوْلًا آخَرَ، وَابْنُهُ قَوْلًا ثَالِثًا.

وقال العلَّامة ابن القيم – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى – في «هِدَايَةِ الْحَيَارَى» ص (٣٨٠–٣٨١)، مخاطبًا النصارى: وَأَمَّا خَبَرُ مَا عِنْدَكُمْ أَنْتُمْ، فَلَا نَعْلَمُ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ أَشَدَّ اخْتِلَافًا فِي مَعْبُودِهَا وَنَبِيِّهَا وَدِينِهَا مِنْكُمْ، فَلَوْ سَأَلْتَ الرَّجُلَ وَامْرَأَتَهُ وَابْنَتَهُ وَأُمَّهُ وَأَبَاهُ عَنْ دِينِهِمْ لَأَجَابَكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِغَيْرِ جَوَابِ الْآخَرِ. وَلَوِ اجْتَمَعَ عَشَرَةٌ مِنْهُمْ يَتَذَاكَرُونَ الدِّينَ لَتَفَرَّقُوا عَنْ أَحَدَ عَشَرَ مَذْهَبًا. مَعَ اتِّفَاقِ فِرَقِهِمُ الْمَشْهُورَةِ الْيَوْمَ عَلَى الْقَوْلِ بِالتَّثْلِيثِ

=

مُتَشَابِهَاتٌ(١) فِي الْإِنْجِيلِ وَمَا قَبْلَهُ مِنَ الْكُتُبِ، قَدْ بَيَّنَتْهَا(٢) كَلِمَاتٌ مُحْكَمَاتٌ فِي الْإِنْجِيلِ، وَمَا قَبْلَهُ، كُلُّهَا (تَنْطِقُ)(٣) بِعُبُودِيَّةِ الْمَسِيحِ، وَعِبَادَتِهِ لِلَّهِ تَعَالَى (٤) وَحْدَهُ، وَدُعَائِهِ، وَتَضَرُّعِهِ(٥).

= وَعِبَادَةِ الصَّلِيبِ، وَأَنَّ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ لَيْسَ بِعَبْدٍ صَالِحٍ، وَلَا نَبِيٍّ وَلَا رَسُولٍ، وَأَنَّهُ إِلَهٌ فِي الْحَقِيقَةِ، وَأَنَّهُ خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ، وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ وَأَظْهَرَ عَلَى أَيْدِيهِمُ الْمُعْجِزَاتِ وَالْآيَاتِ، وَأَنَّ لِلْعَالَمِ إِلَهًا هُوَ أَبٌ وَالِدٌ لَمْ يَزَلْ، وَأَنَّ ابْنَهُ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَتَجَسَّمَ مِنْ رُوحِ الْقُدُسِ، وَمِنْ مَرْيَمَ، وَصَارَ هُوَ وَابْنُهَا النَّاسُوتِيُّ إِلَهًا وَاحِدًا، وَمَسِيحًا وَاحِدًا، وَخَالِقًا وَاحِدًا، وَرَازِقًا وَاحِدًا، وَحَبِلَتْ بِهِ مَرْيَمُ وَوَلَدَتْهُ، وَأُخِذَ وَصُلِبَ وَأُلِمَ وَمَاتَ وَدُفِنَ، وَقَامَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَصَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ، وَجَلَسَ عَلَى يَمِينِ أَبِيهِ. قَالُوا: وَالَّذِي وَلَدَتْهُ مَرْيَمُ وَعَايَنَهُ النَّاسُ وَكَانَ بَيْنَهُمْ هُوَ اللَّهُ، وَهُوَ ابْنُ اللَّهِ، وَهُوَ كَلِمَةُ اللَّهِ. فَالْقَدِيمُ الْأَزَلِيُّ خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، هُوَ الَّذِي حَبِلَتْ بِهِ مَرْيَمُ، وَأَقَامَ هُنَاكَ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ، وَهُوَ الَّذِي وُلِدَ وَرَضَعَ وَفُطِمَ، وَأَكَلَ وَشَرِبَ، وَتَغَوَّطَ، وَأُخِذَ وَصُلِبَ وَشُدَّ بِالْحِبَالِ وَسُمِّرَتْ يَدَاهُ.
ثُمَّ اخْتَلَفُوا ...

(١) كقول العهد الجديد ص (٥٥)، على لسان المسيح – عليه السلام –: اذهبوا، وتلمذوا جميع الأمم، وعمّدوهم باسم الأب والابن وروح القدس، وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. [إنجيل متّى، إصحاح ٢٨ رقم ١٩، ٢٠].

(٢) في (ب): بينها.

(٣) سقطت من (ظ).

(٤) من (ب).

(٥) من مثل « تعالوا إليّ يا جميع المتعبين، والثقيلي الأحمال، وأنا أريحكم. احملوا نيري =

وَلَمَّا كَانَ أَصْلُ الدِّينِ: هُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وبِرُسُلِهِ، كَمَا قَالَ خَاتَمُ [النَّبِيِّينَ وَ](١) الْمُرْسَلِينَ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ**

=

عليكم، وتعلّموا منّي؛ لأني وديع، ومتواضع القلب، فتجدوا راحة لنفوسكم، لأنّ نِيري هيّن، وحِمْلي خفيف. [إنجيل متّى، إصحاح ١١، رقم ٢٨، ٢٩، ٣٠].

أرسل اثني عشر تلميذًا، وأوصاهم قائلًا:

« إلى طريق أمم لا تمضوا، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بـالحَريِّ إلى خِراف بيت إسرائيل الضالة. وفيما أنـتم ذاهبـون أكـرِزُوا قـائلين: إنـه قـد اقتـرب ملكوت السماوات. اشفوا مرضى، طهِّروا بُرْصا، أقيموا مؤتى، أخرجوا شـياطين. مجّانًا أخذتم، مجّانًا أعطوا. لا تقتنوا ذهبًا ولا فضة ولا نُحاسًا في مناطقكم... ».

[إنجيل متّى، إصحاح ١٠ رقم ٥ وما بعده].

« وفيما هو خارج إلى الطريق، ركـض واحـد، وجثـا لـه»، وسـأله: « أيهـا المعلِّـم الصالح. ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟». قال له يسوع: «لماذا تدعوني صالحًا؟ ليس أحدٌ صالحًا إلا واحد هو اللّـهُ. أنـت تعـرف الوصـايا: لا تَـزْنِ، لا تقتـل، لا تسرق، لا تشهد بالزور، لا تسلب، أكرم أباك وأمك » .

[إنجيل مرقس، إصحاح ١٠ رقم ١٧ – ١٩].

« قال لهم يسوع: طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني، وأتمم عمله ».

[إنجيل يوحنا، إصحاح ٤ رقم ٣٤].

« تعليمي ليس لي بل للذي أرسلني. إن شاء أحد أن يعمل مشـيئَته يعـرف التعلـيم، هل هو من اللَّهِ، أم أتكلم أنا من نفسي. من يتكلم من نفسه يطلب مجد نفسِه، وأمّا من يطلب مجد الذي أرسله فهو صادق، وليس فيه ظلم ».

[إنجيل يوحنا إصحاح ٧ رقم ١٦ – ١٨].

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب).

مُحَمَّدًا [٣/ أ / ظ] **رَسُولُ اللَّهِ**»(١).

وَقَالَ: «**لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ**»(٢).

كَانَ أَهَمُّ أَمْرِ الدِّينِ تَوْحِيدَ اللَّهِ تَعَالَى(٣)، وَالْإِقْرَارَ بِرُسُلِهِ؛ وَلِهَذَا(٤) كَانَ الصَّابِئُونَ، وَالْمُشْرِكُونَ كَالْبَرَاهِمَةِ(٥) وَنَحْوِهِمْ مِنْ مُنْكِرِي النُّبُوَّاتِ مُشْرِكِينَ بِاللَّهِ فِي إِقْرَارِهِمْ وَعِبَادَتِهِمْ، وَفَاسِدِي الِاعْتِقَادِ فِي رُسُلِهِ.

فَأَرْبَابُ التَّثْلِيثِ فِي الْوَحْدَانِيَّةِ، وَالِاتِّحَادِ فِي الرِّسَالَةِ، قَدْ دَخَلَ فِي أَصْلِ دِينِهِمْ مِنَ الْفَسَادِ مَا هُوَ بَيِّنٌ بِفِطْرَةِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا، وَبِكُتُبِ اللَّهِ الَّتِي أَنْزَلَهَا.

---

(١) جاء عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم منهم ابن عمر رضي الله عنهما أخرج حديثه البخاري (٢٥)، ومسلم (٢٢)، وغيرهما.

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٤٥، ٦٨٣٠)، وأحمد (١ / ٤٧، ٥٥)، وغيرهما من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه. والإطراء: المبالغة في المدح.

(٣) ليست في (ب).

(٤) في (ب): لهذا.

(٥) البراهمة: جمع برهمي، نسبة إلى رجل منهم يقال له: براهم، وقد مهّد لهم نفي النبوات أصلًا، وقرَّر استحالة ذلك في العقول، وهم يؤمنون بتناسخ الأرواح، وهم لهذا يعبدون الحيوان لاعتقادهم أن أرواح آبائهم وأجدادهم حلّت فيه. وقد تفرقوا أصنافًا، منهم أصحاب البددة، ومنهم أصحاب الفكرة، ومنهم أصحاب التناسخ. [وهي ديانة الهندوس].

[الملل والنحل للشهرستاني ص ٥٠٦ – ٥١١ ط دار الفكر].

وَلِهَذَا(١) كَانَ عَامَّةُ (رُؤَسَاءِ دِينِهِمْ)(٢) - مِنْ الْقِسِّيسِينَ وَالرُّهْبَانِ، وَمَا يَدْخُلُ فِيهِمْ مِنَ الْبَتَارِكَةِ(٣)، وَالْمَطَارِنَةِ وَالْأَسَاقِفَةِ - إِذَا صَارَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ فَاضِلًا مُمَيِّزًا فَإِنَّهُ يَنْحَلُّ عَنْ دِينِهِ، وَيَصِيرُ مُنَافِقًا لِمُلُوكِ أَهْلِ دِينِهِ، وَعَامَّتِهِمْ، يَرْضَى بِالرِّيَاسَةِ عَلَيْهِمْ، وَبِمَا يَنَالُهُ(٤) مِنَ الْحُظُوظِ؛ (كَالَّذِي)(٥) كَانَ [٤/ ١ /ب] بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ: «ابْنُ الْبُورِيِّ»، وَالَّذِي كَانَ بِدِمَشْقَ (الَّذِي)(٦) يُقَالُ لَهُ: «ابْنُ(٧) الْقُفِّ»، وَالَّذِي بقسطنطينية(٨) وَهُوَ: «الْبَابُ»(٩) عِنْدَهُمْ، وَخَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ كِبَارِ «الْأَبْوَابِ» وَالْمَطَارِنَةِ(١٠)، ....

---

(١) من (ب).

(٢) في (ب): رؤسائهم.

(٣) البتاركة وَالبَطَارِقَةُ: جَمْعُ بِتْرِيك أو بِطْرِيق، وَهُوَ القَائدُ مِنْ قُوَّادِ الرُّومِ، الْحَاذِقُ بالحَرْبِ وَأُمُورِهَا، وتَحْتَ يَدِهِ عَشَرَةُ آلافِ رجُلٍ.
[لسان العرب ١٠/ ٢١، والقاموس المحيط ص ١١٢١].

(٤) في (ظ): وبما ما له.

(٥) ساقطة من (ظ).

(٦) في (ظ): كان.

(٧) سقطت من (ظ).

(٨) وهي استانبول.

(٩) الباب، وفي الكتب ونطق الناس: البابا، وهو الرئيس الأعلى للكنيسة الكاثوليكية، وأُطلق أخيرًا على رئيس الكنيسة الأرثوذكسية أيضًا. [المعجم الوجير ص ٣٣].
ويظهر أن شيخ الإسلام – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالى – تعمد تسميته بالباب.

(١٠) المطارنة: جمع مطران: رئيس ديني عند النصارى، وهو دون البطريرك، وفوق =

وَالْأَسَاقِفَةِ(١)، لَمَّا خَاطَبَهُمْ قَوْمٌ مِنْ الْفُضَلَاءِ أَقَرُّوا لَهُمْ (بِأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى عَقِيدَةِ النَّصَارَى)(٢)، وَإِنَّمَا بَقَاؤُهُمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ لِأَجْلِ الْعَادَةِ وَالرِّيَاسَةِ، كَبَقَاءِ الْمُلُوكِ [٣ / ب/ ظ] وَالْأَغْنِيَاءِ عَلَى مُلْكِهِمْ وَغِنَاهُمْ. وَلِهَذَا تَجِدُ غَالِبَ فُضَلَائِهِمْ إِنَّمَا هِمَّةُ أَحَدِهِمْ نَوْعٌ(٣) مِنَ الْعِلْمِ الرِّيَاضِيِّ؛ كَالْمَنْطِقِ وَالْحِسَابِ، وَالنُّجُومِ؛ أَوْ الطَّبِيعِيِّ؛ كَالطِّبِّ، وَمَعْرِفَةِ الْأَرْكَانِ، أَوِ(٥) التَّكَلُّمِ فِي الْإِلَهِيِّ [٣/ ب/ ص] عَلَى طَرِيقَةِ الصَّابِئَةِ الْفَلَاسِفَةِ الَّذِينَ بُعِثَ إِلَيْهِمْ(٦) إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ [عَلَيْهِ السَّلَامُ](٧)؛ قَدْ نَبَذُوا دِينَ الْمَسِيحِ وَالرُّسُلِ الَّذِينَ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَحَفِظُوا رُسُومَ الدِّينِ لِأَجْلِ الْمُلُوكِ وَالْعَامَّةِ.

وَأَمَّا الرُّهْبَانُ فَأَحْدَثُوا مِنْ أَنْوَاعِ الْمَكْرِ وَالْحِيَلِ بِالْعَامَّةِ، مَا يَظْهَرُ لِكُلِّ عَاقِلٍ؛ حَتَّى صَنَّفَ الْفُضَلَاءُ فِي حِيَلِ الرُّهْبَانِ كُتُبًا(٨): مِثْلَ النَّارِ الَّتِي كَانَتْ تُصْنَعُ

=

الأسقف. [المعجم الوجيز ص (٥٨٥)].

(١) الأساقفة: جمع أَسْقُف: لقب ديني لأحبار النصارى، فوق القسيس، ودون المطران.

(٢) في (ظ): أنهم ليسوا على شَيْءٍ مِن عقيدة النصارى.

(٣) في (ظ): نوعًا.

(٤) في (ظ): أو الهيئة.

(٥) في (ظ): والتكلم.

(٦) جاءت في (ص، وظ) بعد كلمة : الخليل.

(٧) من (ب).

(٨) سقطت من (ب).

بِقُمَامَة(١)، يَدْهُنُونَ خَيْطًا دَقِيقًا «بِسَنْدِرُوس»(٢)، وَيُلْقُونَ النَّارَ عَلَيْهِ(٣) بِسُرْعَةٍ، فَتَنْزِلُ(٤) – فَيَعْتَقِدُ الْجُهَّالُ أَنَّهَا نَزَلَتْ مِنْ السَّمَاءِ، وَيَأْخُذُونَهَا إِلَى الْبَحْرِ، وَهِيَ مِنْ صَنْعَةِ ذَلِكَ الرَّاهِبِ، يَرَاهُ النَّاسُ عِيَانًا(٥)، وَقَدْ اعْتَرَفَ هُوَ

---

(١) قُمامة: أعظم كنيسة للنصارى بالبيت المقدَّس. ولهم فيها مقبرة يسمونها القيامة؛ لاعتقادهم أن المسيح قامت قيامته فيها. والصحيح أن اسمها قُمامة: لأنها كانت مزبلة أهل البلد... ولهم في موضع منها قنديل، يزعمون أن النور ينزل من السماء في يوم معلوم، فيشعله. وحدّثني مَن لازمه وكان من أصحاب السلطان الذي لا يمكنهم منعُهُ، حتى ينظر كيف أمره، وطال على القسّ الذى برسمه أمره، قال: فقال لي: إن لازمتنا شيئًا آخر ذهب ناموسُنا، قلت: كيف ؟! قال: لأنّا نُشبِّه على أصحابنا بأشياء نعملها لا تخفى على مثلك، وأشتهي أن تُعفينا وتخرج. قلت: لابد أن أرى ما تصنع، فإذا كتاب من النارنجيات وجدتُه مكتوبًا فيه أنه يقرب منه شمعة فتتعلق به بغتةً والناس لا يرونه، ولا يشعرون به فيعظم عندهم، ويطيعون.
[معجم البلدان لياقوت الحموي ٤/ ٤٥٠ ط دار الكتب العلمية].

(٢) السندروس: لعله شيء تعلق به النار سريعًا كان في زمانهم، لأني لم أستطع الوصول إليه. والله المستعان. ثم وجدت في «المعتمد في الأدوية المفردة» ص (٢٢٦)، و«التذكرة» لداود الأنطاكي ص (٢٤٥)، أنه نوع من الصمغ.

(٣) سقطت من (ب).

(٤) في (ظ): فينزل.

(٥) قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في «الْجَوَابِ الصَّحِيحِ» (١/ ٤٦٠ – ٤٦١) :
وَقَدْ صَنَّفَ بَعْضُ النَّاسِ مُصَنَّفًا فِي حِيَلِ الرُّهْبَانِ مِثْلِ الْحِيلَةِ الْمَحْكِيَّةِ عَنْ أَحَدِهِمْ فِي جَعْلِ الْمَاءِ زَيْتًا بِأَنْ يَكُونَ الزَّيْتُ فِي جَوْفِ مَنَارَةٍ فَإِذَا نَقَصَ صُبَّ فِيهَا مَاءً فَيَطْفُو الزَّيْتُ عَلَى الْمَاءِ فَيَظُنُّ الْحَاضِرُونَ أَنَّ نَفْسَ الْمَاءِ انْقَلَبَ زَيْتًا. وَمِثْلِ الْحِيلَةِ الْمَحْكِيَّةِ
=

وَغَيْرُهُ أَنَّهُمْ يَصْنَعُونَهَا.

وَلِهَذَا(١) اتَّفَقَ أَهْلُ الْحَقِّ مِنْ جَمِيعِ الطَّوَائِفِ عَلَى أَنَّهُ (لَا تَجُوزُ عِبَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى)(٢) بِشَيْءٍ لَيْسَ لَهُ حَقِيقَةٌ.

= عَنْهُمْ فِي ارْتِفَاعِ النَّخْلَةِ وَهُوَ أَنَّ بَعْضَهُمْ مَرَّ بِدَيْرِ رَاهِبٍ وَأَسْفَلُ مِنْهُ نَخْلَةٌ فَأَرَاهُ النَّخْلَةَ صَعِدَتْ شَيْئًا شَيْئًا حَتَّى حَاذَتِ الدَّيْرَ فَأَخَذَ مِنْ رُطَبِهَا، ثُمَّ نَزَلَتْ حَتَّى عَادَتْ كَمَا كَانَتْ، فَكَشَفَ الرَّجُلُ الْحِيلَةَ فَوَجَدَ النَّخْلَةَ فِي سَفِينَةٍ فِي مَكَانٍ مُنْخَفِضٍ إِذَا أَرْسَلَ عَلَيْهِ الْمَاءَ امْتَلَأَ حَتَّى تَصْعَدَ السَّفِينَةُ، وَإِذَا صَرَّفَ الْمَاءَ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ هَبَطَتِ السَّفِينَةُ. وَمِثْلِ الْحِيلَةِ الْمَحْكِيَّةِ عَنْهُمْ فِي التَّكَحُّلِ بِدُمُوعِ السَّيِّدَةِ يَضَعُونَ كُحْلًا فِي مَاءٍ مُتَحَرِّكٍ حَرَكَةً لَطِيفَةً فَيَسِيلُ حَتَّى يَنْزِلَ مِنْ تِلْكَ الصُّورَةِ فَيَخْرُجُ مِنْ عَيْنِهَا فَيُظَنُّ أَنَّهُ دُمُوعٌ. وَمِثْلِ الْحِيلَةِ الَّتِي صَنَعُوهَا بِالصُّورَةِ الَّتِي يُسَمُّونَهَا الْقُونَةَ بِصِيدْنَايَا وَهِيَ أَعْظَمُ مَزَارَاتِهِمْ بَعْدَ الْقُمَامَةِ وَبَيْتِ لَحْمٍ حَيْثُ وُلِدَ الْمَسِيحُ وَحَيْثُ قُبِرَ، فَإِنَّ هَذِهِ صُورَةُ السَّيِّدَةِ مَرْيَمَ، وَأَصْلُهَا خَشَبَةُ نَخْلَةٍ سُقِيَتْ بِالْأَدْهَانِ حَتَّى تَنَعَّمَتْ وَصَارَ الدُّهْنُ يَخْرُجُ مِنْهَا دُهْنًا مَصْنُوعًا يُظَنُّ أَنَّهُ مِنْ بَرَكَةِ الصُّورَةِ. وَمِنْ حِيَلِهِمُ الْكَثِيرَةِ النَّارُ الَّتِي يَظُنُّ عَوَامُّهُمْ أَنَّهَا تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ فِي عِيدِهِمْ فِي قُمَامَةٍ وَهِيَ حِيلَةٌ قَدْ شَهِدَهَا غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّصَارَى وَرَأَوْهَا بِعُيُونِهِمْ أَنَّهَا نَارٌ مَصْنُوعَةٌ يُضِلُّونَ بِهَا عَوَامَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهَا نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ وَيَتَبَرَّكُونَ بِهَا وَإِنَّمَا هِيَ صَنْعَةُ صَاحِبِ مِحَالٍ وَتَلْبِيسٍ. وَمِثْلُ ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنْ حِيَلِ النَّصَارَى فَجَمِيعُ مَا عِنْدَ النَّصَارَى الْمُبَدِّلِينَ لِدِينِ الْمَسِيحِ مِنَ الْخَوَارِقِ: إِمَّا حَالٌ شَيْطَانِيٌّ، وَإِمَّا حَالٌ بُهْتَانِيٌّ، لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ كَرَامَاتِ الصَّالِحِينَ.

(١) في (ب): وقد.

(٢) في (ص، وظ): لا يجوز إضلال عباد اللَّه.

وَقَدْ يَظُنُّ الْمُنَافِقُونَ أَنَّ مَا يُنْقَلُ عَنِ الْمَسِيحِ وَغَيْرِهِ (مِنَ الْأَنْبِيَاءِ)(١) [٤/ أ / ظ] مِنَ الْمُعْجِزَاتِ مِنْ جِنْسِ النَّارِ الْمَصْنُوعَةِ، وَكَذَلِكَ (حِيَلُهُمْ)(٢) فِي تَعْلِيقِ الصَّلِيبِ، وَفِي بُكَاءِ التَّمَاثِيلِ الَّتِي(٣) يُصَوِّرُونَهَا عَلَى صُورَةِ(٤) الْمَسِيحِ وَأُمِّهِ وَغَيْرِهِمَا(٥) وَنَحْوِ [٤/ ٢/ ب] ذَلِكَ، كُلُّ ذَلِكَ يَعْلَمُ كُلُّ عَاقِلٍ أَنَّهُ إِفْكٌ مُفْتَرًى، وَأَنَّ جَمِيعَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ، وَصَالِحِي عِبَادِهِ بُرَآءُ مِنْ كُلِّ زُورٍ(٦) وَبَاطِلٍ، وَإِفْكٍ، كَبَرَاءَتِهِمْ(٧) مِنْ سِحْرِ سَحَرَةِ فِرْعَوْنَ.

ثُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ عَمَدُوا إِلَى الشَّرِيعَةِ الَّتِي يَعْبُدُونَ اللَّهَ بِهَا(٨)، فَنَاقَضُوا (الْأَوَّلِينَ مِنْ الْيَهُودِ، مَعَ أَنَّهُمْ مَأْمُورُونَ)(٩) بِالتَّمَسُّكِ بِالتَّوْرَاةِ؛ إِلَّا مَا نَسَخَهُ الْمَسِيحُ(١٠).

---

(١) سقطت من (ب).

(٢) ساقطة من (ظ).

(٣) في (ظ): الذين.

(٤) في (ب): صور.

(٥) في (ص، وظ): وغيرها.

(٦) في (ظ): وزر.

(٧) في (ظ): وكبراتهم.

(٨) ساقطة من (ظ).

(٩) في (ب): اليهود فيها مع أنهم يأمرون.

(١٠) قال اللَّهُ تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلاَ =

قَصَّرَ أُولَئِكَ فِي الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى قَتَلُوهُمْ(١). وَغَلَا هَؤُلَاءِ فِيهِمْ(٢) حَتَّى عَبَدُوهُمْ وَعَبَدُوا تَمَاثِيلَهُمْ.

وَقَالَ أُولَئِكَ: إنَّ اللَّهَ لَا يَصْلُحُ لَهُ أَنْ يُغَيِّرَ مَا أَمَرَ بِهِ فَيَنْسَخُهُ؛ لَا فِي وَقْتٍ آخَرَ، وَلَا عَلَى لِسَانِ نَبِيٍّ آخَرَ.

وَقَالَ هَؤُلَاءِ: بَلِ الْأَحْبَارُ وَالْقِسِّيسُونَ يُغَيِّرُونَ مَا شَاءُوا، وَيُحَرِّمُونَ مَا رَأَوْا، وَيُبِيحُونَ مَا رَأَوْا، وَمَنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا وَظَّفُوا(٣) عَلَيْهِ مَا رَأَوْا مِنْ(٤) الْعِبَادَاتِ، وَغَفَرُوا لَهُ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يَنْفُخُ فِي الْمَرْأَةِ مِنْ رُوحِ الْقُدُسِ، فَيَجْعَلُ الْفُجُورَ قُرْبَانًا.

وَقَالَ أُولَئِكَ: حَرَّمَ عَلَيْنَا أَشْيَاءَ كَثِيرَةً.

وَقَالَ هَؤُلَاءِ: مَا بَيْنَ الْبَقَّةِ وَالْفِيلِ حَلَالٌ(٥)، كُلْ مَا شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْت.

=

تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [سورة المائدة آية: ٦٨].

(١) قال اللَّهُ تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بَآيَاتِ اللّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاء بِغَيْرِ حَقًّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [سورة النساء آية: ١٥٥].

(٢) من (ب).

(٣) في (ص): وضعوا.

(٤) في (ب): في.

(٥) في (ص): الفيل والبقة.

قال العلاّمة ابن القيّم – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى – في «هِدَايَةِ الْحَيَارَى» ص (١٤-١٦):

أَهْلُ الْكِتَابِ نَوْعَانِ: مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ، وَضَالُّونَ.

=

وَقَالَ أُولَئِكَ: النَّجَاسَاتُ [٤/ ب/ ظ] مُغَلَّظَةٌ؛ حَتَّى إِنَّ الْحَائِضَ لَا يُقْعَدُ

=

فَالصِّنْفُ الأَوَّلُ: الْأُمَّةُ الْغَضَبِيَّةُ هُمْ الْيَهُودُ: أَهْلُ الْكَذِبِ وَالْبَهْتِ وَالْغَدْرِ وَالْمَكْرِ وَالْحِيَلِ، قَتَلَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَكَلَةُ السُّحْتِ -وَهُوَ الرِّبَا وَالرِّشَا-، أَخْبَثُ الْأُمَمِ طَوِيَّةً، وَأَرْدَاهُمْ سَجِيَّةً، وَأَبْعَدُهُمْ مِنَ الرَّحْمَةِ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنَ النِّقْمَةِ، عَادَتُهُمُ الْبَغْضَاءُ، وَدِيْدَنُهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالشَّحْنَاءُ، بَيْتُ السِّحْرِ وَالْكَذِبِ وَالْحِيَلِ، لَا يَرَوْنَ لِمَنْ خَالَفَهُمْ فِي كُفْرِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ الأنْبِيَاءَ حُرْمَةً، وَلَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً، وَلَا لِمَنْ وَافَقَهُمْ عِنْدَهُمْ حَقٌّ وَلَا شَفَقَةٌ، وَلَا لِمَنْ شَارَكَهُمْ عِنْدَهُمْ عَدْلٌ وَلَا نَصَفَةٌ، وَلَا لِمَنْ خَالَطَهُمْ طُمَأْنِينَةٌ وَلَا أَمْنَةٌ، وَلَا لِمَنِ اسْتَعْمَلَهُمْ عِنْدَهُمْ نَصِيحَةٌ، بَلْ أَخْبَثُهُمْ أَعْقَلُهُمْ، وَأَحْذَقُهُمْ أَغَشُّهُمْ، وَسَلِيمُ النَّاصِيَةِ -وَحَاشَاهُ أَنْ يُوجَدَ بَيْنَهُمْ- لَيْسَ بِيَهُودِيٍّ عَلَى الْحَقِيقَةِ، أَضْيَقُ الْخَلْقِ صُدُورًا، وَأَظْلَمُهُمْ بُيُوتًا، وَأَنْتَنُهُمْ أَفْنِيَةً، وَأَوْحَشُهُمْ سَجِيَّةً، تَحِيَّتُهُمْ لَعْنَةٌ، وَلِقَاؤُهُمْ طِيَرَةٌ، شِعَارُهُمُ الْغَضَبُ، وَدِثَارُهُمُ الْمَقْتُ.

وَالصِّنْفُ الثَّانِي الْمُثَلِّثَةُ: أُمَّةُ الضَّلَالِ وَعُبَّادُ الصَّلِيبِ، الَّذِينَ سَبُّوا اللَّهَ الْخَالِقَ مَسَبَّةً مَا سَبَّهُ إِيَّاهَا أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ، وَلَمْ يُقِرُّوا بِأَنَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الْفَرْدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، وَلَمْ يَجْعَلُوهُ أَكْبَرَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، بَلْ قَالُوا فِيهِ مَا: تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا، فَقُلْ مَا شِئْتَ فِي طَائِفَةٍ أَصْلُ عَقِيدَتِهَا أَنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ، وَأَنَّ مَرْيَمَ صَاحِبَتُهُ، وَأَنَّ الْمَسِيحَ ابْنُهُ، وَأَنَّهُ نَزَلَ عَنْ كُرْسِيِّ عَظَمَتِهِ، وَالْتَحَمَ بِبَطْنِ الصَّاحِبَةِ، وَجَرَى لَهُ مَا جَرَى إِلَى أَنْ قُتِلَ وَمَاتَ وَدُفِنَ. فَدِينُهَا عِبَادَةُ الصُّلْبَانِ، وَدُعَاءُ الصُّوَرِ الْمَنْقُوشَةِ بِالْأَحْمَرِ وَالْأَصْفَرِ فِي الْحِيطَانِ، يَقُولُونَ فِي دُعَائِهِمْ: (يَا وَالِدَةَ الْإِلَهِ ارْزُقِينَا، وَاغْفِرِي لَنَا وَارْحَمِينَا).

فَدِينُهُمْ شُرْبُ الْخُمُورِ، وَأَكْلُ الْخِنْزِيرِ، وَتَرْكُ الْخِتَانِ، وَالتَّعَبُّدُ بِالنَّجَاسَاتِ، وَاسْتِبَاحَةُ كُلِّ خَبِيثٍ مِنَ الْفِيلِ إِلَى الْبَعُوضَةِ، وَالْحَلَالُ مَا حَلَّلَهُ الْقِسُّ، وَالْحَرَامُ مَا حَرَّمَهُ، وَالدِّينُ مَا شَرَعَهُ، وَهُوَ الَّذِي يَغْفِرُ لَهُمُ الذُّنُوبَ، وَيُنَجِّيهِمْ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ.

مَعَهَا فِي بَيْتٍ، وَلَا يُؤْكَلُ مَعَهَا.

وَهَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: مَا عَلَيْكَ شَيْءٌ نَجِسٌ، (وَلَا يَأْمُرُونَ [٤/ أ / ص] بِخِتَانٍ، وَلَا غُسْلٍ مِنْ جَنَابَةٍ، وَلَا إِزَالَةِ نَجَاسَةٍ(١)، مَعَ أَنَّ الْمَسِيحَ ....

(١) قال شيخ الإسلام – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالى – في «الْجَوَابِ الصَّحِيحِ» (١ / ٢١٧):
وَكَذَلِكَ تَعْظِيمُهُمْ لِلصَّلِيبِ، وَاسْتِحْلَالُهُمْ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ، وَتَعَبُّدُهُمْ بِالرَّهْبَانِيَّةِ، وَامْتِنَاعُهُمْ مِنَ الْخِتَانِ، وَتَرْكُهُمْ طَهَارَةَ الْحَدَثِ وَالْخَبَثِ، فَلَا يُوجِبُونَ غُسْلَ جَنَابَةٍ وَلَا وُضُوءًا، وَلَا يُوجِبُونَ اجْتِنَابَ شَيْءٍ مِنَ الْخَبَائِثِ فِي صَلَاتِهِمْ لَا عَذْرَةً وَلَا بَوْلًا وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْخَبَائِثِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ.
كُلّهَا شَرَائِعُ أَحْدَثُوهَا وَابْتَدَعُوهَا بَعْدَ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَدَانَ بِهَا أَئِمَّتُهُمْ وَجُمْهُورُهُمْ، وَلَعَنُوا مَنْ خَالَفَهُمْ فِيهَا، حَتَّى صَارَ الْمُتَمَسِّكُ فِيهِمْ بِدِينِ الْمَسِيحِ الْمَحْضِ مَغْلُوبًا مَقْمُوعًا قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ، وَأَكْثَرُ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرَائِعِ وَالدِّينِ لَا يُوجَدُ مَنْصُوصًا عَنِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
وقال العلَّامة ابن القَيِّم – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالى – في «هِدَايَةِ الْحَيَارَى» ص (٣٢٣ – ٣٢٦):
فَهُمْ (النصارى) مُخَالِفُونَ لِلْمَسِيحِ فِي جَمِيعِهَا (الفُرُوع والشَرَائِع)، وَأَكْثَرُ ذَلِكَ بِشَهَادَتِهِمْ وَإِقْرَارِهِمْ، وَلَكِنْ يُحِيلُونَ عَلَى الْبَتَارِكَةِ وَالْأَسَاقِفَةِ، فَإِنَّ الْمَسِيحَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ كَانَ يَتَدَيَّنُ بِالطَّهَارَةِ، وَيَغْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ، وَيُوجِبُ غُسْلَ الْحَائِضِ.
وَطَوَائِفُ النَّصَارَى عِنْدَهُمْ أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ غَيْرُ وَاجِبٍ، وَأَنَّ الْإِنْسَانَ يَقُومُ مِنْ عَلَى بَطْنِ الْمَرْأَةِ، وَيَبُولُ وَيَتَغَوَّطُ، وَلَا يَمَسُّ مَاءً وَلَا يَسْتَنْجِي، وَالْبَوْلُ وَالنَّجْوُ يَنْحَدِرُ عَلَى سَاقِهِ وَفَخْذِهِ وَيُصَلِّي كَذَلِكَ، وَصَلَاتُهُ صَحِيحَةٌ تَامَّةٌ، وَلَوْ تَغَوَّطَ وَبَالَ وَهُوَ يُصَلِّي لَمْ يَضُرَّهُ، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَفْسُوَ وَيَضْرَطَ.
وَيَقُولُونَ: إِنَّ الصَّلَاةَ بِالْبَوْلِ وَالْغَائِطِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ بِالطَّهَارَةِ؛ لِأَنَّهَا حِينَئِذٍ أَبْعَدُ مِنْ صَلَاةِ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ، وَأَقْرَبُ إِلَى مُخَالَفَةِ الْأُمَّتَيْنِ.
ثُمَّ قَالَ: وَلَا عَطَّلَ السَّبْتَ يَوْمًا وَاحِدًا حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ، وَلَا اتَّخَذَ الْأَحَدَ عِيدًا قَطُّ.
=

وَالْحَوَارِيِّينَ)(١) كَانُوا عَلَى شَرِيعَةِ التَّوْرَاةِ.

ثُمَّ إِنَّ الصَّلَاةَ إِلَى الْمَشْرِقِ، لَمْ يَأْمُرْ بِهَا الْمَسِيحُ وَلَا الْحَوَارِيُّونَ؛ وَإِنَّمَا ابْتَدَعَهَا قُسْطَنْطِينُ(٢) ....

=
وَالنَّصَارَى تُقِرُّ أَنَّهُ رَقَى مَرْيَمَ الْمَجْدَلَانِيَّةَ فَأَخْرَجَ مِنْهَا سَبْعَ شَيَاطِينٍ، وَأَنَّ الشَّيَاطِينَ قَالَتْ لَهُ: أَيْنَ نَأْوِي؟ فَقَالَ لَهَا: اسْلُكِي هَذِهِ الدَّابَّةَ النَّجِسَةَ يَعْنِي الْخِنْزِيرَ.

فَهَذِهِ حِكَايَةُ النَّصَارَى عَنْهُ. وَهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْخِنْزِيرَ مِنْ أَطْهَرِ الدَّوَابِّ وَأَجْمَلِهَا.

وَالْمَسِيحُ سَارَ فِي الذَّبَائِحِ وَالْمُنَاكَحِ وَالطَّلَاقِ وَالْمَوَارِيثِ سِيرَةَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ.

وَلَيْسَ عِنْدَ النَّصَارَى عَلَى مَنْ زَنَى أَوْ لَاطَ أَوْ سَكِرَ حَدٌّ فِي الدُّنْيَا أَبَدًا، وَلَا عَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّ الْقِسَّ وَالرَّاهِبَ يَغْفِرُهُ لَهُمْ، فَكُلَّمَا أَذْنَبَ أَحَدُهُمْ ذَنْبًا أَهْدَى لِلْقِسِّ هَدِيَّةً، أَوْ أَعْطَاهُ دِرْهَمًا أَوْ غَيْرَهَا لِيَغْفِرَ لَهُ بِهِ! وَإِذَا زَنَتِ امْرَأَةُ أَحَدِهِمْ بَيَّتَهَا عِنْدَ الْقِسِّ لِيُطَيِّبَهَا لَهُ، فَإِذَا انْصَرَفَتْ مِنْ عِنْدِهِ وَأَخْبَرَتْ زَوْجَهَا أَنَّ الْقِسَّ طَيَّبَهَا، قَبَّلَ ذَلِكَ مِنْهَا وَتَبَرَّكَ بِهِ!

(١) ما بين القوسين سقط من (ب)، وكتب مكانها: والحواريون.

(٢) قُسْطَنْطِينُ بن قسطنديوس كلورس: ولد في نيش من أعمال يوغسلافية حوالي سنة ٢٨٠ بعد الميلاد، ونشأ في حاشية الإمبراطور الروماني، والتحق بالجيش في سن (١٥)، من عمره ثم أصبح قائدًا وعمره (١٨) سنة ثم استقل بالسلطة بعد صراع عنيف سنة ٣٢٤ م، واعتنق النصرانية بتأثير والدته عليه، ثم عقد مجمع نيقية في عهده، وانتهى الأمر فيه بتأليه المسيح، مات سنة ٣٣٧م بالحمى، ودُفن في إحدى الكنائس، واتُّخِذ له تمثال، نصب فوق عمود من الرخام، وعَبَده الشعب الوثني.

تُنْظر ترجمته في تاريخ ابن الوردي (١/ ٨٧)، والإمبراطورية البيزنطية للدكتور عبد القادر أحمد يوسف ص (١٢)، والروم في سياستهم وحضارتهم للدكتور أسد رستم (١/ ٥١– ٧٣)، والإمبراطورية البيزنطية، تاريخها وحضارتها، وعلاقتها بالإسلام، تأليف نورمان منير ص (٤٠). نقلًا عن هامش «الْجَوَابِ الصَّحِيحِ» (١/ ٢٠٥ ط
=

أَوْ غَيْرُهُ(١)، وَكَذَلِكَ الصَّلِيبُ إِنَّمَا ابْتَدَعَهُ قُسْطَنْطِينُ بِرَأْيِهِ، وَبِمَنَامٍ زَعَمَ أَنَّهُ رَآهُ(٢).

وَأَمَّا الْمَسِيحُ وَالْحَوَارِيُّونَ فَلَمْ يَأْمُرُوا بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ.

وَالدِّينُ الَّذِي يَتَقَرَّبُ الْعِبَادُ(٣) بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى(٤) لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ أَمَرَ بِهِ، وَشَرَعَهُ عَلَى أَلْسُنِ رُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ؛ (وَإِلَّا فَالْبِدَعُ)(٥) كُلُّهَا ضَلَالَةٌ، وَمَا عُبِدَتْ الْأَوْثَانُ إِلَّا بِالْبِدَعِ!!!.

وَكَذَلِكَ إِدْخَالُ(٦) الْأَلْحَانِ فِي الصَّلَوَاتِ لَمْ يَأْمُرْ بِهَا(٧) الْمَسِيحُ، وَلَا الْحَوَارِيُّونَ.

وَبِالْجُمْلَةِ؛ فَعَامَّةُ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ وَالْأَعْيَادِ الَّتِي هُمْ عَلَيْهَا لَمْ يُنْزِلْ اللَّهُ بِهَا كِتَابًا، وَلَا بَعَثَ بِهَا رَسُولًا.

لَكِنْ فِيهِمْ رَأْفَةٌ وَرَحْمَةٌ(٨)، [٥/ ١/ ب] وَهَذَا مِنْ دِينِ اللَّهِ، بِخِلَافِ

= دار الفضيلة بالرياض). وانظر: هِدَايَةِ الْحَيَارَى ص (٣٩٥-٤٠٤).

(١) في (ص، وظ): أو نحوه.

(٢) انظر: هداية الحيارى ص (٣٩٧ - ٣٩٨).

(٣) ساقطة من (ظ).

(٤) ليست في (ب).

(٥) في (ب): والبدع.

(٦) سقطت من (ظ): وأشار الناسخ إلى كتابتها في الهامش، لكن يبدو أنه تركها سهوا .

(٧) في (ظ): به.

(٨) قَالَ تَعَالَى واصِفًا أتباعَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا =

الْأَوَّلِينَ؛ فَإِنَّ فِيهِمْ قَسْوَةً وَمَقْتًا(١)، وَهَذَا مِمَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ [تَعَالَى]؛ لَكِنِ الْأَوَّلُونَ(٢) لَهُمْ تَمْيِيزٌ وَعَقْلٌ، مَعَ الْعِنَادِ وَالْكِبْرِ(٣)، وَالْآخَرُونَ(٤) فِيهِمْ

=

وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [سورة الحديد آية: ٢٧].

(١) قَالَ تَعَالى في اليهود: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة البقرة آية: ٧٤].

(٢) يعنى اليهود أخزاهم اللّهُ.

(٣) في (ب): والكفر.

(٤) يعنى النصارى قبَّحهم اللّهُ.

قال العلاَّمة ابن القيم – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالى – في «هِدَايَةِ الْحَيَارَى» ص (٢٦٠– ٢٦٢):

فَهَؤُلَاءِ الْيَهُودُ تَوَاطَئُوا وَتَوَاصَوْا بِكِتْمَانِ نُبُوَّةِ الْمَسِيحِ، وَجَحْدِ الْبِشَارَةِ بِهِ وَتَحْرِيفِهَا، وَاشْتَهَرَ ذَلِكَ بَيْنَ طَائِفِهِمْ فِي الْأَرْضِ مَشَارِقِهَا وَمَغَارِبِهَا.

وَكَذَلِكَ تَوَاطَئُوا عَلَى أَنَّهُ كَانَ طَبِيبًا سَاحِرًا مُمَخْرِقًا ابْنَ زَانِيَةٍ،...

وَكَذَلِكَ تَوَاطَئُوا عَلَى أَنَّ لُوطًا نَكَحَ ابْنَتَيْهِ وَأَوْلَدَهُمَا أَوْلَادًا،وَشَاعَ ذَلِكَ فِيهِمْ جَمِيعِهِمْ وَتَوَاطَئُوا عَلَى أَنَّ اللَّهَ نَدِمَ وَبَكَى عَلَى الطُّوفَانِ، وَعَضَّ أَنَامِلَهُ...

وَأَمَّا أُمَّةُ الضَّلَالِ وَعُبَّادُ الصَّلِيبِ وَالصُّوَرِ الْمُزَوَّقَةِ فِي الْحِيطَانِ، وَإِخْوَانُ الْخَنَازِيرِ، وَشَاتِمُوا خَالِقَهُمْ وَرَازِقَهُمْ أَقْبَحَ شَتْمٍ، وَجَاعِلُوهُ مَصْفَعَةَ الْيَهُودِ، وَتَوَاطُؤُهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَعَلَى ضُرُوبِ الْمُسْتَحِيلَاتِ وَأَنْوَاعِ الْأَبَاطِيلِ، فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي أَبْرَزَ إِلَى الْوُجُودِ مِثْلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي هِيَ أَضَلُّ مِنَ الْحَمِيرِ، وَمِنْ جَمِيعِ الْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ عَبْدَ اللّهِ بْنَ سَلَامٍ رضي الله عنه أَتَى رَسُولَ اللّهِ ﷺ مَقْدَمَهُ

=

ضَلَالٌ عَنْ الْحَقِّ، وَجَهْلٌ بِطَرِيقِ [٥/ أ/ ظ] اللَّهِ تَعَالَى (١).

ثُمَّ إِنَّ هَاتَيْنِ الْأُمَّتَيْنِ تَفَرَّقَتْ أَحْزَابًا(٢) كَثِيرَةً فِي أَصْلِ دِينِهِمْ، وَاعْتِقَادِهِمْ

=

الْمَدِينَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلاَثِ خِصَالٍ، لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلاَّ نَبِيٌّ!! قَالَ: سَلْ، قَالَ: مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ؟ وَمَا أَوَّلُ مَا يَأْكُلُ مِنْهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ ؟ وَمِنْ أَيْنَ يُشْبِهُ الْوَلَدُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ آنِفًا». قَالَ: ذَلِكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ!!. قَالَ: « أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، فَنَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْمَشْرِقِ فَتَحْشُرُ النَّاسَ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ مَا يَأْكُلُ مِنْهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ، زِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَأَمَّا شَبَهُ الْوَلَدِ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ، نَزَعَ إِلَيْهِ الْوَلَدُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ نَزَعَ إِلَيْهَا». قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهْتٌ، وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلاَمِي يَبْهَتُونِي عِنْدَكَ، فَأَرْسِلْ إِلَيْهِمْ فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي: أَيُّ رَجُلٍ ابْنُ سَلَامٍ فِيكُمْ؟ قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فِيكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا، وَعَالِمُنَا وَابْنُ عَالِمِنَا، وَأَفْقَهُنَا وَابْنُ أَفْقَهِنَا، قَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ تُسْلِمُونَ؟ قَالُوا : أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَخَرَجَ ابْنُ سَلَامٍ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، قَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا، وَجَاهِلُنَا وَابْنُ جَاهِلِنَا، فَقَالَ ابْنُ سَلَامٍ [ﷺ]: هَذَا الَّذِي كُنْتُ أَتَخَوَّفُ مِنْهُمْ.

أخرجه البخاري (٣٣٢٩، ٣٩٣٨، ٤٤٨٠)، والنسائي في «الكبرى» (٨٢٥٤)، وأحمد (٣/ ١٠٨)، وغيرهم.

(١) من (ب).

(٢) في (ظ): أحزابٌ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي

=

فِي مَعْبُودِهِمْ، وَرَسُولِهِمْ.

هَذَا يَقُولُ: إِنَّ جَوْهَرَ اللَّاهُوتِ وَالنَّاسُوتِ صَارَا جَوْهَرًا وَاحِدًا، وَطَبِيعَةً وَاحِدَةً، وَأُقْنُومًا(١) وَاحِدًا؛ وَهُمْ الْيَعْقُوبِيَّةُ(٢).

وَهَذَا يَقُولُ : بَلْ هُمَا جَوْهَرَانِ، وَطَبِيعَتَانِ، وَأُقْنُومَانِ؛ وَهُمُ النَّسْطُورِيَّةُ(٣).

وَهَذَا يَقُولُ بِالِاتِّحَادِ مِنْ وَجْهٍ دُونَ وَجْهٍ؛ وَهُمُ الْمَلْكَانِيَّةُ(٤).

=

عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً».

(**صحيح**) أخرجه أحمد (٢/ ٣٣٢)، وأبو داود (٤٥٩٦)، والترمذي (٢٦٤٠)، وابن ماجه (٣٩٩١)، وابن حبان (١٨٣٤)، والحاكم (١/ ٤٦، ١٢٨).

(١) في (ظ): أقنوما، سقطت الواو.

(٢) وهم أتباع يعقوب البراداعي، ولقب بذلك لأن لباسه كان من خرق برادع الدواب، يرقع بعضها ببعض، ويلبسها.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني ص (٢٢٦ – ٢٢٧ط دار الفكر)، والْجَوَابَ الصَّحِيحَ (٢/ ٣٥٢)، وهِدَايَةِ الْحَيَارَى ص (٣٨١).

(٣) وهم أتباع نسطور الحكيم الذي ظهر فى أيام المأمون، وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه. وانظر: الملل والنحل للشهرستاني ص (٢٢٥ – ٢٢٦)، والْجَوَابَ الصَّحِيحَ (٢/ ٣٥١ – ٣٥٢)، وهِدَايَةِ الْحَيَارَى ص (٣٨٣).

(٤) فى (ظ): الملكاية، وفي (ب): الملكايية.

ويقال لهم: الملكية، وهم الروم نسبة إلى دين الملك لا إلى رجل يدعى ملكانيا، هو صاحب مقالتهم، كما يقوله بعض من لاعلم له بذلك.

وانظر: الملل والنحل ص (٢٢٣-٢٢٥)، والْجَوَابَ الصَّحِيحَ (٢/ ٣٤٨)، وهِدَايَةِ الْحَيَارَى ص (٣٨١ – ٣٨٢).

وَقَدْ آمَنَ جَمَاعَاتٌ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَهَاجَرُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ [ﷺ]، وَوَصَفُوا مَا(١) فِي كُتُبِ اللَّهِ مِنْ دَلَالَاتِ نُبُوَّةِ النَّبِيِّ خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ، [وَمَا ذَكَرَتْهُ الْأَنْبِيَاءُ فِي نُبُوَّاتِهِمْ مِنْ أَعْلَامِهِ(٢)، كَمَا وَصَفَهُ شَعْيَا، وَأَرْمِيَا، وَدَانْيَال(٣) وَفِي التَّوْرَاةِ وَالزَّبُورِ وَالْإِنْجِيلِ مَوَاضِعُ](٤) لِمَنْ تَدَبَّرَهَا(٥)، وَكَذَلِكَ الْحَوَارِيُّونَ.

فَلَمَّا اخْتَلَفَ(٦) الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ؛ هَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ [٤/ ب/ ص] مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ(٧)، ....

---

(١) سقطت من (ب).

(٢) تحرف فى (ظ) إلى: أعَلامَة.

(٣) فى (ظ): دانيا.

(٤) مكانها في (ب): وَمَا فِي التَّوْرَاةِ وَالزَّبُورِ وَالْإِنْجِيلِ من مَوَاضِعَ.

(٥) فى (ظ): يتدبرها.

(٦) فى (ظ): اختلفت.

(٧) قَالَ تَعَالى في سورة «البقرة» آية (٢١٣): ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾.
وقَالَ تَعَالى في سورة «الزخرف» آية (٦٣): ﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾.

فَبَعَثَ اللَّهُ(١) النَّبِيَّ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ الْمَسِيحَ وَمَنْ قَبْلَهُ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ، دَاعِيًا إِلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ، وَدِينِ الْمُرْسَلِينَ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ(٢)، وَهُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِخْلَاصُ الدِّينِ كُلِّهِ لِلَّهِ، وَطَهَّرَ الْأَرْضَ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَنَزَّهَ الدِّينَ [٥/ ب/ ظ] عَنِ الشِّرْكِ دِقِّهُ وَجُلِّهُ؛ بَعْدَ مَا كَانَتْ الْأَصْنَامُ تُعْبَدُ فِي أَرْضِ الشَّامِ وَغَيْرِهَا فِي دَوْلَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَدَوْلَةِ(٣) الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّا نَصَارَى.

وَأَمَرَ بِالْإِيمَانِ بِجَمِيعِ كُتُبِ اللَّهِ تَعَالَى(٤) الْمُنَزَّلَةِ كَالتَّوْرَاةِ، وَالْإِنْجِيلِ، وَالزَّبُورِ، وَالْفُرْقَانِ، وَبِجَمِيعِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ مِنْ آدَمَ إِلَى مُحَمَّدٍ [ﷺ].

وَقَالَ اللَّهُ(٥) تَعَالَى فِي تَنْزِيلِهِ: ﴿ **وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٣٥) قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ [٥/ ٢/ ب] مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦) فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣٧) صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ** ﴾ [سورة البقرة آية: ١٣٥-١٣٨].

وَأَمَرَ اللَّهُ ذَلِكَ الرَّسُولَ بِدَعْوَةِ الْخَلْقِ إِلَى تَوْحِيدِهِ بِالْعَدْلِ؛ فَقَالَ تَعَالَى:

---

(١) اسم الجلالة ليس في (ب).

(٢) ساقطة من (ظ).

(٣) في (ظ): وفي دولة.

(٤) ليست في (ب، وظ).

(٥) اسم الجلالة ليس في (ب).

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران آية: ٦٤]

[وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [سورة الشورى آية: ٥١]](١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ [٦/أ / ظ] لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (٧٩) وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران آية: ٧٩– ٨٠].

وَأَمَرَهُ أَنْ تَكُونَ(٢) صَلَاتُهُ وَحَجُّهُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ(٣)؛ الَّذِي بَنَاهُ خَلِيلُهُ إِبْرَاهِيمُ أَبُو الْأَنْبِيَاءِ [٥/أ / ص] وَإِمَامُ الْحُنَفَاءِ، وَجَعَلَ أُمَّتَهُ وَسَطًا(٤) [مُعْتَدِلِينَ، لَا يَنْحَرِفُونَ إِلَى الْأَطْرَافِ](٥)، فَلَمْ يَغْلُوا فِي الْأَنْبِيَاءِ

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ظ).

(٢) في (ظ): يكون، وغير منقوطة في (ب).

(٣) سقطت من (ظ).

(٤) قَالَ تَعَالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [سورة البقرة الآية: ١٤٣].

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ب).

وَالصِّدِّيقِينَ(١) غُلُوَّ(٢) مَنْ عَدَلَهُمْ(٣) بِاللَّهِ، وَجَعَلَ فِيهِمْ شَيْئًا مِنْ الْإِلَهِيَّةِ، وَعَبَدَهُمْ، وَجَعَلَهُمْ شُفَعَاءَ(٤)، وَلَمْ يَجْفُوا جَفَاءَ مَنْ آذَاهُمْ، وَاسْتَخَفَّ بِحُرُمَاتِهِمْ، وَأَعْرَضَ عَنْ طَاعَتِهِمْ؛ بَلْ عَزَّرُوا الْأَنْبِيَاءَ، أَيْ عَظَّمُوهُمْ وَنَصَرُوهُمْ - وَآمَنُوا بِمَا جَاءُوا بِهِ، (وَأَطَاعُوهُمْ، وَاتَّبَعُوهُمْ)(٥)، وَائْتَمُّوا بِهِمْ، وَأَحَبُّوهُمْ، وَأَجَلُّوهُمْ(٦)، وَلَمْ يَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ؛ فَلَمْ يَتَوَكَّلُوا(٧) إِلَّا عَلَيْهِ، وَلَمْ

(١) سقطت من (ب).

(٢) في (ب): كغلو.

(٣) عَدَلَ فُلَانٌ فُلَانًا: أَي يُسَاوِيهِ، وَيُقَالُ: مَا يَعْدِلك عِنْدَنَا شيءٌ، أَي مَا يقع عِنْدَنَا شيءٌ مَوْقِعَك. وعَدَّلَ المَوازِينَ والمَكاييلَ: سَوَّاها.

[الصحاح ٥/ ١٧٦١، ولسان العرب ١١/ ٤٣٢، وتاج العروس ١٥/ ٤٧٢-٤٧٥]

(٤) قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ﴾ [سورة المائدة آية: ٧٧].

(٥) فى (ظ): واتبعوهم وأطاعوهم.

(٦) قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ في سورة «الأعراف» آية (١٥٦ - ١٥٧):

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦)، الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾.

(٧) في (ظ): ولا يتوكلوا، وصوبت في الهامش: ولم يتوكلوا، وفي (ب) ولم يَتَّكِلُوا.

يَسْتَعِينُوا(١) إِلَّا بِهِ، مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ.

وَكَذَلِكَ فِي الشَّرَائِعِ كُلِّهَا(٢)، قَالُوا: مَا أَمَرَنَا اللَّهُ بِهِ أَطَعْنَاهُ(٣)، وَمَا نَهَانَا عَنْهُ(٤) انْتَهَيْنَا، وَإِذَا نَهَانَا عَمَّا كَانَ أَحَلَّهُ، كَمَا نَهَى بَنِي إِسْرَائِيلَ عَمَّا كَانَ أَبَاحَهُ لِيَعْقُوبَ(٥)، أَوْ(٦) أَبَاحَ لَنَا مَا كَانَ حَرَامًا، كَمَا أَبَاحَ الْمَسِيحُ(٧) [٦/ ١/ ب] بَعْضَ (الَّذِي حَرَّمَ اللَّهُ)(٨) عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ [٦/ ب/ ظ] سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا(٩).

وَأَمَّا غَيْرُ(١) رُسُلِ اللَّهِ وَأَنْبِيَائِهِ فَلَيْسَ لَهُمْ أَنْ يُبَدِّلُوا دِينَ اللَّهِ، وَلَا يَبْتَدِعُوا

---

(١) في (ظ): يسغيثوا.

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) في (ب): أطعنا.

(٤) سقطت من (ص).

(٥) في قَوْلِه تَعَالى: ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ ﴾ [سورة آل عمرن آية: ٩٣].
وفي قَوْلِه تَعَالى: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ [سورة النساء آية: ١٦٠].

(٦) فى (ظ): وأباح.

(٧) في (ب): للمسيح.

(٨) مكانها في (ب): ما كان حرم.

(٩) قَالَ تَعَالى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [سورة البقرة آية : ٢٨٥].

فِي الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ.

وَالرُّسُلُ إِنَّمَا قَالُوهُ(٢) تَبْلِيغًا عَنِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ(٣) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى(٤) لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ(٥)، فَكَمَا لَا يَخْلُقُ غَيْرُهُ(٦)، لَا يَأْمُرُ غَيْرُهُ ﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [سورة يوسف آية: ٤٠].

وَتَوَسَّطَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ فِي الطَّهَارَةِ وَالنَّجَاسَةِ، وَفِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَفِي الْأَخْلَاقِ(٧)، فَلَمْ يُجَرِّدُوا(٨) الشِّدَّةَ كَمَا فَعَلَهُ الْأَوَّلُونَ(٩)، وَلَمْ الرَّأْفَةَ كَمَا فَعَلَهُ الْآخَرُونَ(١١)، بَلْ عَامَلُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ بِالشِّدَّةِ، وَعَامَلُوا أَوْلِيَاءَ

=

(١) في (ظ): عن.

(٢) في (ب): قالوا.

(٣) سقطت من (ظ).

(٤) ليست في (ب، وظ).

(٥) قَالَ تَعَالى : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأعراف آية : ٥٤].

(٦) تحرفت في (ظ) إلى: محيره.

(٧) سبق قلم كانب (ظ) فكتبها: الخلق، ثم أصلحها هو أو غيره فوقها بين السطور.

(٨) في (ب): يجددوا.

(٩) يعني اليهود – أخزاهم اللّهُ تعالى –.

(١٠) في (ب): يجددوا.

(١١) يعني النصارى – أذلّهم اللّهُ تعالى –.

اللَّهِ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ(١).

وَقَالُوا: فِي الْمَسِيحِ مَا قَالَهُ اللَّهُ (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى)(٢) وَأَنْبِيَاؤُهُ، وَمَا قَالَهُ الْمَسِيحُ وَالْحَوَارِيُّونَ؛ لَا مَا ابْتَدَعَهُ الْغَالُونَ، وَالْجَافُونَ.

وَقَدْ أَخْبَرَ الْحَوَارِيُّونَ عَنْ خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ أَنَّهُ يُبْعَثُ مِنْ [٥/ ب/ ص] أَرْضِ الْيَمَنِ، وَأَنَّهُ يُبْعَثُ بِقَضِيبِ الْأَدَبِ، وَهُوَ السَّيْفُ(٣).

وَأَخْبَرَ الْمَسِيحُ أَنَّهُ يَجِيءُ بِالْبَيَانِ(٤) وَالتَّأْوِيلِ، وَأَنَّ الْمَسِيحَ جَاءَ بِالْأَمْثَالِ(٥)، وَهَذَا بَابٌ يَطُولُ شَرْحُهُ.

---

(١) كما قَالَ تَعَالى في سورة «الفتح» آية (٢٩): ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ الآية.

(٢) زيادة من (ب).

(٣) انظر: العهد القديم: حبقوق: صلاة حبوق (٣)، وإشعياء: نبوءة عن بلاد العرب (٢١)، والْجَوَابَ الصَّحِيحَ (٣/ ١٣١-١٣٤)، وهِدَايَةِ الْحَيَارَى ص (١٨٧، ١٩٤).

(٤) في (ب): بالكتاب.

(٥) من ذلك على سبيل المثال: ما ورد في إنجيل متَّى إصحاح (١٥) رقم ١٠ - ٢٠:

قال لهم: اسمعوا وافهموا. ليس ما يدخل الفمَ ينجِّس الإنسان، بل ما يخرج من الفم هذا ينجِّس الإنسان، حينئذ تقدم تلاميذه وقالوا له: أتعلم أن الفرِّيسِّيين لما سمعوا القول نفروا ؟! فأجاب وقال: كل غرس لم يغرسه أبي السماوي يُقلع. اتركوهم هم عميان قادةُ عميان. وإن كان أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما في حفرة. فأجاب بطرس وقال له: فسِّر لنا هذا المثل. فقال يسوع: هل أنتم- أيضًا - حتى الآن غير فاهمين ؟ ألا تفهمون بعدُ أنّ كل ما يدخل الفم يمضي إلى الجوف ويندفع إلى المخرج؟ وأمّا ما يخرج من الفم فمِن القلب يصدر، وذاك ينجس الإنسان، لأن من القلب تخرج =

وَإِنَّمَا نَبَّهَ(١) الدَّاعِي لِعَظِيمِ مِلَّتِهِ وَأَهْلِهِ، لِمَا بَلَغَنِي مَا عِنْدَهُ(٢)مِنْ الدِّيَانَةِ وَالْفَضْلِ، وَمَحَبَّةِ الْعِلْمِ، وَطَلَبِ الْمُذَاكَرَةِ.

وَرَأَيْتُ [٧/أ / ظ] الشَّيْخَ أَبَا الْعَبَّاسِ القدسي(٣): شَاكِرًا مِنْ الْمَلِكِ، مِنْ(٤) رِفْقِهِ وَلُطْفِهِ، وَإِقْبَالِهِ عَلَيْهِ، وَشَاكِرًا مِنْ الْقِسِّيسِينَ وَنَحْوِهِمْ.

وَنَحْنُ قَوْمٌ نُحِبُّ الْخَيْرَ لِكُلِّ أَحَدٍ، وَنُحِبُّ أَنْ (يَجْمَعَ اللَّهُ)(٥) لَكُمْ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ فَإِنَّ أَعْظَمَ مَا عُبِدَ اللَّهُ بِهِ نَصِيحَةُ خَلْقِهِ(٦)؛ وَبِذَلِكَ بَعَثَ اللَّهُ

=

أفكار شريرة: قتل، زنا، فسق، سرقة، شهادة زور، تجديف. هذه هي التي تنجس الإنسان. وأمّا الأكل بأيد غير مغسولة فلا ينجس الإنسان.

وفى إنجيل لوقا إصحاح (١٥)، رقم (٤ -٧): أي إنسان منكم له مئة خروف، وأضاع واحدًا منها، ألا يترك التسعة والتسعين فى البرية، ويذهب لأجل الضالّ حتى يجده؟ وإذا وجده يضعه على منكبيه فرحًا، ويأتي إلى بيته ويدعو الأصدقاء والجيران قائلًا لهم: افرحوا معي؛ لأني وجدت خروفي الضال!! أقول لكم: إنه هكذا يكون فرحٌ في السماء بخاطئ واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين بارًا لا يحتاجون إلى توبة.

(١) فى (ظ): نيه، بالياء المثناة التحتية.

(٢) في (ظ): ما عندهم.

(٣) في هامش (ص): صوابه: القسي، وفي (ظ): العدسي، وفي (ب): المقدسي. ولم يتبين لي من هو!! فنظِرة إلى ميسرة!!.

(٤) فى (ب، وظ): ومن.

(٥) فى (ص، وظ): اللَّه يجمع.

(٦) كَمَا قَالَ سَيِّدُ الخَلْقِ ﷺ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ».

=

الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَلَا نَصِيحَةَ أَعْظَمُ مِنْ النَّصِيحَةِ فِيمَا بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ؛ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلْعَبْدِ مِنْ لِقَاءِ اللَّهِ تَعَالَى[(١)]، وَلَا بُدَّ أَنَّ اللَّهَ يُحَاسِبُ عَبْدَهُ[(٢)]؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [سورة الأعراف آية: ٦].

وَأَمَّا الدُّنْيَا فَأَمْرُهَا [٦/ ٢/ ب]حَقِيرٌ، وَكَبِيرُهَا صَغِيرٌ، وَغَايَةُ أَمْرِهَا يَعُودُ إِلَى الرِّيَاسَةِ وَالْمَالِ، وَغَايَةُ الرَّئِيسِ[(٣)] أَنْ يَكُونَ كَفِرْعَوْنَ، الَّذِي أَغْرَقَهُ اللَّهُ فِي الْيَمِّ انْتِقَامًا مِنْهُ[(٤)]، وَغَايَةُ ذِي الْمَالِ أَنْ يَكُونَ كَقَارُونَ، الَّذِي خَسَفَ اللَّهُ بِهِ

=

أخرجه مسلم (٥٥)، وأبو دواد (٤٩٤٤)، والنسائي (٤١٩٧، ٤١٩٨)، وأحمد (٤/ ١٠٢، ١٠٣)، وغيرهم من حديث تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه.

(١) من (ب).

(٢) كَمَا قَالَ تَعَالى ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ [سورة الصافات آية: ٢٤].

وعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ».

أخرجه البخاري (١٤١٣، ٦٥٣٩، ٧٤٤٣، ٧٥١٢)، ومسلم (١٠١٦)، وغيرهما.

(٣) في (ب): الرياسة.

(٤) كَمَا قَالَ تَعَالى في سورة القصص آية (٤٠): ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾. وقَالَ عَزَّ وجلَّ في سورة الذريات آية (٣٨-٤٠): ﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٣٨)، فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٣٩)، فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾.

الْأَرْضَ؛ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ(١) فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَمَّا آذَى نَبِيَّ اللَّهِ مُوسَى(٢).

وَهَذِهِ وَصَايَا الْمَسِيحِ، وَمَنْ قَبْلَهُ وَمَنْ(٣) بَعْدَهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ، كُلُّهَا تَأْمُرُ بِعِبَادَةِ اللَّهِ، وَالتَّجَرُّدِ لِلدَّارِ الْآخِرَةِ، وَالْإِعْرَاضِ عَنْ زَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا(٤).

---

(١) في (ظ): يتججل. ويتجلجل: أي يغوص في الأرض حين يخسف به. والجلجلة: حركة مع صوت. [النهاية في غريب الحديث والأثر مادة: جلجل]

(٢) قَالَ تَعَالَى في سورة القصص آية (٧٦-٨٣): ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً وَلا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (٧٨) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ (٨٠) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ (٨١) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (٨٢) تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾.

(٣) (من) زيادة من (ب).

(٤) كما في الوصية العظمى في إنجيل متى إصحاح (٢٢)، رقم (٣٥-٤٠): وسأله واحد منهم، وهو ناموسي، ليجرِّبه قائلًا: «يامُعلِّم، أية وصية هي العظمى في الناموس؟».

=

فَلَمَّا كَانَ أَمْرُ الدُّنْيَا خَسِيسًا؛ رَأَيْت أَنَّ أَعْظَمَ مَا يُهْدَى لِعَظِيمِ قَوْمِهِ الْمُفَاتَحَةُ(١) فِي الْعِلْمِ وَالدِّينِ وَالْمُذَاكَرَةُ(٢) فِيمَا يُقَرِّبُ إلَى اللَّهِ.

وَالْكَلَامُ فِي الْفُرُوعِ مَبْنِيٌّ عَلَى الْأُصُولِ. وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ [٧/ ب/ ظ] أَنَّ دِينَ اللَّهِ لَا يَكُونُ بِهَوَى الْأَنْفُسِ(٣)، وَلَا بِعَادَاتِ الْآبَاءِ وَأَهْلِ الْمَدَنِيَّةِ؛ وَإِنَّمَا يَنْظُرُ الْعَاقِلُ فِيمَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، وَيُمَيِّزُ مَا اتَّفَقَ النَّاسُ عَلَيْهِ، وَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ، وَيُعَامِلُ اللَّهَ تَعَالَى(٤) (فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ)(٥)، بِالِاعْتِقَادِ [٦/ أ / ص] الصَّحِيحِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَإِنْ كَانَ لَا يُمْكِنُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُظْهِرَ كُلَّ مَا فِي نَفْسِهِ لِكُلِّ أَحَدٍ، فَيَنْتَفِع هُوَ بِذَلِكَ الْقَدْرِ.

=

فقال له يسوع: « تحبُّ الربّ إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك».

هذه هي الوصية الأولى والعظمى.

والثانية مثلها: تحب قريبك كنفسك. بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء».

وفى إنجيل مرقس إصحاح (٩)، رقم (٤٣-٥٠).

«وإن أعثرتك يدك فاقطعهما: خيرٌ لك أن تدخل الحياة أقطع من أن تكون لك يدان وتمضي إلى جهنم، إلى النار التي لا تُطفأ. حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ. وإن أعثرتك رجلك فاقطعهما خير لك أن تدخل الحياة أعرج من أن تكون لك رِجْلان وتُطرح في جهنم في النار التي لا تطفأ. حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ... ».

(١) في (ظ): المناصحة.

(٢) في (ب، وص): بالمذاكرة.

(٣) في (ب): النفس، وكانت هكذا في (ظ) ثم صححت في الهامش.

(٤) من (ب).

(٥) في (ب): بينه وبين اللّه.

﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [سورة محمد آية: ١٧].

وَإِنْ رَأَيْتُ مِنِ الْمُلْكِ رَغْبَةً فِي الْعِلْمِ وَالْخَيْرِ كَاتَبْتُهُ وَجَاوَبْتُهُ عَنْ مَسَائِلَ يَسْأَلُهَا!!.

وَقَدْ كُنْتُ خَطَرَ لِي أَنْ أَجِيءَ إِلَى قُبْرُصَ لِمَصَالِحَ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا؛ لَكِنْ إِذَا رَأَيْت مِنْ الْمَلِكِ مَا فِيهِ رِضَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ [ﷺ] عَامَلْتُهُ بِمَا يَقْتَضِيهِ عَمَلُهُ(١)؛ فَإِنَّ الْمَلِكَ وَقَوْمَهُ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَظْهَرَ مِنْ(٢) مُعْجِزَاتِ رُسُلِهِ عَامَّةً، وَمُحَمَّدٍ [ﷺ] خَاصَّةً، مَا أَيَّدَ بِهِ دِينَهُ، وَأَذَلَّ بِهِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ(٣).

وَلَمَّا قَدِمَ مُقَدَّمُ الْمَغُولِ غَازَانُ(٤)، وَأَتْبَاعُهُ إِلَى ....

---

(١) في (ب، وظ): علمه.

(٢) سقطت من (ب).

(٣) رحم اللَّهُ ابن تيمية، وقدَّس روحه، وهكذا يكون العلماء الربانيون في مخاطبة أهل الملك والرياسة من أهل الكفر وغيرهم، ترغيبًا وترهيبًا، مِن أجْل دين اللَّـهِ تعالى، ومصلحة المسلمين العامة، وليس كعلماء السوء المُفسدين في الأرض، حتى أن بعضهم – والعياذ باللَّهِ – يبيح الربا، ويخذل المسلمين والمسلمات في بلاد الكفر، فيفتي بأن الحجاب للمرأة المسلمة مسألة داخلية في الغرب لا يتدخل فيها، مع حربه الضَّروس ضد المسلمات المحجبات في بلاده؛ وغيره، وغيره !!! فإلى اللَّـهِ وحده المُشتكى، ولا حول ولا قوة إلا باللَّهِ العلي العظيم.

نسأل الله أن يهديهم، أو يطهر الأرض منهم ومِن فسادهم. والله المستعان.

(٤) في البداية والنهاية للحافظ ابن كثير – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى – (١٧/ ٦٧٦)، حوادث سنة ٦٩٤): وَفِيهَا مَلَكَ التَّتَرَ قَازَانُ بْنُ أَرْغُونَ بْنِ أَبْغَا بْنِ تُولَى بْنِ جَنْكِزْخَانَ، فَأَسْلَمَ وَأَظْهَرَ الْإِسْلَامَ عَلَى يَدِ الْأَمِيرِ نَوْرُوزَ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَدَخَلَتِ التَّتَرُ أَوْ أَكْثَرُهُمْ فِي =

دِمَشْقَ(١)، وَكَانَ قَدْ انْتَسَبَ إِلَى الْإِسْلَامِ؛ لَكِنْ لَمْ يَرْضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ بِمَا فَعَلُوهُ؛ حَيْثُ لَمْ يَلْتَزِمُوا دِينَ اللَّهِ.

وَقَدْ اجْتَمَعْتُ بِهِ وَبِأُمَرَائِهِ، وَجَرَى لَنَا مَعَهُمْ [٧/ ١/ ب] فُصُولٌ يَطُولُ شَرْحُهَا؛ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ قَدْ بَلَغَتْ الْمَلِكَ؛ فَأَذَلَّهُ اللَّهُ وَجُنُودَهُ لَنَا، حَتَّى بَقِينَا نَضْرِبُهُمْ بِأَيْدِينَا(٢)، وَنَصْرُخُ فِيهِمْ [٨/ أ/ ظ] بِأَصْوَاتِنَا. وَكَانَ مَعَهُمْ صَاحِبُ «سِيسَ»(٣) مِثْلَ أَصْغَرِ غُلَامٍ يَكُونُ، حَتَّى كَانَ بَعْضُ الْمُؤَذِّنِينَ الَّذِينَ مَعَنَا يَصْرُخُ فِيهِ، وَيَشْتُمُهُ وَهُوَ لَا يَسْتَجْرِي أَنْ يُجَاوِبَهُ، حَتَّى(٤) إِنَّ وُزَرَاءَ غَازَانَ ذَكَرُوا لِي مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ فَسَادِ النِّيَّةِ لَهُ، وَكُنْت حَاضِرًا مَعَهُمْ(٥) لَمَّا جَاءَتْ رُسُلُكُمْ إِلَى نَاحِيَةِ السَّاحِلِ، وَأَخْبَرُونِي(٦) التَّتَارُ بِالْأَمْرِ الَّذِي ....

= الْإِسْلَامِ، وَنَثَرَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَاللُّؤْلُؤَ عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ يَوْمَ إِسْلَامِهِ، وَتَسَمَّى بِمَحْمُودٍ، وَشَهِدَ الْجُمُعَةَ وَالْخُطْبَةَ، وَخَرَّبَ كَنَائِسَ كَثِيرَةً، وَضَرَبَ عَلَيْهِمُ الْجِزْيَةَ، وَرَدَّ مَظَالِمَ كَثِيرَةً بِبَغْدَادَ وَغَيْرِهَا مِنَ الْبِلَادِ. مَاتَ سنة ٧٠٣.

(١) من حكمة اللَّهِ تعالى أن شيخ الإسلام - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى – الذي فرَّ به أبوه وهو طفل من وجه التتار، يلتقي بهم، ويحاربهم وهو كبير في الشام.

(٢) في (ظ): بأدينا.

(٣) سيس: واسمهما سيسية: بلد بين أنطاكية وطرسوس على عين زربة. [معجم البلدان ٣ / ٣٣٨].

(٤) في (ظ): وحتى.

(٥) سقطت من (ب).

(٦) في (ب): وأخبرني.

أَرَادَ[(١)] صَاحِبُ «سِيسَ» أَنْ يَدْخُلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ فِيهِ؛ حَيْثُ مَنَاكُمْ بِالْغُرُورِ!!.

وَكَانَ التَّتَارُ (مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ)[(٢)] شَتِيمَةً لِصَاحِبِ «سِيسَ» وَإِهَانَةً لَهُ!!.

وَمَعَ هَذَا فَإِنَّا كُنَّا نُعَامِلُ أَهْلَ مِلَّتِكُمْ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَالذَّبِّ عَنْهُمْ!!.

وَقَدْ عَرَفَ النَّصَارَى كُلُّهُمْ أَنِّي (لَمَّا خَاطَبْتُ)[(٣)] التَّتَارَ فِي إِطْلَاقِ الْأَسْرَى، وَأَطْلَقَهُمْ غَازَانُ وَقُطْلُوشَاهْ[(٤)]، وَخَاطَبْتُ بُولَايَ[(٥)] فِيهِمْ؛ فَسَمَحَ بِإِطْلَاقِ الْمُسْلِمِينَ!!. قَالَ لِي: لَكِنْ مَعَنَا نَصَارَى أَخَذْنَاهُمْ مِنْ الْقُدْسِ، فَهَؤُلَاءِ مَا يُطْلَقُونَ!!. فَقُلْت لَهُ: بَلْ جَمِيعُ مَنْ مَعَك مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ ذِمَّتِنَا؛ فَإِنَّا نَفْتَكُّهُمْ[(٦)]، وَلَا نَدَعُ أَسِيرًا لَا مِنْ أَهْلِ الْمِلَّةِ، وَلَا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ!!.

وَأَطْلَقْنَا مِنْ النَّصَارَى [٦/ ب/ ص] مَنْ شَاءَ اللَّهُ.

فَهَذَا عَمَلُنَا وَإِحْسَانُنَا إِلَيْهِمْ[(٧)]، وَالْجَزَاءُ عَلَى اللَّهِ[(١)].

وَكَذَلِكَ السَّبْيُ الَّذِي بِأَيْدِينَا مِنْ النَّصَارَى، يَعْلَمُ كُلُّ أَحَدٍ بِإِحْسَانِنَا

---

(١) في (ب): أراده.

(٢) في (ظ): أعظم. سقط (من)، و(الناس).

(٣) في (ظ): أخاطب.

(٤) قُطْلُوشَاهْ نَائِبِ قَازَانَ (غازان). وانظر البداية والنهاية (١٧/ ٧٢٣-٧٢٤).

(٥) تحرّفت في (ظ): مولاي. وهو من أكابر أمراء التتار مع قَازَانَ. وانظر البداية والنهاية (١٧/ ٧٢٦)، وكتاب الانتصار في ذكر أحوال قامع المبتدعين وآخر المجتهدين تقي الدين ابن تيمية لابن عبد الهادي ص (١٧٨)، تحقيق أستاذنا د. محمد الجليند.

(٦) تحرفت في (ب) إلى: لا نقتلهم.

(٧) سقطت من (ب).

وَرَحْمَتِنَا [٨/ ب/ ظ] وَرَأْفَتِنَا بِهِمْ؛ كَمَا وَصَّانَا خَاتَمُ الْمُرْسَلِينَ، حَيْثُ قَالَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ [ﷺ]: «**الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**»(٢).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى(٣) فِي كِتَابِهِ: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**﴾ [سورة الإنسان آية: ٨].

وَمَعَ خُضُوعِ التَّتَارِ لِهَذِهِ الْمِلَّةِ، وَانْتِسَابِهِمْ إِلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ(٤)،فَلَمْ نُخَادِعْهُمْ وَلَمْ نُنَافِقْهُمْ؛ بَلْ بَيَّنَّا لَهُمْ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ الْفَسَادِ وَالْخُرُوجِ عَنْ الْإِسْلَامِ؛ الْمُوجِبِ لِجِهَادِهِمْ(٥)، وَأَنَّ جُنُودَ اللَّهِ الْمُؤَيَّدَةَ، وَعَسَاكِرَهُ [٧/ ٢/ ب]

=

(١) اللَّهُ اكبر، هذه أخلاق أهل الإسلام عند تمكنهم وقوتهم، ولكن كيف معاملة النصارى للمسلمين وضعفائهم وقت ضعفهم، وماذا فعل هولاكو بن جنكزخان العصر في العراق ؟!! وسجن جوانتنامو ؟!! فإلى اللَّهِ وحده المشتكى.

(٢) (**صحيح**) جاء عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم منهم أم سَلَمة رضي الله عنها أخرج حديثها أحمد (٦/ ٢٩٠، ٣١١، ٣١٥، ٣٢١)، والنسائي في «الكبرى» (٧٢٦١، ٧٢٦٣ ط. دار التأصيل)، وابن ماجه (١٦٢٥)، وأبو يعلى (٦٩٣٦، ٦٩٧٩)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٣٢٠٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢٠٥)، والبغوي في «شرح السنة» (٢٤١٥)، وغيرهم .

(٣) ليست في (ب).

(٤) في (ب): الملة.

(٥) تحرفت فى (ص): لجاهدهم.

قال الحافظُ ابنُ كثيرٍ- رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- في «البِدَاية والنِّهَايَة» (١٨/ ٢٣-٢٤):
وَقَدْ تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي كَيْفِيَّةِ قِتَالِ هَؤُلَاءِ التَّتَرِ مِنْ أَيِّ قَبِيلٍ هُوَ، فَإِنَّهُمْ يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ، وَلَيْسُوا بُغَاةً عَلَى الْإِمَامِ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا فِي طَاعَتِهِ فِي وَقْتٍ ثُمَّ خَالَفُوهُ، فَقَالَ الشَّيْخُ

=

الْمَنْصُورَةَ، الْمُسْتَقِرَّةَ بِالدِّيَارِ الشَّامِيَّةِ وَالْمِصْرِيَّةِ: مَا زَالَتْ مَنْصُورَةً عَلَى مَنْ نَاوَأَهَا. مُظَفَّرَةً عَلَى مَنْ عَادَاهَا.

وَإِنَّ هَذِهِ الْمَرَّةَ(١) لَمَّا شَاعَ عِنْدَ الْعَامَّةِ أَنَّ التَّتَارَ مُسْلِمُونَ، أَمْسَكَ أَكْثَرُ(٢) الْعَسْكَرُ عَنْ قِتَالِهِمْ؛ (وَلَمْ يُقَاتِلْهُمْ إِلَّا طَائِفَةٌ قَلِيلَةٌ)(٣)، فَقَتَلَتْ(٤) مِنْهُمْ بِضْعَةَ عَشَرَ أَلْفًا، وَلَمْ يُقْتَلْ مِنْ جَمِيعِ(٥) الْمُسْلِمِينَ مِئَتَانِ.

فَلَمَّا انْصَرَفَ الْعَسْكَرُ إِلَى مِصْرَ، وَبَلَغَهُ مَا عَلَيْهِ هَذِهِ الطَّائِفَةُ الْمَلْعُونَةُ مِنَ الْفَسَادِ، وَعَدَمِ الدِّينِ؛ خَرَجَتْ جُنُودُ اللَّهِ وَلِلْأَرْضِ مِنْهَا وَئِيدٌ(٦)، قَدْ مَلَأَتْ

= تَقِيُّ الدِّينِ (ابْنُ تَيْمِيةَ): هَؤُلَاءِ مِنْ جِنْسِ الْخَوَارِجِ الَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ [رضي الله عنهما]، وَرَأَوْا أَنَّهُمْ أَحَقُّ بِالْأَمْرِ مِنْهُمَا، وَهَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ أَحَقُّ بِإِقَامَةِ الْحَقِّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَيَعِيبُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا هُمْ مُتَلَبِّسُونَ بِهِ مِنَ الْمَعَاصِي وَالظُّلْمِ، وَهُمْ مُتَلَبِّسُونَ بِمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ بِأَضْعَافٍ مُضَاعَفَةٍ، فَتَفَطَّنَ الْعُلَمَاءُ وَالنَّاسُ لِذَلِكَ، وَكَانَ يَقُولُ لِلنَّاسِ: إِذَا رَأَيْتُمُونِي مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ وَعَلَى رَأْسِي مُصْحَفٌ، فَاقْتُلُونِي، فَتَشَجَّعَ النَّاسُ فِي قِتَالِ التَّتَارِ، وَقَوِيَتْ قُلُوبُهُمْ وَنِيَّاتُهُمْ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

وانظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٨/ ٥٠١ وما بعدها).

(١) في (ب): المدة.

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) ما بين القوسين سقط من (ب).

(٤) في (ص): قتلت، وفي (ب): فقتل.

(٥) سقطت من (ب).

(٦) الوَأْدُ والوَئِيدُ: الصَّوتُ الْعَالِي الشديدُ، كَصَوْتِ الْحَائِطِ إِذا سَقَطَ وَنَحْوِهِ.

[الصحاح ٢/ ٥٤٦، ولسان العرب ٣/ ٤٤٢، والقاموس المحيط ص ٤١٣].

السَّهْلَ وَالْحَزْنَ، فِي كَثْرَةٍ وَقُوَّةٍ وَمَنَعَةٍ(١) وَعُدَّةٍ وَإِيمَانٍ وَصِدْقٍ، قَدْ بَهَرَتْ الْعُقُولَ وَالْأَلْبَابَ، مَحْفُوفَةٌ بِمَلَائِكَةِ اللَّهِ، [٩/أ / ظ] الَّتِي مَازَالَ اللَّهُ يُمِدُّ بِهَا الْأُمَّةَ(٢) الْحَنِيفِيَّةَ(٣) الْمُخْلِصَةَ لِبَارِئِهَا، فَانْهَزَمَ الْعَدُوُّ بَيْنَ يَدَيْهَا(٤)، وَلَمْ يَقِفْ لِمُقَابَلَتِهَا!!(٥).

ثُمَّ أَقْبَلَ الْعَدُوُّ (بِجَحَافِلِهِ فِي الْعَامِ الثَّانِي؛ فَانْتَظَرَهُ الْمُسْلِمُونَ لِيَقْدمَ؛ فَامْتَلَأَ قَلْبُهُ رُعْبًا، وَعَذَّبَهُ اللَّهُ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ وَأَهْلَكَ)(٦) النُّفُوسَ وَالْخَيْلَ؛ وَانْصَرَفَ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ، وَصَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهُوَ الْآنَ فِي الْبَلَاءِ الشَّدِيدِ، والتعكيس الْعَظِيمِ، وَالْبَلَاءِ الَّذِي أَحَاطَ بِهِ(٧).

وَالْإِسْلَامُ فِي عِزٍّ مُتَزَايِدٍ، وَخَيْرٍ مُتَرَادِفٍ(٨)؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَلَى(٩) رَأْسِ كُلِّ مِئَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا**»(١).

---

(١) زيادة من (ب).

(٢) في (ب): الملة.

(٣) في (ظ): الحنفية.

(٤) في (ب): أيديها.

(٥) وهكذا أعداء اللَّهِ دائمًا إذا وجدوا قوة وعزة ووحدة صفٍ من المسلمين، واللَّهُ المستعان، ولا نشْكوا إلَّا إليه وحده.

(٦) ما بين القوسين سقط من (ب)، ومكانها: ثَانِيًا فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ الْعَذَابِ مَا أَهْلَكَ

(٧) انظر وقعة شقحب والكلام عليها في «البداية والنهاية» (حوادث سنة ٧٠٢).

(٨) في (ص، وظ): مترافد.

(٩) في (ب): في.

وَهَذَا الدِّينُ فِي إِقْبَالٍ وَتَجْدِيدٍ.

وَأَنَا نَاصِحٌ لِلْمَلِكِ وَأَصْحَابِهِ؛ وَاَللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الَّذِي(٢) أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالْفُرْقَانَ.

وَيَعْلَمُ الْمَلِكُ أَنَّ وَفْدَ نَجْرَانَ - وَكَانُوا نَصَارَى كُلَّهُمْ فِيهِمْ(٣) الْأَسْقُفُ وَغَيْرُهُ - لَمَّا قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ، خَاطَبُوهُ فِي أَمْرِ الْمَسِيحِ وَنَاظَرُوهُ،فَلَمَّا قَامَتْ عَلَيْهِمْ الْحُجَّةُ؛ جَعلُوا يُرَاوِغُونَ، فَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ [ﷺ]أَنْ يَدْعُوَهُمْ إِلَى الْمُبَاهَلَةِ(٤)،كَمَا قَالَ(اللَّهُ(٥)تعالى)(٦): ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا** [٩ / ب/ ظ] **وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا** [٧ / أ / ص]، [٨/ ١/ ب] **وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾ [سورة آل عمران آية: ٦١].

=

(١) (**صحيح**) أخرجه أبو دواد (٤٢٩١)، وابن عدي (١/ ١١٤)، والحاكم (٤/ ٥٢٢)، والخطيب فى تاريخ بغداد (٢/ ٦١، ٦٢)، وغيرهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) في (ب): والذي.

(٣) في (ظ): منهم.

(٤) بَاهَلَ القومُ بعضُهم بَعْضًا وتَبَاهَلُوا وابْتَهَلُوا: تَلاعنوا.، والمُبَاهَلَة: المُلاعَنة.
يُقالُ: بَاهَلْتُ فُلَانًا أَي لَاعَنْتُهُ. وَمَعْنَى المُبَاهَلَة: أَن يَجْتَمِعَ الْقَوْمُ إِذا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ فَيَقُولُوا: لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِ مِنَّا.
[لسان العرب ١١/ ٧٢، والقاموس المحيط ص ١٢٥٣، والمصباح المنير ص ٢٥]

(٥) زيادة من (ص).

(٦) ما بين القوسين ليس في (ب).

فَلَمَّا ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ (ذَلِكَ لَهُمْ)[١] اشْتَوَرُوا بَيْنَهُمْ؛ فَقَالُوا: تَعْلَمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَّهُ مَا بَاهَلَ أَحَدٌ نَبِيًّا فَأَفْلَحَ، فَأَدَّوْا إِلَيْهِ الْجِزْيَةَ، وَدَخَلُوا فِي الذِّمَّةِ، وَامْتَنَعُوا مِنَ الْمُبَاهَلَةِ[٢].

وَكَذَلِكَ بَعَثَ النَّبِيُّ[٣] ﷺ كِتَابَهُ إِلَى قَيْصَرَ، الَّذِي[٤] كَانَ مَلِكَ النَّصَارَى بِالشَّامِ وَالْبَحْرِ إِلَى قُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَغَيْرِهَا، وَكَانَ مَلِكًا فَاضِلًا، فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهُ، وَسَأَلَ عَنْ عَلَامَتِهِ، عَرَفَ أَنَّهُ النَّبِيُّ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ الْمَسِيحُ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ اللَّهُ وَعَدَ بِهِ إِبْرَاهِيمَ فِي ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ، وَجَعَلَ يَدْعُو قَوْمَهُ النَّصَارَى إِلَى مُتَابَعَتِهِ، وَأَكْرَمَ كِتَابَهُ، وَقَبَّلَهُ، وَوَضَعَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ[٥]، وَقَالَ: وَدِدْت أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ؛ حَتَّى أَغْسِلَ عَنْ قَدَمَيْهِ، وَلَوْلَا مَا أَنَا فِيهِ مِنْ الْمُلْكِ ....

---

(١) في (ب): لهم ذلك.

(٢) روى البُخارِيُّ في صحيحه (٤٣٨٠)، مِنْ حَدِيثِ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ العَاقِبُ وَالسَّيِّدُ، صَاحِبَا نَجْرَانَ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُرِيدَانِ أَنْ يُلَاعِنَاهُ، قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لَا تَفْعَلْ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلَاعَنَّا لَا نُفْلِحُ نَحْنُ، وَلَا عَقِبُنَا مِنْ بَعْدِنَا، قَالَا: إِنَّا نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا، وَابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا أَمِينًا، وَلَا تَبْعَثْ مَعَنَا إِلَّا أَمِينًا. فَقَالَ «لَأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ»، فَاسْتَشْرَفَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ» فَلَمَّا قَامَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ».

وانظر: دلائل النبوة للبيهقي (٥/ ٣٨٢ – ٣٩٣)، وسيرة ابن هشام (٢/ ٢٠٤ – ٢١٦) تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد – رحمه الله تعالى -.

(٣) زيادة من (ظ).

(٤) في (ظ): والذي.

(٥) في (ص): عينه.

لَذَهَبْتُ(١) إِلَيْهِ(٢).

---

(١) في (ظ): لهربت.

(٢) أسوق حديث هرقل بتمامه، وذلك لأهميته، ولأهمية تدبر معانيه:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ رضي الله عنهما أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ رضي الله عنه أَخْبَرَهُ: أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانُوا تُجَّارًا بِالشَّأْمِ فِي المُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ، فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ، وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ [رضي الله عنه]: فَقُلْتُ: أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا، فَقَالَ: أَدْنُوهُ مِنِّي، وَقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ. ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُمْ: إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ. فَوَاللَّهِ لَوْلَا الحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ!!. ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ: كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ، قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا القَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ فَقُلْتُ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ. قَالَ: أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قُلْتُ: بَلْ يَزِيدُونَ. قَالَ: فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ: لَا، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا. قَالَ: وَلَمْ تُمْكِنِّي كَلِمَةٌ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ هَذِهِ الكَلِمَةِ، قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟ قُلْتُ: الحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالٌ، يَنَالُ مِنَّا وَنَنَالُ مِنْهُ. قَالَ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّدْقِ وَالعَفَافِ وَالصِّلَةِ.

فَقَالَ لِلتَّرْجُمَانِ: قُلْ لَهُ: سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا. وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا القَوْلَ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ أَحَدٌ قَالَ هَذَا القَوْلَ قَبْلَهُ، لَقُلْتُ رَجُلٌ يَأْتَسِي بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ. وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ

=

=
مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، قُلْتُ: فَلَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ، قُلْتُ: رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أَبِيهِ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ. وَسَأَلْتُكَ أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ، فَذَكَرْتَ أَنَّ ضُعَفَاءَهُمُ اتَّبَعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ. وَسَأَلْتُكَ أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ أَمْرُ الإِيمَانِ حَتَّى يَتِمَّ. وَسَأَلْتُكَ أَيَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ القُلُوبَ. وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ. وَسَأَلْتُكَ بِمَا يَأْمُرُكُمْ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَاكُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصِّدْقِ وَالعَفَافِ، فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمِهِ.

ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي بَعَثَ بِهِ دِحْيَةُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى، فَدَفَعَهُ إِلَى هِرَقْلَ، فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ: «**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ: سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ**». وَ ﴿**يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾ [سورة آل عمران آية: ٦٤].

قَالَ أَبُو سُفْيَانَ [رضي الله عنه]: فَلَمَّا قَالَ مَا قَالَ، وَفَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الكِتَابِ، كَثُرَ عِنْدَهُ الصَّخَبُ وَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ، وَأُخْرِجْنَا، فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ أُخْرِجْنَا: لَقَدْ أَمِرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ، إِنَّهُ يَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الأَصْفَرِ!! فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ.

=

وَأَمَّا النَّجَاشِيُّ (١) مَلِكُ الْحَبَشَةِ النَّصْرَانِيُّ؛ فَإِنَّهُ لَمَّا بَلَغَهُ خَبَرُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ

=

وَكَانَ ابْنُ النَّاطُورِ صَاحِبُ إِيلِيَاءَ، وَهِرَقْلُ، سُقُفًّا عَلَى نَصَارَى الشَّأْمِ، يُحَدِّثُ أَنَّ هِرَقْلَ حِينَ قَدِمَ إِيلِيَاءَ، أَصْبَحَ يَوْمًا خَبِيثَ النَّفْسِ، فَقَالَ بَعْضُ بَطَارِقَتِهِ: قَدِ اسْتَنْكَرْنَا هَيْئَتَكَ. قَالَ ابْنُ النَّاطُورِ: وَكَانَ هِرَقْلُ حَزَّاءً يَنْظُرُ فِي النُّجُومِ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ سَأَلُوهُ: إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ حِينَ نَظَرْتُ فِي النُّجُومِ مَلِكَ الخِتَانِ قَدْ ظَهَرَ، فَمَنْ يَخْتَتِنُ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ؟ قَالُوا: لَيْسَ يَخْتَتِنُ إِلَّا اليَهُودُ، فَلَا يُهِمَّنَّكَ شَأْنُهُمْ، وَاكْتُبْ إِلَى مَدَائِنِ مُلْكِكَ، فَيَقْتُلُوا مَنْ فِيهِمْ مِنَ اليَهُودِ. فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى أَمْرِهِمْ، أُتِيَ هِرَقْلُ بِرَجُلٍ أَرْسَلَ بِهِ مَلِكُ غَسَّانَ يُخْبِرُ عَنْ خَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا اسْتَخْبَرَهُ هِرَقْلُ قَالَ: اذْهَبُوا فَانْظُرُوا أَمُخْتَتِنٌ هُوَ أَمْ لَا، فَنَظَرُوا إِلَيْهِ، فَحَدَّثُوهُ أَنَّهُ مُخْتَتِنٌ، وَسَأَلَهُ عَنِ العَرَبِ، فَقَالَ: هُمْ يَخْتَتِنُونَ، فَقَالَ هِرَقْلُ: هَذَا مُلْكُ هَذِهِ الأُمَّةِ قَدْ ظَهَرَ.

ثُمَّ كَتَبَ هِرَقْلُ إِلَى صَاحِبٍ لَهُ بِرُومِيَةَ، وَكَانَ نَظِيرَهُ فِي العِلْمِ، وَسَارَ هِرَقْلُ إِلَى حِمْصَ، فَلَمْ يَرِمْ حِمْصَ حَتَّى أَتَاهُ كِتَابٌ مِنْ صَاحِبِهِ يُوَافِقُ رَأْيَ هِرَقْلَ عَلَى خُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَّهُ نَبِيٌّ، فَأَذِنَ هِرَقْلُ لِعُظَمَاءِ الرُّومِ فِي دَسْكَرَةٍ لَهُ بِحِمْصَ، ثُمَّ أَمَرَ بِأَبْوَابِهَا فَغُلِّقَتْ، ثُمَّ اطَّلَعَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ، هَلْ لَكُمْ فِي الفَلَاحِ وَالرُّشْدِ، وَأَنْ يَثْبُتَ مُلْكُكُمْ، فَتُبَايِعُوا هَذَا النَّبِيَّ؟ فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمُرِ الوَحْشِ إِلَى الأَبْوَابِ، فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِّقَتْ، فَلَمَّا رَأَى هِرَقْلُ نَفْرَتَهُمْ، وَأَيِسَ مِنَ الإِيمَانِ، قَالَ: رُدُّوهُمْ عَلَيَّ، وَقَالَ: إِنِّي قُلْتُ مَقَالَتِي آنِفًا أَخْتَبِرُ بِهَا شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، فَقَدْ رَأَيْتُ، فَسَجَدُوا لَهُ وَرَضُوا عَنْهُ، فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ شَأْنِ هِرَقْلَ». أخرجه البخاري (٧ وأطرافه)، ومسلم (١٧٧٣)، وأحمد (١ / ٢٦٢ – ٢٦٣)، وغيرهم.

(١) النَّجَاشِيّ: مَلِكُ الحَبَشَةِ، أَصْحَمَةُ بنُ أَبْجَر، وَأَصْحَمَةُ بِالعَرَبِيَّةِ: عَطِيَّة، مَعْدُوْدٌ فِي الصَّحَابَةِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم- وَكَانَ مِمَّنْ حَسُنَ إِسْلَامُهُ، وَلَمْ يُهَاجِرْ، وَلَا لَهُ رُؤْيَةٌ، فَهُوَ تَابِعِيٌّ مِنْ وَجْهٍ، صَاحِبٌ مِنْ وَجْهٍ، وَكَانَ رِدْءًا لِلْمُسْلِمِينَ نَافِعًا، وَقَدْ تُوُفِّيَ فِي حَيَاةِ

=

أَصْحَابِهِ الَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَيْهِ، آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ ابْنَهُ(١) وَأَصْحَابَهُ مُهَاجِرِينَ، وَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ(٢) عَلَيْهِ لَمَّا مَاتَ(٣).

وَلَمَّا سَمِعَ سُورَةَ « كهيعص » بَكَى. وَلَمَّا أَخْبَرُوهُ عَمَّا يَقُولُهُ فِي الْمَسِيحِ، قَالَ: « **وَاللَّهِ مَا يَزِيدُ عِيسَى عَلَى هَذَا مِثْلَ هَذَا الْعُودِ** »، وَقَالَ: « **إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ**»(٤).

=

النَّبِيِّ ﷺ فَصَلَّى عَلَيْهِ بِالنَّاسِ صَلاَةَ الغَائِبِ، وَلَمْ يَثْبُتْ أَنَّهُ صَلَّى ﷺ عَلَى غَائِبٍ سِوَاهُ. وَسَبَبُ ذَلِكَ: أَنَّهُ مَاتَ بَيْنَ قَوْمٍ نَصَارَى، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ.

وقَالَ الطَّبريُّ: إنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي شَهْرِ رَجَبٍ، سَنَةَ تِسْعٍ.

[تاريخ الطبري ٣ / ١٢٢، وسير أعلام النبلاء ١/ ٤٢٨ – ٤٤٣، والإصابة ١/ ١٧٧ – ١٧٨ ط الكليات الأزهرية، والقول الصائب في حكم صلاة الغائب بقلمي].

(١) هكذا في جميع الأصول، والصواب: ابنته، أي: ابنة رسول اللَّهِ ﷺ، وهي رقية رضي الله عنها، فهي التي هاجرت إلى الحبشة مع زوجها عثمان رضي الله عنه.

(٢) سقطت من (ص).

(٣) حديث متواتر، راجع كتابنا المبارك «**القول الصائب في حكم صلاة الغائب**» الطبعة الثانية، دار عمار بن ياسر بالمنصورة.

(٤) جزء من حديث أخرجه أحمد (١ / ٢٠١– ٢٠٣)، و (٥/ ٢٩٠– ٢٩٢)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (١٩٤)، وفي «حلية الأولياء» (١/ ١١٥– ١١٦)، والبيهقي (٩/ ٩)، وفي «دلائل النبوة» (٢/ ٣٠١ – ٣٠٤)، وفي «الجامع لشعب الإيمان» رقم (٨١) كلهم مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، وهذا في «السيرة» كما في «سيرة ابن هشام» (١/ ٣٥٧ – ٣٦٠) قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ الْمَخْزُومِيِّ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ

=

=
جَاوَرْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ النَّجَاشِيَّ أَمِنَّا عَلَى دِينِنَا وَعَبَدْنَا اللَّهَ لَا نُؤْذَى وَلَا نَسْمَعُ شَيْئاً نَكْرَهُهُ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا ائْتَمَرُوا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ فِينَا رَجُلَيْنِ جَلِدَيْنِ وَأَنْ يُهْدُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَا مِمَّا يُسْتَطْرَفُ مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَعْجَبِ مَا يَأْتِيهِ مِنْهَا إِلَيْهِ الأَدَمُ، فَجَمَعُوا لَهُ أَدَماً كَثِيرًا، وَلَمْ يَتْرُكُوا مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطْرِيقًا إِلَّا أَهْدَوْا لَهُ هَدِيَّةً، ثُمَّ بَعَثُوا بِذَلِكَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيِّ وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ، وَأَمَرُوهُمَا أَمْرَهُمْ، وَقَالُوا لَهُمَا: ادْفَعَا إِلَى كُلِّ بِطْرِيقٍ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمُوا النَّجَاشِيَّ فِيهِمْ ثُمَّ قَدِّمُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَاهُ، ثُمَّ سَلُوهُ أَنْ يُسلِمَهُمْ إِلَيْكُمْ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ. قَالَتْ: فَخَرَجَا فَقَدِمَا عَلَى النَّجَاشِيِّ وَنَحْنُ عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ وَعِنْدَ خَيْرِ جَارٍ فَلَمْ يَبْقَ مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطْرِيقٌ إِلَّا دَفَعَا إِلَيْهِ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَا النَّجَاشِيَّ، ثُمَّ قَالاَ لِكُلِّ بِطْرِيقٍ مِنْهُمْ: إِنَّهُ قَدْ صَبَأَ إِلَى بَلَدِ الْمَلِكِ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ، فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ وَلَم يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ، لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتُمْ، وَقَدْ بَعَثَنَا إِلَى الْمَلِكِ فِيهِمْ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ لِنَرُدَّهُمَ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا كَلَّمْنَا الْمَلِكَ فِيهِمْ فَتُشِيرُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يُسْلِمَهُمْ إِلَيْنَا وَلَا يُكَلِّمَهُمْ، فَإِنَّ قَوْمَهُمْ أَعَلَى بِهِمْ عَيْنًا وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ. فَقَالُوا لَهُمَا: نَعَمْ. ثُمَّ إِنَّهُمَا قَرَّبَا هَدَايَاهُمْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فَقَبِلَهَا مِنْهُمَا، ثُمَّ كَلَّمَاهُ فَقَالَا لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّهُ قَدْ صَبَأَ إِلَى بَلَدِكَ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ، وَقَدْ بَعَثَنَا إِلَيْكَ فِيهِمْ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَعْمَامِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ لِتَرُدَّهُمْ إِلَيْهِمْ فَهُمْ أَعَلَى بِهِمْ عَيْنًا وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ وَعَاتَبُوهُمْ فِيهِ. قَالَتْ: وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ النَّجَاشِيُّ كَلَامَهُمْ. فَقَالَتْ: بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ صَدَقُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ! قَوْمُهُمْ أَعَلَى بِهِمْ عَيْنًا وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ فَأَسْلِمْهُمْ إِلَيْهِمَا فَلْيَرُدَّاهُمْ إِلَى بِلاَدِهِمْ وَقَوْمِهِمْ. قَالَ: فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ، ثُمَّ قَالَ لَاهَا اللَّهِ أَيْمُ اللَّهِ إِذًا لَا أُسْلِمُهُمْ إِلَيْهِمَا وَلَا أَكَادُ قَوْمًا جَاوَرُونِي وَنَزَلُوا بِلَادِي وَاخْتَارُونِي عَلَى مَنْ سِوَايَ حَتَّى أَدْعُوَهُمْ فَأَسْأَلَهُمْ مَا يَقُولُ هَذَانِ فِي أَمْرِهِمْ، فَإِنْ كَانُوا كَمَا يَقُولَانِ أَسْلَمْتُهُمْ إِلَيْهِمَا وَرَدَدْتُهُمْ إِلَى قَوْمِهِمْ وَإِنْ
=

=
كَانُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مَنَعْتُهُمْ مِنْهُمَا وَأَحْسَنْتُ جِوَارَهُمْ مَا جَاوَرُونِى. قَالَتْ: ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَدَعَاهُمْ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُ اجْتَمَعُوا ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا تَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا جِئْتُمُوهُ؟ قَالُوا: نَقُولُ وَاللَّهِ مَا عَلَّمَنَا وَمَا أَمَرَنَا بِهِ نَبِيُّنَا ﷺ كَائِنٌ فِى ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ. فَلَمَّا جَاءُوهُ وَقَدْ دَعَا النَّجَاشِىُّ أَسَاقِفَتَهُ فَنَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ، سَأَلَهُمْ فَقَالَ: مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِى فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ وَلَمْ تَدْخُلُوا فِى دِينِى وَلَا فِى دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الأُمَمِ؟ قَالَتْ: فَكَانَ الَّذِى كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِى طَالِبٍ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنَّا قَوْماً أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الأَصْنَامَ وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِى الْفَوَاحِشَ وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ وَنُسِىءُ الْجِوَارَ يَأْكُلُ الْقَوِىُّ مِنَّا الضَّعِيفَ فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالأَوْثَانِ وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ وَحُسْنِ الْجِوَارِ وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ – قَالَتْ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الإِسْلَامِ – فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئاً وَحَرَّمْنَا مَا حُرِّمَ عَلَيْنَا وَأَحْلَلْنَا مَا أُحِلَّ لَنَا فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا فَعَذَّبُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْخَبَائِثِ فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَشَقُّوا عَلَيْنَا وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ وَرَغِبْنَا فِى جِوَارِكَ وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ!! قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِىُّ: هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللَّهِ مِنْ شَىْءٍ؟ قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: نَعَمْ. فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِىُّ: فَاقْرَأْهُ عَلَىَّ. فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْراً مِنْ ﴿ كهيعص﴾ قَالَتْ: فَبَكَى وَاللَّهِ النَّجَاشِىُّ حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلاَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِىُّ: إِنَّ هَذَا وَاللَّهِ وَالَّذِى جَاءَ بِهِ مُوسَى لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ. انْطَلِقَا فَوَاللَّهِ لَا أُسْلِمُهُمْ إِلَيْكُمْ أَبَدًا وَلَا أَكَادُ.
=

=

قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ [رضي الله عنها]: فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: وَاللَّهِ لأُنَبِّئَنَّهُ غَدًا عَيْبَهُمْ عِنْدَهُ ثُمَّ أَسْتَأْصِلُ بِهِ خَضْرَاءَهُمْ. قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِى رَبِيعَةَ- وَكَانَ أَتْقَى الرَّجُلَيْنِ فِينَا - لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ لَهُمْ أَرْحَامًا وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُونَا. قَالَ: وَاللَّهِ لَأُخْبِرَنَّهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَبْدٌ. قَالَتْ: ثُمَّ غَدَا عَلَيْهِ الْغَدَ فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَوْلًا عَظِيمًا. فَأَرْسِلْ إِلَيْهِمْ فَاسْأَلْهُمْ عَمَّا يَقُولُونَ فِيهِ، قَالَتْ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ يَسْأَلُهُمْ عَنْهُ، قَالَتْ: وَلَمْ يَنْزِلْ بِنَا مِثْلُهُ - فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَاذَا تَقُولُونَ فِى عِيسَى إِذَا سَأَلَكُمْ عَنْهُ؟ قَالُوا: نَقُولُ وَاللَّهِ فِيهِ مَا قَالَ اللَّهُ وَمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا كَائِناً فِى ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ. فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالَ لَهُمْ: مَا تَقُولُونَ فِى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؟ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِى طَالِبٍ: نَقُولُ فِيهِ الَّذِى جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ. قَالَتْ: فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ إِلَى الأَرْضِ فَأَخَذَ مِنْهَا عُوداً ثُمَّ قَالَ: مَا عَدَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا قُلْتَ هَذَا الْعُودَ. فَتَنَاخَرَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ حِينَ قَالَ مَا قَالَ. فَقَالَ: وَإِنْ نَخَرْتُمْ وَاللَّهِ، اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ سُيُومٌ بِأَرْضِي- وَالسُّيُومُ الآمِنُونَ- مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ فَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِى دَبْراً ذَهَبًا وَأَنِّى آذَيْتُ رَجُلاً مِنْكُمْ - وَالدَّبْرُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ الْجَبَلُ- رُدُّوا عَلَيْهِمَا هَدَايَاهُمَا فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِهَا فَوَاللَّهِ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنِّى الرِّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِى فَآخُذَ الرِّشْوَةَ فِيهِ وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فِيَّ فَأُطِيعَهُمْ فِيهِ. قَالَتْ: فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ مَقْبُوحَيْنِ مَرْدُودًا عَلَيْهِمَا مَا جَاءَا بِهِ، وَأَقَمْنَا عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ مَعَ خَيْرِ جَارٍ. قَالَتْ: فَوَاللَّهِ إِنَّا عَلَى ذَلِكَ إِذْ نَزَلَ بِهِ -يَعْنِي- مَنْ يُنَازِعُهُ فِى مُلْكِهِ.

قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْنَا حُزْناً قَطُّ كَانَ أَشَدَّ مِنْ حُزْنٍ حَزَنَّاهُ عِنْدَ ذَلِكَ تَخَوُّفًا أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ عَلَى النَّجَاشِيِّ فَيَأْتِى رَجُلٌ لَا يَعْرِفُ مِنْ حَقِّنَا مَا كَانَ النَّجَاشِيُّ يَعْرِفُ مِنْهُ.

قَالَتْ: وَسَارَ النَّجَاشِيُّ وَبَيْنَهُمَا عَرْضُ النِّيلِ.

قَالَتْ: فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ حَتَّى يَحْضُرَ وَقْعَةَ الْقَوْمِ ثُمَّ يَأْتِينَا بِالْخَبَرِ قَالَتْ: فَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ: أَنَا. قَالَتْ: وَكَانَ مِنْ أَحْدَثِ الْقَوْمِ سِنًّا.

=

فَكَانَ(١) [١٠/أ / ظ] سِيرَةُ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ(٢) وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ مِنْ النَّصَارَى، صَارَ مِنْ أُمَّتِهِ، لَهُ مَا لَهُمْ وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ، وَكَانَ لَهُ أَجْرَانِ: أَجْرٌ عَلَى إِيمَانِهِ بِالْمَسِيحِ، وَأَجْرٌ عَلَى إِيمَانِهِ بِمُحَمَّدٍ [ﷺ](٣).

وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ مِنْ جَمِيعِ الْأُمَمِ فَإِنَّ اللَّهَ ....

=

قَالَتْ: فَنَفَخُوا لَهُ قِرْبَةً فَجَعَلَهَا فِي صَدْرِهِ ثُمَّ سَبَحَ عَلَيْهَا حَتَّى خَرَجَ إِلَى نَاحِيَةِ النِّيلِ الَّتِي بِهَا مُلْتَقَى الْقَوْمِ ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى حَضَرَهُمْ.

قَالَتْ: وَدَعَوْنَا اللَّهَ لِلنَّجَاشِيِّ بِالظُّهُورِ عَلَى عَدُوِّهِ وَالتَّمْكِينِ لَهُ فِي بِلَادِهِ وَاسْتَوْسَقَ عَلَيْهِ أَمْرُ الْحَبَشَةِ فَكُنَّا عِنْدَهُ فِي خَيْرِ مَنْزِلٍ حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِمَكَّةَ».

وإسناده قوي. وانظر: البداية والنهاية (٤ / ١٨٠ – ١٨٨).

(١) في (ب): وكان.

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ، رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ، وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ فَآمَنَ بِهِ، وَاتَّبَعَهُ، وَصَدَّقَهُ، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى وَحَقَّ سَيِّدِهِ، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أَمَةٌ فَغَذَّاهَا، فَأَحْسَنَ غِذَاءَهَا، ثُمَّ أَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ أَدَبَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ». أخرجه البخاري رقم (٩٧ وأطرافه)، ومسلم (١٥٤ واللفظ له)، والنسائي (٣٣٤٤)، والترمذي (١١١٦)، وابن ماجه (١٩٥٦)، وأحمد (٤ / ٣٩٥، ٤٠٢، ٤٠٥، ٤١٤)، وغيرهم.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [سورة آل عمران آية: ١٩٩].

أَمَرَ(١) بِقِتَالِهِ، كَمَا قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿ **قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ(٢) [٨/ ٢/ ب] صَاغِرُونَ** ﴾ [سورة التوبة آية: ٢٩].

فَمَنْ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ، بَلْ يَسُبُّ اللَّهَ، وَيَشْتِمُهُ، وَيَقُولُ: إِنَّهُ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ(٣) وَإِنَّهُ صُلِبَ(٤)، وَلَا يُؤْمِنُ بِرُسُلِهِ؛ بَلْ يَزْعُمُ أَنَّ الَّذِي حُمِلَ وَوُلِدَ، وَكَانَ يَأْكُلُ، وَيَشْرَبُ، وَيَتَغَوَّطُ، وَيَنَامُ هُوَ اللَّهُ، أَوِ(٥) ابْنُ اللَّهِ، أَوْ(٦) أَنَّ اللَّهَ، أَوِ ابْنَهُ حَلَّ فِيهِ، أَوْ تَدَرَّعَهُ(٧)، وَيَجْحَدُ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ خَاتَمُ الْمُرْسَلِينَ، وَيُحَرِّفُ نُصُوصَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ».

---

(١) في (ص): أمره.

(٢) تكررت (وهم) في (ب): نهاية (٨/ أ)، وبداية (٨/ ب).

(٣) قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة المائدة آية: ٧٣].

(٤) قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ [سورة النساء آية: ١٥٧].

(٥) في (ب): وابن.

(٦) في (ب): وأن.

(٧) انظر: الْجَوَابَ الصَّحِيحَ (٢/ ٣٥٢ - ٣٥٩)، وهِدَايَةِ الْحَيَارَى ص (٣٨١).

فَإِنَّ فِي(١) الْأَنَاجِيلِ الْأَرْبِعَةِ مِنْ التَّنَاقُضِ وَالِاخْتِلَافِ مَا يُبَيِّنُ لِلْعَاقِلِ مَا وَقَعَ فِيهَا(٢)، وَلَا يَدِينُ دِينَ اللَّهِ ....

---

(١) في (ظ): بين.

(٢) الأناجيل الأربعة هي: متى، مرقس، لوقا، يوحنّا، وبينها من الاختلاف والجهل ما يُضحك الثكالى ويُدمي قلب اللبيب، من ذلك:

أول إنجيل متى: كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم: إبراهيم ولد إسحاق وإسحاق ولد يعقوب. ويعقوب ولد يهوذا وإخوته. ويهوذا ولد فارض وزارح من ثامار وفارض ولد حصرون وحصرون ولد أرام. وأرام ولد عمِّيناداب. وعمِّينا داب ولد نحشون. ونحشون ولد سلْمون. وسلمون ولد بُوعَز من راحاب. وبوعز ولد عو بيد من راعوث. وعو بيد ولد يسَّى ولد داود الملك. وداود الملك ولد سليمان من التي لأوريَّا. وسلميان ولد رَحَبْعام. ورحبعام ولد أَبيًّا. وأبيا ولد آسَا. وآسا ولد يهوشافاط. ويهوشافاط ولد يورام. ويورام ولد عُزَّيَّا. وعزيا ولد يوثام. ويوثام ولد أحاز. وأحاز ولد حزْقيًّا. وحزقيا ولد مَنَسَّى. ومنسى ولد آمون. وآمون ولد يوشيّا. ويوشيا ولد يَكُنْيا. ويكنيا ولد شأَلْتئيل. شأَلْتئيل ولد زرُبَّابِل، وزربابل ولد أبِيُهود. وأبيهود ولد ألياقيم. وألياقيم ولد عازُور. وعازور ولد صادوق. وصادوق ولد أخيم. وأخيم ولد ألِيود. وأليود ولد ألِيعازَر. أليعازر ولد متّات. ومتان ولد يعقوب. ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع الذي يدعى المسيح.

أول أنجيل مرقس: بدء إنجيل يسوع المسيح بن اللّهِ.

والسؤال: هل هو ابن يوسف النجار أم ابن اللّهِ ؟!!!

وأول القصيدة كفر فما بالك بالقصيدة نفسها ؟!!!

أول إنجيل لوقا: إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصّة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلّمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معينين وخُدّامًا للكلمة. رأيت أنا أيضًا إذْ قد تتبعت =

دِينَ(١) الْحَقِّ، وَهُوَ الْإِقْرَارُ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، وَأَوْجَبَهُ مِنْ عِبَادَتِهِ، وَطَاعَتِهِ، وَلَا يُحَرِّمُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؛ مِنَ الدَّمِ، وَالْمَيْتَةِ، وَلَحْمِ(٢) الْخِنْزِيرِ الَّذِي مَا زَالَ حَرَامًا مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى مُحَمَّدٍ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وسَلّم](٣)، مَا أَبَاحَهُ نَبِيٌّ قَطُّ(٤).

بَلْ عُلَمَاءُ النَّصَارَى يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُحَرَّمٌ، [١٠/ ب/ ظ] وَمَا يَمْنَعُ بَعْضَهُمْ مِنْ إِظْهَارِ ذَلِكَ إِلَّا الرَّغْبَةُ وَالرَّهْبَةُ. وَبَعْضُهُمْ يَمْنَعُهُ الْعِنَادُ وَالْعَادَةُ أَوْ(٥) نَحْوُ ذَلِكَ!!.

وَلَا يُؤْمِنُونَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ لِأَنَّ(٦) عَامَّتَهُمْ وَإِنْ كَانُوا يُقِرُّونَ بِقِيَامَةِ الْأَبْدَانِ؛

=

كل شيء من الأول بتدقيق، أن أكتب على التوالي... إلخ.

والسؤال: هل هو كتاب قصة أو قصص، أم كتاب نزل من عند رب العالمين ؟!!

أول إنجيل يوحنا: في البدء كان الكلمة، والكلمة عند اللّهِ، وكان الكلمة اللّه. هكذا كان في البدء عند اللّهِ كل شيء به كان. وبغيره لم يكن شيءٌ ممّا كان. فيه كانت الحياة. والحياة كانت نور الناس. والنور يضيء في الظلمة. والظلمة لم تدركه.

(١) في (ب): ودين.

(٢) سقطت من (ظ).

(٣) من (ب).

(٤) قَالَ تَعَالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة النحل آية : ١١٥].

(٥) في (ب): ونحو.

(٦) في (ظ): لا.

لَكِنَّهُمْ لَا يُقِرُّونَ بِمَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ الْأَكْلِ، وَالشُّرْبِ، وَاللِّبَاسِ، وَالنِّكَاحِ، وَأَصْنَافِ(١) النَّعِيمِ وَالْعَذَابِ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ؛ بَلْ غَايَةُ مَا يُقِرُّونَ بِهِ مِنْ التَّنَعُّمِ بِالسَّمَاعِ(٢) وَالشَّمِّ.

وَمِنْهُمْ مُتَفَلْسِفَةٌ يُنْكِرُونَ مَعَادَ الْأَجْسَامِ(٣)، وَأَكْثَرُ عُلَمَائِهِمْ زَنَادِقَةٌ، فَهُمْ(٤) يُضْمِرُونَ ذَلِكَ، وَيَسْخَرُونَ بِعَوَامِّهِمْ؛ [٧ / ب/ ص] لَا سِيَّمَا بِالنِّسَاءِ والمترهبين مِنْهُمْ؛ لِضَعْفِ الْعُقُولِ، فَمَنْ كَانَ(٥) هَذَا حَالَهُ فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ [ﷺ] بِجِهَادِهِ حَتَّى يَدْخُلَ فِي دِينِ اللَّهِ، أَوْ يُؤَدِّيَ الْجِزْيَةَ(٦)، فَهَذَا(٧) دِينُ مُحَمَّدٍ ﷺ.

ثُمَّ إنَّ الْمَسِيحَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَمْ يَأْمُرْ(٨) بِجِهَادٍ؛ لَا سِيَّمَا بِجِهَادِ الْأُمَّةِ الْحَنِيفِيَّةِ، وَلَا الْحَوَارِيُّونَ بَعْدَهُ.

فَيَا أَيُّهَا الْمَلِكُ! كَيْفَ تَسْتَحِلُّ سَفْكَ الدِّمَاءِ، وَسَبْيَ الْحَرِيمِ، وَأَخْذَ الْأَمْوَالِ

---

(١) في (ب): والنعيم. سقطت كلمة: أصناف.

(٢) في (ب): السماع.

(٣) في (ب): الأجساد.

(٤) في (ب): وهم.

(٥) من (ب).

(٦) رحمك اللّهُ يا ابن تيمية !!!

(٧) في (ب): وهذا.

(٨) في (ب): يؤمر.

بِغَيْرِ حُجَّةٍ مِنْ اللَّهِ وَرُسُلِهِ؟!(١).

ثُمَّ أَمَا يَعْلَمُ الْمَلِكُ: أَنَّ بِدِيَارِنَا مِنْ النَّصَارَى [٩/ ١/ ب] أَهْلِ الذِّمَّةِ وَالْمَمَالِيكِ(٢)، مَا لَا يُحْصِي عَدَدَهُ إِلَّا اللَّهُ، وَمُعَامَلَتُنَا فِيهِمْ بِالْجَمِيلِ(٣)؛ فَكَيْفَ يُعَامِلُونَ(٤) [١١/ أ/ ظ] أَسْرَى الْمُسْلِمِينَ بِهَذِهِ الْمُعَامَلَاتِ الَّتِي(٥) لَا يَرْضَى بِهَا ذُو مُرُوءَةٍ، وَلَا ذُو دِينٍ!!.

لَسْت أَقُولُ عَنِ الْمَلِكِ وَأَهْلِ بَيْته، (وَلَا إِخْوَتِهِ)(٦)؛ فَإِنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ شَاكِرٌ(٧) مِنَ الْمَلِكِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ كَثِيرًا، كَثِيرًا، مُعْتَرِفٌ بِمَا فَعَلُوهُ مَعَهُ مِنَ الْجَمِيلِ(٨)، وَإِنَّمَا أَقُولُ عَنْ عُمُومِ الرَّعِيَّةِ!!.

أَلَيْسَ الْأَسْرَى فِي رَعِيَّةِ الْمَلِكِ!! أَلَيْسَتْ عُهُودُ الْمَسِيحِ وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ، تُوَصِّي بِالْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ!! فَأَيْنَ ذَلِكَ(٩)؟!

---

(١) اللّهُ أكبر، أين هذا الكلام العظيم، والدعوة الطيبة المباركة من كلام وفتاوى علماء السوء في زماننا !!! فإلى اللّهِ وحده المشتكى.

(٢) كتب بدلها في (ب): والأمان.

(٣) كتب بدلها في (ب): معروفة.

(٤) في (ظ): تعاملون.

(٥) في (ظ): الذي.

(٦) في (ظ): وإخوته.

(٧) في (ص): شاكرًا.

(٨) في (ب): الخير.

(٩) أين هم من ذلك حقًا ؟! وأين إبادتهم للمسلمين في فلسطين والعراق وأفغانستان ؟! =

ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ إِنَّمَا أُخِذُوا غَدْرًا، وَالْغَدْرُ حَرَامٌ فِي جَمِيعِ الْمِلَلِ وَالشَّرَائِعِ وَالسِّيَاسَاتِ!!.

فَكَيْفَ تَسْتَحِلُّونَ أَنْ تَسْتَوْلُوا(١) عَلَى مَنْ أُخِذَ غَدْرًا، فَتَأْمَنُونَ مَعَ هَذَا أَنْ يُقَاتِلَكُمُ(٢) الْمُسْلِمُونَ بِبَعْضِ هَذَا؟! وَيَكُونُوا مَعْذُورِينَ(٣)؛ وَاللَّهُ نَاصِرُهُمْ وَمُعِينُهُمْ؛ لَا سِيَّمَا فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ، وَالْأُمَّةُ قَدِ اجْتَهَدَتْ(٤) لِلْجِهَادِ، وَاسْتَعَدَّتْ لِلْجَلَّادِ، وَرَغِبَ الصَّالِحُونَ وَأَوْلِيَاءُ الرَّحْمَنِ(٥) فِي طَاعَتِهِ، وَقَدْ تَوَلَّى الثُّغُورَ السَّاحِلِيَّةَ أُمَرَاءُ ذَوُو بَأْسٍ شَدِيدٍ، وَقَدْ ظَهَرَ بَعْضُ أَثَرِهِمْ، وَهُمْ(٦) فِي ازْدِيَادٍ(٧).

=

أين هم من وصايا المسيح عليه الصلاة والسلام؟! أين هم من ذلك حقًا؟! ألا فليفق المغفلون !!

(١) في (ب، وص): يستولوا.

(٢) في (ص): يقابلكم.

(٣) في (ظ): ويكونون معذورون. وفي (ب): ويكونون معذورين.

(٤) في (ب): احتدت.

(٥) في (ظ): وأولياء اللّه.

(٦) في (ظ): وذكرهم.

(٧) اللّهُ أكبر، هكذا فليكن العلم، والاعتزاز بالدين وأهله، فو اللّهِ الذي لا إله إلا هو لو قام المسلمون بما أوجب الله تعالى عليهم ما قامت للكفر قائمة، ولتغير وجه الأرض واللّهُ المستعان.

ثُمَّ إنَّ(١) عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ الرِّجَالِ الْفِدَاوِيَّةِ، الَّذِينَ يَغْتَالُونَ الْمُلُوكَ فِي فُرُشِهَا، وَعَلَى أَفْرَاسِهَا: مَنْ(٢) قَدْ بَلَغَ الْمَلِكَ خَبَرُهُمْ؛ قَدِيمًا وَحَدِيثًا.

وَفِيهِمْ الصَّالِحُونَ الَّذِينَ لَا تُرَدُّ دَعَوَاتُهُمْ(٣)، وَلَا تُخَيَّبُ(٤) طَلَبَاتُهُمْ، الَّذِينَ يَغْضَبُ الرَّبُّ لِغَضَبِهِمْ، وَيَرْضَى [١١/ ب/ ظ] لِرِضَاهُمْ.

وَهَؤُلَاءِ التَّتَارُ مَعَ كَثْرَتِهِمْ وَانْتِسَابِهِمْ إلَى الْمُسْلِمِينَ؛ لَمَّا غَضِبَ (عَلَيْهِمْ الْمُسْلِمُونَ، وَتَوَجَّهُوا عَلَيْهِمْ)(٥)، أَحَاطَ بِهِمْ مِنَ الْبَلَاءِ مَا يَعْظُمُ عَنْ الْوَصْفِ(٦).

فَكَيْفَ يَحْسُنُ أَيُّهَا الْمَلِكُ! بِقَوْمٍ يُجَاوِرُونَ(٧) الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَكْثَرِ الْجِهَاتِ، أَنْ يُعَامِلُوهُمْ هَذِهِ الْمُعَامَلَةَ، الَّتِي لَا يَرْضَاهَا عَاقِلٌ؛ لَا مُسْلِمٌ، وَلَا مُعَاهَدٌ!!

هَذَا، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَا ذَنْبَ لَهُمْ أَصْلًا؛ بَلْ هُمُ الْمَحْمُودُونَ عَلَى مَا فَعَلُوهُ، فَإِنَّ الدِّينَ(٨) الَّذِي أَطْبَقَتْ الْعُقَلَاءُ عَلَى الْإِقْرَارِ بِفَضْلِهِ [٩/ ٢/ ب] هُوَ دِينُهُمْ، حَتَّى الْفَلَاسِفَةُ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَطْرُقِ الْعَالَمَ دِينٌ أَفْضَلُ

---

(١) زيادة من (ظ).

(٢) زيادة من (ب).

(٣) في (ظ): لهم دعوة، وفي (ب): لا يرد اللّهُ دعواتهم.

(٤) في (ب): ولا يخيب.

(٥) كتب بدلها في (ب): المسلمون عليهم.

(٦) في (ظ): وصفه.

(٧) في (ظ): يجاوزون. بالزاي.

(٨) سقطت من (ب).

مِنْ هَذَا الدِّينِ!! وَقَدْ قَامَتِ الْبَرَاهِينُ (عَلَى وُجُوبِ)(١) مُتَابَعَتِهِ(٢).

ثُمَّ هَذِهِ الْبِلَادُ مَا زَالَتْ بِأَيْدِيهِمْ، السَّاحِلُ؛ بَلْ وَقُبْرُصُ(٣) أَيْضًا، مَا أُخِذَتْ مِنْهُمْ إِلَّا مِنْ أَقَلِّ مِنْ ثَلَاث مِئَةِ سَنَةٍ، وَإِلَّا فَقَدْ فَتَحُوهَا، وَدَامُوا يَحْكُمُونَ فِيهَا [٨/ أ / ص] أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاث مِئَةِ سَنَةٍ، وَقَدْ وَعَدَهُمْ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُمْ لَا يَزَالُونَ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ(٤).

فَمَا يُؤْمِنُ(٥) الْمَلِكَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَسْرَى الْمَظْلُومِينَ بِبَلْدَتِهِ(٦) يَنْتَقِمُ لَهُمْ (رَبُّ الْعَالَمِينَ وَ)(٧)رَبُّ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ، كَمَا يَنْتَقِمُ(٨) لِغَيْرِهِمْ!.

---

(١) في (ظ): تملي بوجوب.

(٢) انظر: «الْجَوَابَ الصَّحِيحَ» (٣ / ٩٦ وما بعدها)، و«هِدَايَةِ الْحَيَارَى» ص (١٠٩)، وما بعدها.

(٣) الواو زيادة من (ب).

(٤) حديث متواتر، ورد عن سبعة عشر صحابيًا رضي الله عنهم منهم المُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رضي الله عنه ولفظه « **لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ** ».

أخرجه البخاري (٣٦٤٠، ٧٣١١، ٧٤٥٩)، ومسلم (١٩٢١)، وأحمد (٤ / ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٥٢)، وغيرهم. وانظر: إرشاد الفحول للشوكاني (١/ ٣٦٦ – ٣٦٧ بتحقيقي ط. ٢)، والإحكام لأصول الأحكام لابن حزم (٢/ ٥٨٠–٥٨١ بتحقيقي).

(٥) في (ب): فما يأمن.

(٦) في (ب): ببلده.

(٧) ما بين القوسين زيادة من (ظ).

(٨) في (ظ): ينقم.

وَمَا يُؤَمِّنُهُ أَنْ تَأْخُذَ(١) الْمُسْلِمِينَ حَمِيَّةٌ إِسْلَامِيَّةٌ يَنَالُونَ فِيهَا مَا نَالُوا مِنْ غَيْرِهَا وَغَيْرِهَا.

[١٢/أ / ظ] وَنَحْنُ إِذَا رَأَيْنَا مِنْ الْمَلِكِ وَأَصْحَابِهِ مَا يَصْلُحُ عَامَلْنَاكُم بِالْحُسْنَى، وَإِلَّا فَمَنْ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ(٢).

وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَيْسَرِ الْأُمُورِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ(٣).

وَإِنَّمَا أَنَا (مَا غَرَضِي السَّاعَةَ إِلَّا)(٤) مُخَاطَبَتُكُمْ (بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)(٥)، وَالْمُعَاوَنَةُ عَلَى النَّظَرِ فِي الْعِلْمِ، وَاتِّبَاعِ الْحَقِّ، وَفِعْلِ مَا يَجِبُ، فَإِنْ كَانَ لِلْمَلِكِ مَنْ يَثِقُ بِعَقْلِهِ وَدِينِهِ فَلْيَبْحَثْ مَعَهُ عَنْ أُصُولِ الْعِلْمِ، وَحَقَائِقِ الْأَدْيَانِ، وَلَا يَرْضَى أَنْ يَكُونَ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّصَارَى الْمُقَلِّدِينَ الَّذِينَ لَا يَسْمَعُونَ وَلَا يَعْقِلُونَ؛ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ؛ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا!!

وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنْ تَسْتَعِينَ(٦) بِاللَّهِ، ....

(١) في (ب، و ظ): يأخذ.

(٢) يقول اللَّهُ - جل وعلا - في سورة «الحج» آية (٦٠): ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾.

(٣) اللَّهُ أكبر، وهذا في زمان عزة المسلمين وقوتهم وتمسكهم بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، أمّا عندما أصبح الجهاد إرهابًا، والتمسك بالكتاب والسنة تطرفًا، وعدم الكفر والفسوق والفجور تخلفًا، ذلَّت الأمة وتحكّم فيها أبناء القردة والخنازير بما لا يستطيع لأي عاقل أن ينكره. فياغوثاه باللَّهِ عزّ وجلّ.

(٤) في (ظ): غرضي الساعة، سقط (ما)، و(إلا).

(٥) في (ظ): بالحسنى، وصححت في الهامش.

(٦) في (ص): يستعين، وغير منقوطة في (ب).

وَتَسْأَلَهُ(١) الْهِدَايَةَ، وَتَقُولَ(٢): اللَّهُمَّ أَرِنِي الْحَقَّ حَقًّا، وَأَعِنِّي عَلَى اتِّبَاعِهِ، وَأَرِنِي الْبَاطِلَ بَاطِلًا، وَأَعِنِّي عَلَى اجْتِنَابِهِ، وَلَا تَجْعَلْهُ مُشْتَبِهًا عَلَيَّ فَأَتَّبِعَ الْهَوَى.

وَقُلِ: اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وميكائيل وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِك فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ؛ اهْدِنِي لِمَا اُخْتُلِفَ فِيهِ مِنْ الْحَقِّ بِإِذْنِك، إنَّك تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ(٣).

وَالْكِتَابُ لَا يَحْتَمِلُ الْبَسْطَ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا؛ لَكِنَّ أَنَا مَا أُرِيدَ لِلْمَلِكِ إلَّا مَا يَنْفَعُهُ فِي الْآخِرَةِ وَالدُّنْيَا(٤).

[١٠/ ١/ ب] وَهُمَا سَبَبَانِ(٥):

[١٢/ ب/ ظ] **أَحَدُهُمَا**: لَهُ خَاصَّةً، وَهُوَ مَعْرِفَتُهُ بِالْعِلْمِ وَالدِّينِ، وَانْكِشَافِ الْحَقِّ، وَزَوَالِ الشُّبْهَةِ، وَعِبَادَةِ اللَّهِ كَمَا أَمَرَ؛ فَهَذَا خَيْرٌ لَهُ مِنْ مُلْكِ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا، وَهُوَ الَّذِي بُعِثَ بِهِ الْمَسِيحُ، وَعَلَّمَهُ الْحَوَارِيِّينَ(٦).

الثَّانِي: وَهُوَ لَهُ وَلِلْمُسْلِمِينَ(٧)، وَهُوَ مُسَاعَدَتُهُ عَلَى الْأَسْرَى الَّذِينَ فِي

---

(١) في (ب، وص): ويسأله.

(٢) في (ب، وص): ويقول.

(٣) هذا الدعاء الذي كان يستفتح به النَّبِيُّ ﷺ صلاته بالليل، وقد تقدَّم تخريجه.

(٤) في (ب): الدنيا والآخرة.

(٥) في (ب): شيئان.

(٦) في (ظ): الحواريون، وفي (ب): للحواريين.

(٧) في (ظ): وهو للمسلمين. وسقطت (وهو) من (ب).

بِلَادِهِ، وَإِحْسَانُهُ إِلَيْهِمْ، وَأَمْرُ رَعِيَّتِهِ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَالْمُعَاوَنَةُ لَنَا عَلَى خَلَاصِهِمْ؛ فَإِنَّ (فِي الْإِسَاءَةِ إِلَيْهِمْ دَرْكًا)(١) عَلَى الْمَلِكِ فِي دِينِهِ وَدِينِ اللَّهِ تَعَالَى، وَدَرْكًا(٢) مِنْ جِهَةِ الْمُسْلِمِينَ.

وَفِي الْمُعَاوَنَةِ عَلَى خَلَاصِهِمْ(٣) حَسَنَةٌ لَهُ فِي دِينِهِ وَدِينِ اللَّهِ تَعَالَى، وَعِنْدَ الْمُسْلِمِينَ؛ وَكَانَ الْمَسِيحُ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ تَوْصِيَةً بِذَلِكَ.

وَمِنَ الْعَجَبِ كُلِّ الْعَجَبِ!! أَنْ يَأْسِرَ النَّصَارَى(٤) قَوْمًا(٥) غَدْرًا، أَوْ غَيْرَ غَدْرٍ، وَلَمْ يُقَاتِلُوهُمْ، وَالْمَسِيحُ يَقُولُ: «مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الْأَيْمَنِ فَأَدِرْ لَهُ(٦) خَدَّكَ الْأَيْسَرَ، وَمَنْ أَخَذَ رِدَاءَكَ فَأَعْطِهِ قَمِيصَكَ»(٧).

---

(١) في (ظ): الإساءة إليهم درك.

والدرك: التبعة، واللّحاق.

[لسان العرب ١٠ / ٤١٩، والقاموس المحيط ص ١٢١١ - ١٢١٢]

(٢) في (ص، وظ): درك.

(٣) في (ص، وظ): الخلاص.

(٤) في (ظ): النصراني.

(٥) صححها بعضهم في هامش (ظ): فيومًا. ولا معنى لها!!.

(٦) سقطت من (ظ).

(٧) إنجيل متى الإصحاح الخامس رقم (٣٨ - ٤٢)، ص (٩): سمعتم أنه قيل: عينٌ بعين، وسنّ بسن. وأما أنا فأقول لكم: لا تقاوموا الشرَّ، بل مَن لطمك على خدّك الأيمن فحول له الآخر - أيضًا - ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء - أيضًا - ومن سخّرك ميلًا واحدًا فاذهب معه اثنين. من سألك فأعطه، ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده.

وَكُلَّمَا كَثُرَ الْأَسْرَى عِنْدَكُمْ كَانَ أَعْظَمَ لِغَضَبِ اللَّهِ، وَغَضَبِ عِبَادِهِ الْمُؤمِنِينَ(١)!! (وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّا(٢) إِذَا كُنَّا نَسْعَى فِي تَخْلِيصِ [٨/ ب/ ص] أَسْرَى النَّصَارَى مِنْ أَيْدِي التَّتَارِ، وَهُمْ أَقْرَبُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ)(٣)!! فَكَيْفَ يُمْكِنُ السُّكُوتُ عَنْ أَسْرَى [١٣/ أ / ظ] الْمُسْلِمِينَ فِي قُبْرُصَ!! لَا سِيَّمَا وَعَامَّةُ(٤) هَؤُلَاءِ الْأَسْرَى قَوْمٌ فُقَرَاءُ، ضُعَفَاءُ(٥)، لَيْسَ لَهُمْ مَنْ يَسْعَى فِيهِمْ.

وَهَذَا أَبُو الْعَبَّاسِ مَعَ أَنَّهُ مِنْ عُبَّادِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَهُ عِبَادَةٌ وَفَقْرٌ، وَفِيهِ مَشْيَخَةٌ، وَمَعَ هَذَا فَمَا كَادَ(٦) يَحْصُلُ فِدَاؤُهُ إِلَّا بِالشِّدَّةِ.

وَإِنَّمَا دِينُ الْإِسْلَامِ يَأْمُرُنَا أَنْ نُعِينَ الْفَقِيرَ، وَالضَّعِيفَ!!.

فَالْمَلِكُ أَحَقُّ أَنْ يُسَاعِدَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ وُجُوهٍ كَثِيرَةٍ؛ لَا سِيَّمَا وَالْمَسِيحُ يُوصِي بِذَلِكَ فِي الْإِنْجِيلِ(٧)، وَيَأْمُرُ بِالرَّحْمَةِ الْعَامَّةِ، وَالْخَيْرِ الشَّامِلِ،

---

(١) في (ب): المسلمين.

(٢) ساقطة من (ظ).

(٣) ما بين القوسين سقط من (ب).

(٤) في (ب): عامة.

(٥) في (ظ): وضعفاء.

(٦) فى (ص): فما كان، وفي (ب): ما كان.

(٧) فى إنجيل متى الإصحاح الخامس رقم (٣ – ١٢): طوبى للمساكين بالروح، لأن لهم ملكوت السماوات. طوبى للحزانى، لأنهم يتعزّوْن طوبى للودعاء، لأنهم يرثون الأرض. طوبى للجياع والعطاش إلى البرِّ ؛ لأنهم يشبعوُن طوبى للرحماء لأنهم يرحمون. طوبى لأنقياء القلب يعاينون اللّهَ. طوبى لصانعي السلام، لأنهم أبناء اللّهِ يُدعوْن. طوبى للمطرودين من أجل البر ؛ لأن لهم ملكوت السماوات، طوبى لكم =

كَالشَّمْسِ وَالْمَطَرِ.

وَالْمَلِكُ وَأَصْحَابُهُ إِذَا عَاوَنُونَا(١) عَلَى تَخْلِيصِ الْأَسْرَى، وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، كَانَ الْحَظُّ الْأَوْفَرُ لَهُمْ(٢) فِي ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ وَالدُّنْيَا(٣).

أَمَّا فِي الْآخِرَةِ: فَإِنَّ اللَّهَ يُثِيبُ عَلَى ذَلِكَ وَيَأْجُرُ عَلَيْهِ، هَذَا(٤) مَا لَا رَيْبَ فِيهِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ الْمُحَقِّقِينَ(٥) الَّذِينَ لَا يَتَّبِعُونَ الْهَوَى؛ بَلْ كُلُّ مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَأَنْصَفَ عَلِمَ أَنَّهُمْ أُسِرُوا بِغَيْرِ حَقٍّ، لَا سِيَّمَا مَنْ أُخِذَ غَدْرًا، وَاللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَأْمُرْ، وَلَا الْمَسِيحُ أَمَرَ، وَلَا أَحَدٌ مِنْ الْحَوَارِيِّينَ، [١٠/ ٢/ ب] وَلَا مَنْ اتَّبَعَ الْمَسِيحَ عَلَى دِينِهِ؛ لَا بِأَسْرِ أَهْلِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ، وَلَا بِقَتْلِهِمْ(٦) فَكَيْفَ وَعَامَّةُ النَّصَارَى يُقِرُّونَ بِأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ، فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يُقَاتَلَ أَهْلُ دِينِ (اللَّهِ [٩/ أ/ ص] الَّذِينَ)(٧) اتَّبَعُوا رَسُولَهُمْ؟!

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: هُمْ قَاتَلُونَا أَوَّلَ مَرَّةٍ !!

=

إذا عيَّروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلي، كاذبين. افرحوا وتهلّلوا، لأن أجركم عظيم في السماوات، فإنهم هكذا طَردوا الأنبياء الذين قبلكم.

(١) في (ب): عاونوا، وفي (ظ): أعانونا.

(٢) في (ص): له.

(٣) في (ب): الدنيا والآخرة.

(٤) في (ب): وهذا.

(٥) في (ص، وظ): المسيحيين.

(٦) في (ب، وظ): ولا يقتلهم.

(٧) ما بين القوسين سقط من (ب).

قِيلَ : هَذَا بَاطِلٌ فِيمَنْ غُدِرَ بِهِ، وَمَنْ بَدَأْتُمُوهُ بِالْقِتَالِ.

[١٣/ ب/ ظ] وَأَمَّا مَنْ بَدَأَكُمْ مِنْهُمْ فَهُوَ مَعْذُورٌ؛ لِأَنَّ اللَّهَ [تَعَالَى] أَمَرَهُ بِذَلِكَ وَرَسُولَهُ(١)، بَلْ الْمَسِيحُ وَالْحَوَارِيُّونَ أُخِذَ عَلَيْهِمُ الْمَوَاثِيقُ بِذَلِكَ.

وَلَا يَسْتَوِي مَنْ عَمِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ(٢)، وَدَعَا إِلَى عِبَادَتِهِ(٣) وَدِينِهِ، وَأَقَرَّ بِجَمِيعِ الْكُتُبِ وَالرُّسُلِ، وَقَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، وَلِيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ، وَمَنْ قَاتَلَ فِي هَوَى نَفْسِهِ،وَطَاعَةِ شَيْطَانِهِ، عَلَى خِلَافِ أَمْرِ(٤) اللَّهِ وَرُسُلِهِ(٥).

---

(١) في (ظ): ورسله.

(٢) في (ب): ورسوله.

(٣) في (ظ): عبادة اللَّهِ . وصححت في الهامش.

(٤) سقطت من (ب، وظ).

(٥) في (ب): ورسوله.

وهكذا فلتكن الدعوة إلى اللَّهِ، والاعتزاز بدينه، وبيان أن المسلمين على الحق، وأن غيرهم على الباطل، لا كدعوة المنحرفين المفسدين في الأرض لوحدة الأديان وما أشبهها !!! وإلى اللَّهِ وحده المُشتكى من انحراف وظلم أهل هذا الزمان!!!!!!

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟! قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

أخرجه البخاري (١٢٣، ٢٨١٠، ٣١٢٦، ٧٤٥٨)، ومسلم (١٩٠٤)، وأبو داود (٢٥١٧، ٢٥١٨)، والنسائي (٣١٣٦)، والترمذي (١٦٤٦)، وابن ماجه (٢٧٨٣)، =

وَمَا زَالَ فِي النَّصَارَى مِنْ الْمُلُوكِ وَالْقِسِّيسِينَ، وَالرُّهْبَانِ، وَالْعَامَّةِ، مَنْ لَهُ مَزِيَّةٌ عَلَى غَيْرِهِ فِي الْمَعْرِفَةِ وَالدِّينِ؛ فَيَعْرِفُ بَعْضَ الْحَقِّ، وَيَنْقَادُ (لِكَثِيرِ مِنْهُ)(١)، وَيَعْرِفُ مِنْ قَدْرِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ مَا يَجْهَلُهُ غَيْرُهُ، فَيُعَامِلُهُمْ مُعَامَلَةً تَكُونُ نَافِعَةً لَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

ثُمَّ فِي فِكَاكِ الْأَسِيرِ(٢)، وَثَوَابِ الْعِتْقِ(٣) مِنْ كَلَامِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصِّدِّيقِينَ، مَا هُوَ مَعْرُوفٌ لِمَنْ طَلَبَهُ(٤)، فَمَهْمَا عَمِلَ الْمَلِكُ مَعَهُمْ وَجَدَ ثَمَرَتَهُ.

أَمَّا فِي الدُّنْيَا: فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ أَقْدَرُ عَلَى الْمُكَافَأَةِ ....

=

وأحمد (٤ / ٣٩٢، ٣٩٧، ٤٠٢، ٤٠٥، ٤١٧)، وغيرهم.

(١) في (ظ): كثيرًا منه.

(٢) في (ب): الأسرى.

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فُكُّوا العَانِيَ، يَعْنِي: الأَسِيرَ، وَأَطْعِمُوا الجَائِعَ، وَعُودُوا المَرِيضَ».

أخرجه البخاري (٣٠٤٦، ٥١٧٤، ٥٣٧٣، ٥٦٤٩، ٧١٧٣)، وأبو داود (٣١٠٥)، والنسائي في الكبرى (٧٦٤٩، ٨٩٢١)، وأحمد (١٩٥١٧، ١٩٦٤١)، وغيرهم.

(٣) في (ص): ثم في ثواب العتق، وفكاك الأسير.

(٤) مِنْ ذَلك قَوْلُه ﷺ: «مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً، أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنَ النَّارِ، حَتَّى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ».

أخرجه البخاري (٢٥١٧، ٦٧١٥)، ومسلم (١٥٠٩)، والترمذي (١٥٤١)، وأحمد (٢ / ٤٢٠، ٤٢٩، ٤٣١، ٤٤٧، ٥٢٥)، وغيرهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وانظر: باب الترغيب في العتق من كتاب «الترغيب والترهيب» للمنذري، وكذا كتاب «العتق» من كتب السنة، وكتب الفقه، و اللَّهُ المستعان.

بالْخَيْرِ(١) وَالشَّرِّ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ؛ وَمَنْ حَارَبُوهُ فَالْوَيْلُ لَهُ كُلَّ الْوَيْلِ(٢).

وَالْمَلِكُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ قَدْ(٣) سَمِعَ السِّيَرَ، وَبَلَغَهُ (أَنَّ الْمُسْلِمِينَ مَا زَالَ النَّفَرُ)(٤) الْقَلِيلُ [٩/ ب/ ص] مِنْهُمْ، يَغْلِبُ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً مِنَ النَّصَارَى، وَغَيْرِهِمْ(٥)!!.

فَكَيْفَ [١٤/ أ/ ظ] إذَا كَانُوا أَضْعَافَهُمْ؟!

---

(١) في (ب): في الخير.

(٢) اللَّهُ أكبر، إنَّها العزة بالدين، وليست العزة بأعداء اللَّهِ!!! ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨)، الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [سورة النساء آية: ١٣٨، ١٣٩].
وليس باللهث وراء الذلِّ والخنوع لأعداء اللَّهِ من اليهود والصليبيين. فالويل كل الويل حقًا لمن حاربه أولياء الرحمن؛ لذلك يسعى أعداء اللَّهِ لتنحيتهم وإبعادهم عن قضايا المسلمين وتلقيبهم بأبشع الألقاب التي تُنفِّر منهم. فإلى اللَّهِ وحده المشتكى!!

(٣) سقطت من (ب).

(٤) في (ظ): أن مازال في المسلمين النَّفر. وفي (ب): أنه مازال في المسلمين النَّفير.

(٥) قَالَ تَعَالى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [سورة البقرة آية: ٢٤٩].

ومنها الملحمة العظيمة التي وقعت ثلاثة وستين وأربعة مئة وكان سلطان المسلمين ألب أرسلان السلجوقي -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالى- وكان يقود الصليبيين الطاغية أرمانوس.

راجع تفصيلها في: المنتظم لابن الجوزي، والكامل في التاريخ لابن الأثير، والبداية والنهاية لابن كثير. حوادث هذه السنة. وسير أعلام النبلاء (١٨/ ٣١٥-٣١٦، ٤١٥-٤١٦).

وراجع الحروب الصليبية على بلاد الإسلام، تجد مصداق ذلك. والله المستعان.

وَقَدْ بَلَغَهُ(١) الْمَلَاحِمُ الْمَشْهُورَةُ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ، وَحَدِيثِهِ؛ مِثْلُ أَرْبَعِينَ أَلْفًا يَغْلِبُونَ مِنْ النَّصَارَى أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِ مِئَةِ أَلْفٍ، أَكْثَرُهُمْ فَارِسٌ!!!.

وَمَا زَالَ الْمُرَابِطُونَ بِالثُّغُورِ مَعَ قِلَّتِهِمْ، وَاشْتِغَالِ مُلُوكِ الْإِسْلَامِ عَنْهُمْ؛ يَدْخُلُونَ إلَى(٢) بِلَادَ النَّصَارَى!! فَكَيْفَ وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ تَعَالَى(٣) عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِاجْتِمَاعِ كَلِمَتِهِمْ، وَكَثْرَةِ جُيُوشِهِمْ، وَبَأْسِ مُقَدِّمِيهِمْ، وَعُلُوِّ هِمَمِهِمْ(٤)، وَرَغْبَتِهِمْ فِيمَا يُقَرِّبُ إلَى اللَّهِ [تَعَالَى]، وَاعْتِقَادِهِمْ [١١/ ١/ ب] أَنَّ الْجِهَادَ أَفْضَلُ أَعْمَالِهِمُ الْمُتَطَوَّعَةِ، وَتَصْدِيقِهِمْ بِمَا وَعَدَهُمْ نَبِيُّهُمْ [ﷺ]، حَيْثُ قَالَ: « **يُعْطَى الشَّهِيدُ سِتَّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ بِأَوَّلِ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيُرَى مَقْعَدَهُ فِي(٥) الْجَنَّةِ، وَيُكْسَى حُلَّةَ الإِيمَانِ، وَيُزَوَّجُ بِاثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُوقَى فِتْنَةَ الْقَبْرِ، وَيُؤَمَّنُ مِنَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(٦).

ثُمَّ إنَّ(٧) فِي بِلَادِهِمْ مِنْ النَّصَارَى أَضْعَافَ (مَنْ بِقُبْرُصَ مِنَ الْأَسْرَى، وَهُمْ أَعَزُّ عِنْدَ النَّصَارَى مِنَ الْأَسْرَى الَّذِينَ لِلْمُسْلِمِينَ عِنْدَ ....

(١) في (ص): بلغت.

(٢) سقطت من (ب).

(٣) ليست في (ص).

(٤) في (ص): همتهم.

(٥) في (ص): من.

(٦) (**صحيح**) أخرجه أحمد (٤ / ١٣١)، والترمذي (١٦٦٣)، وابن ماجه (٢٧٩٩)، وغيرهم من حديث الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رضي الله عنه.

(٧) زيادة من (ب).

الْمُسْلِمِينَ)[١]، فَإِنَّ فِيهِمْ مِنْ رُءُوسِ النَّصَارَى مَنْ لَيْسَ فِي الْبَحْرِ مِثْلُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ.

وَأَمَّا أسرَى الْمُسْلِمِينَ، فَلَيْسَ فِيهِمْ مَنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ، [١٠/ أ / ص] أوْ[٢] يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَإِنَّمَا نَسْعَى فِي تَخْلِيصِهِمْ لِأَجْلِ اللَّهِ تَعَالَى؛ رَحْمَةً لَهُمْ، وَتَقَرُّبًا إِلَيْهِ [١٤/ ب/ ظ]، يَوْمَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَصَدِّقِينَ، وَلَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ.

وَأَبُو الْعَبَّاسِ حَامِلُ هَذَا الْكِتَابِ، قَدْ بَثَّ مَحَاسِنَ الْمَلِكِ وَإِخْوَتِهِ عِنْدَنَا، وَاسْتَعْطَفَ قُلُوبَنَا عَلَيْهِ[٣]؛ فَلِذَلِكَ كَاتَبْت الْمَلِكَ لَمَّا بَلَغَنِي رَغْبَتُهُ فِي الْخَيْرِ، وَمَيْلُهُ إِلَى الْعِلْمِ وَالدِّينِ، وَأَنَا مِنْ نُوَّابِ الْمَسِيحِ، وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ فِي مُنَاصَحَةِ الْمَلِكِ وَأَصْحَابِهِ، وَطَلَبِ الْخَيْرِ لَهُمْ[٤].

---

(١) مابين القوسين سقط من (ب)، ومكانها: مَا عِنْدَكُمْ مِنْ الْمُسْلِمِينَ.

(٢) في (ب): ولا.

(٣) في (ب): إليه.

(٤) رحم اللَّهُ ابن تيمية رحمة واسعة، وأدخله فسيح جناته، فقد روى أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّه قَالَ: « الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَإِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ ».

وهو حديث حسن بمجموع طرقه:

أخرجه أحمد (٥ / ١٩٦)، وأبو داود (٣٦٤١، ٣٦٤٢)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، والدارمي (٣٤٢)، وغيرهم.

وقد خرَّجته بأوسع من هنا كثيرًا في تحقيقي على كتاب « **طريق الوصول إلى العلم المأمول** » للعلامة السعدي – رحمه اللَّهُ تعالى – فقرة (١١٥) ط دار ابن رجب.

فَإِنَّ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ (١) خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ (٢)، يُرِيدُونَ لِلْخَلْقِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، يَأْمُرُونَ (٣) بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ، وَيَدْعُونَهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى (٤)، وَيُعِينُونَهُمْ عَلَى (٥) مَصَالِحِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ.

وَإِنْ كَانَ الْمَلِكُ قَدْ بَلَغَهُ بَعْضُ الْأَخْبَارِ الَّتِي فِيهَا طَعْنٌ عَلَى بَعْضِهِمْ، أَوْ طَعْنٌ فِي دِينِهِمْ؛ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الْخَبَرُ كَاذِبًا، أَوْ مَا فَهِمَ النَّاقِلُ كَيْفَ صُورَةُ الْحَالِ؛ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا عَنْ بَعْضِهِمْ بِنَوْعٍ مِنْ الْمَعَاصِي، (أَوِ الْفَوَاحِشِ، أَوِ الظُّلْمِ) (٦)؛ فَهَذَا لَا بُدَّ مِنْهُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ؛ بَلِ الَّذِي يُوجَدُ فِي الْمُسْلِمِينَ مِنْ الشَّرِّ أَقَلُّ (بِكَثِيرٍ مِمَّا يُوجَدُ فِي غَيْرِهِمْ) (٧)، وَالَّذِي فِيهِمْ مِنْ الْخَيْرِ لَا يُوجَدُ مِثْلُهُ

(١) زيادة من (ص).

(٢) بشرط قيامها بما أوجب اللَّهُ عزَّ وجلَّ عليها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإيمان باللَّهِ واليوم الآخر، وإرادة الخير للناس، ودعوة الخليقة لِلَّهِ ولدينه، فإن تخلَّت عن أسباب الخيرية تخلّى اللَّهُ عنها ووكلها إلى نفسها. و اللَّهُ المستعان. ولا حول ولا قوة إلا باللَّهِ العليِّ العظيم. وإنَّا لِلَّهِ وإنَّا إليه راجعون!!!.
قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [سورة آل عمران آية: ١١٠].

(٣) في (ظ): ويأمرون.

(٤) زيادة من (ظ).

(٥) في (ب): على ما فيه مصالح...

(٦) في (ب): والفواحش والظلم.

(٧) في (ب): ما في غيرهم بكثير.

فِي غَيْرِهِمْ(١).

وَالْمَلِكُ، وَكُلُّ عَاقِلٍ يَعْرِفُ أَنَّ أَكْثَرَ النَّصَارَى خَارِجُونَ [١٠/ ب/ ص] عَنْ وَصَايَا الْمَسِيحِ، وَالْحَوَارِيِّينَ، وَرَسَائِلِ بُطْرُس(٢) وَغَيْرِهِ مِنْ الْقِدِّيسِينَ؛ وَإِنَّ أَكْثَرَ مَا مَعَهُمْ مِنْ النَّصْرَانِيَّةِ شُرْبُ الْخَمْرِ(٣)، وَأَكْلُ الْخِنْزِيرِ، [١٥/ أ/ ظ] وَتَعْظِيمُ الصَّلِيبِ، وَنَوَامِيسُ مُبْتَدَعَةٌ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ(٤)، وَأَنَّ(٥) بَعْضَهُمْ يَسْتَحِلُّ مِنْ بَعْضِ مَا حَرَّمَتْهُ الشَّرِيعَةُ النَّصْرَانِيَّةُ؛ هَذَا(٦) فِيمَا يُقِرُّونَ بِهِ.

---

(١) رضي اللَّهُ عن ابن تيمية، ليس كبعض مَن لم يُوفق ممن يريدون أنْ يجعلوا المسلمين سبب شقاء العالَم. وإلى اللَّهِ وحده المشتكى!!!.

وانظر: هِدَايَةِ الْحَيَارَى لابن القيم ص (٣٠١ - ٣٢٣)، تجد فائدة إن شاء اللَّهُ تعالى.

من ذلك قوله ص (٣٢٣): فَلَوْ أَتَى الْمُوَحِّدُونَ بِكُلِّ ذَنْبٍ، وَفَعَلُوا كُلَّ قَبِيحٍ، وَارْتَكَبُوا كُلَّ مَعْصِيَةٍ، مَا بَلَغَتْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي جَنْبِ هَذَا الْكُفْرِ الْعَظِيمِ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ، وَمَسَبَّتِهِ هَذَا السَّبَّ، وَقَوْلِ الْعَظَائِمِ فِيهِ.

وقوله ص (٣٠٦): فَلَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُ الْمُسْلِمِينَ مَا بَلَغَتْ لَكَانَتْ فِي جَنْبِ ذَلِكَ كَتَفْلَةٍ فِي بَحْرٍ!!.

(٢) رسائل بطرس جزء من العهد الجديد وهي رسالتان الأولى خمسة إصحاحات، والثانية ثلاثة إصحاحات. وتحرف بطرس في (ب) إلى: بولص.

(٣) في (ظ): الخمور.

(٤) في (ظ): ما أنزل اللَّهُ بها سلطانًا.

(٥) في (ب): أو أن.

(٦) في (ظ): وهذا.

وَأَمَّا مُخَالَفَتُهُمْ لِمَا لَا(١) يُقِرُّونَ بِهِ، فَكُلُّهُمْ دَاخِلٌ فِي ذَلِكَ، بَلْ قَدْ ثَبَتَ عِنْدَنَا عَنِ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ رَسُولِ [١١/ ٢/ ب] اللَّهِ ﷺ: « **أَنَّ الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، يَنْزِلُ عِنْدَنَا بِالْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ(٢) فِي(٣) دِمَشْقَ وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ مَلَكَيْنِ**»(٤). «**فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَلَا(٥) يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا الْإِسْلَامَ**»(٦).

وَيَقْتُلُ مَسِيحَ الضَّلَالَةِ الْأَعْوَرَ الدَّجَّالَ(٧)، الَّذِي يَتْبَعُهُ(١) الْيَهُودُ(٢).

---

(١) سقطت من (ظ).

(٢) سقطت من (ب).

(٣) في (ص): من.

(٤) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم (٢٩٣٧)، وأبو داود (٤٣٢١)، والترمذي (٢٢٤٠)، وابن ماجه (٤٠٧٥)، وأحمد (٤ / ١٨١ - ١٨٢)، وغيرهم من حديث النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رضي الله عنه.

(٥) في (ظ): فلا.

(٦) أخرجه البخاري (٢٢٢٢، ٢٤٧٦، ٣٤٤٨)، ومسلم (١٥٥)، وأبو داود (٤٣٢٤)، والترمذي (٢٢٣٣)، وابن ماجه (٤٠٧٨)، وأحمد (٢ / ٢٤٠، ٢٧٢، ٤٠٦، ٤٣٧، ٥٣٧)، وغيرهم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، وَلَتُتْرَكَنَّ الْقِلَاصُ فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا، وَلَتَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ».

وفي رواية « فَأَمَّكُمْ بِكِتَابِ رَبِّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ ﷺ».

(٧) في حديث النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رضي الله عنه المتقدم -قريبًا- عند مسلم وغيره: أن عِيسَى =

«وَيُسَلَّطُ الْمُسْلِمُونَ(٣) عَلَى الْيَهُودِ، حَتَّى يَقُولَ الشَّجَرُ وَالْحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ! هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي تَعَالَ(٤) فَاقْتُلْهُ»(٥).

وَيَنْتَقِمُ اللَّهُ لِلْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ، مَسِيحِ الْهُدَى [عليه السلام]، مِنْ الْيَهُودِ مَا(٦) آذَوْهُ، وَكَذَّبُوهُ لَمَّا بُعِثَ إِلَيْهِمْ.

وَأَمَّا مَا عِنْدَنَا فِي أَمْرِ النَّصَارَى، وَمَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِهِمْ(٧) مِنْ إِدَالَةِ(٨) الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ وَتَسْلِيطِهِ عَلَيْهِمْ؛ [١١/أ/ص] فَهَذَا(٩) ....

=

ابْنَ مَرْيَمَ عليه الصلاة والسلام يَطْلُبُ الدَّجَّالَ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ....

(١) في (ظ): تتبعه.

(٢) عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ، سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ». أخرجه مسلم (٢٩٤٤)، وابن حبان (٦٧٩٨).

(٣) في (ب): المسلمين.

(٤) زيادة من (ظ).

(٥) أخرجه البخاري (٢٩٢٥، ٣٥٩٣)، ومسلم (٢٩٢١)، والترمذي (٢٢٣٦)، وأحمد (٢/ ١٢٢، ١٣١، ١٣٥، ١٤٩)، وغيرهم من حديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما.

وأخرجه البخاري(٢٩٢٦)، ومسلم(٢٩٢٢) وغيرهما من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

(٦) في (ظ): لما.

(٧) سقطت من (ظ).

(٨) الإدالة: الغلبة.

[الصحاح ٤/ ١٧٠٠، ولسان العرب ١١/ ٢٥٢، وتاج العروس ١٤/ ٢٤٧]

(٩) تكررت في (ص) نهاية (١٠/ ب)، وبداية (١١/ أ).

(مِمَّا لَا)(١) أُخْبِرُ بِهِ الْمَلِكَ؛ لِئَلَّا يَضِيقَ(٢) صَدْرُهُ؛ لَكِنِ الَّذِي أَنْصَحُهُ(٣) بِهِ: أَنَّ كُلَّ مَنْ أَسْلَفَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، أَوْ(٤)مَالَ إِلَيْهِمْ، كَانَتْ عَاقِبَتُهُ مَعَهُمْ حَسَنَةً، بِحَسَبِ مَا فَعَلَهُ مِنْ الْخَيْرِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿**فَمَنْ(٥) يَعْمَلْ** [١٥/ب / ظ] **مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾ [سورة الزلزلة آية: ٧، ٨].

وَالَّذِي أَخْتِمُ بِهِ هَذاَ(٦) الْكِتَابَ: الْوَصِيَّةُ(٧)بِالشَّيْخِ أَبِي الْعَبَّاسِ، وَبِغَيْرِهِ مِنْ الْأَسْرَى، وَالْمُسَاعَدَةُ لَهُمْ، (وَالرِّفْقُ)(٨) بِمَنْ عِنْدَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ، وَالِامْتِنَاعُ مِنْ(٩) تَغْيِيرِ دِينِ أَحَدٍ، وَسَوْفَ(١٠) يَرَى الْمَلِكُ عَاقِبَةَ ذَلِكَ

---

(١) سقطت من (ظ)، وفي (ب): ما.

(٢) في (ظ): أضيق.

(٣) في (ص): أخبر. وفي الحاشية: أفتخر وعليها (صـ).

وهذه العلامة (صـ)، معناها صحة الورود والرواية، ولكنه فاسد المعنى.

انظر: مقدمة ابن الصلاح مع التقييد والإيضاح ١/ ٦٨٩ خياط، ومع محاسن الاصطلاح ص ٣٨٠ – ٣٨١ بنت الشاطئ، وفتح المغيث ٣ / ٧٠ دار المنهاج.

(٤) في (ب): ومال.

(٥) في (ب، وص): من يعمل.

(٦) زيادة من (ص).

(٧) في (ظ): بالوصية.

(٨) في (ظ): بالرفق.

(٩) في (ص، وظ): عن.

(١٠) سبق قلم ناسخ (ظ) فكتبها بالقاف: وسوق.

كُلِّهِ(١)، وَنَحْنُ نَجْزِي الْمَلِكَ عَلَى ذَلِكَ أَضْعَافَ(٢) مَا فِي نَفْسِهِ.

وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي قَاصِدٌ لِلْمَلِكِ الْخَيْرَ كُلَّهُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنَا بِذَلِكَ، وَشَرَعَ لَنَا أَنْ نُرِيدَ الْخَيْرَ لِكُلِّ أَحَدٍ، وَنَعْطِفَ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى(٣)، وَنَدْعُوَهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى دِينِهِ، وَنَدْفَعَ عَنْهُمْ شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ.

وَاللَّهُ هُوَ(٤) الْمَسْئُولُ: أَنْ يُعِينَ الْمَلِكَ عَلَى مَصْلَحَتِهِ، الَّتِي هِيَ عِنْدَ اللَّهِ الْمَصْلَحَةُ، (وَأَنْ يُخَيِّرَ لَهُ)(٥) مِنَ الْأَقْوَالِ مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ، وَيَخْتِمَ لَهُ بِخَاتِمَةِ خَيْرٍ.

[وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَوَاتُهُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ الْمُرْسَلِينَ؛(لَا سِيَّمَا)(٦) مُحَمَّدٌ خَاتَمُ الْمُرْسَلِينَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ](٧).

---

(١) في (ص): عليه.

(٢) في (ص): بأضعاف.

(٣) من (ب).

(٤) سقطت من (ص).

(٥) في (ص): وأن يحبب إليه.

(٦) تكررت في (ظ).

(٧) من (ظ). وفي (ب): وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وصلى اللَّهُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ الْمُرْسَلِينَ. لَا سِيَّمَا مُحَمَّدٌ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَجْمَعِينَ.
وفي (ص): والحمد لِلَّهِ رب العالمين. وصلى اللَّهُ على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليمًا.

في (ظ): [نجزت الوصية المباركة يوم الأحد الحادي والعشرين من جمادى الآخر سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة. أحسن اللَّهُ خاتمتها، بظاهر دمشق المحروسة حماها اللَّهُ، وسائرَ بلاد المسلمين.

آمين يا رب العالمين، وحسبنا اللَّهُ ونعم الوكيل.

اللهم اغفر لصاحبه، وكاتبه، ولجميع المسلمين].

وفي (ب): [فرغ من كتابتها في يوم الجمعة سابع صفر المبارك من سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة أحسن اللَّهُ تقضيتها، على يد أفقر عباد اللَّهِ، وأحوجهم إلى عفو اللَّهِ: عمر بن غازي بن عليٍّ المقدسيِّ الحنبليِّ حامدًا لِلَّهِ، ومصلِّيًا على رسله وأنبيائه أجمعين].

الفهارس

فهرس الآيات الكريمة

فهرس الأحاديث الشريفة

فهرس الفوائد والقواعد

فهرس الأعلام المُترجَمِين

فهرس الطوائف

فهرس المَوْضوعات